

فهرست

* هداية المرتاب فى فضائل الاصحاب *

تأليف الشيخ العالم الذى لايصل كعبه من
يروم مجاراته ولايدانى . الحاج احمد افندى
ابن مصطفى القادين خانى . اطال
الله بقاه ووفقه لما يحبه
ويرضاه

طبع ونشرى حقوقى مؤلفنه عائددر

كرك رسوماتندن مستثنادر



هداية المرتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحى الباقى حمد لا يزال سرمدا • سبحانه هو الغنى له كل امر لا اله الا هو دائما ابدا • والصلاة والسلام على افضل رسل الله الكرام • فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العلام • وعلى آله واصحابه فوارس الهيجا • ورهابين الظلما ومصابيح العليا ﴿ امابعد ﴾ فيقول العبد الجانى • السيد احمد بن مصطفى القادين خانى • غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما • اتفق لى مجلس مع بعض الكرام • واماثل الاعلام • افاضهم الله الملك العلام • فجرى فيه قول يتعلق بتفضيل الصحابى على غيره • وبيان نزكى فى فردوس فضائله عن النقص وتعبيره • وهو الذى عليه الجمهور • وجهابذة الصوفية والنص المشهور • ومن جوز عكسه لبعض الخبر • انما هو الشيخ الحافظ ابن عبد البر • ودلائل الصحابة ساطعة • و براهينهم فاصلة قاطعة • وكراماتهم كاملة دائمة • وآياتهم بينة قائمة • ثم انه جال فى روعى الفاتر • وضميرى الساتر • ان اؤلف فى هذا الشان سفرا رتقا نظامه • وارصف بنيانا رصينا انيقا انتظامه • حاويا للمهمات التى بها وشحوا كتبهم • حافلا للبراهين التى بها شرفوا صحفهم • فلم البث فيه الا تشمر عزمى

فى

فى فضاء البيان ۰ ونكصت جنود الاهواء عنى بلمعان العرفان ۰ فلما افصحه لسان الحال وافرغه قلم الاملال ۰ سميته بـ(هداية المرتاب ۰ فى فضائل الاصحاب) ۰ واسئل الله العظيم ۰ رب العرش الكريم ان يتقبله و يبارك لى فيه و ينفع به جميع مطالعيه واتوقع ممن يعير الطرف لمطالعته ان يلقى اليه السمع وهو شهيد ۰ ولا يثبطه ماجبل عليه الانسان من تيه الاكابر على الاصاغر وانفة السادة عن العبيد ۰ ولا يحمله احتقار مؤلفه على التعسف ۰ ولا الحظ النفسانى على ان يكون له عن الحق تخلف ۰ فان عثر منه على هفوة اوهفوات ۰ اوصدرت فيه عنى كبوة اوكبوات فما انا بالمتحاشى عن الخلل ۰ ولا بالمعصوم عن الزلل ۰ ومن تفرد فى سلوك السبيل ۰ لا يأمن ان يناله امر وبيل ۰ ولا يسلم من الخطاء ۰ الا اصحاب الوحى والاصطفاء ۰ على انى علقته باستعجال ۰ فى شدة الضيق والاشتغال ۰ والخواطر كسيرة ۰ وعين الفؤاد غير قريرة ۰ من سطوات الابتلاء ۰ واثقال الامتلاء فلله الحمد فى الآخرة والاولى ۰ فرحم الله امرأ لم يعتمد العنت ولا قصد قصد من اذا رأى حسنا ستره ۰ وعيبا اظهره ونشره ۰ فمن طلب عيبا وجد وجد ۰ ومن افتقد زلل اخيه بعين الرضاء والانصاف فقد فقد ۰ والكمال محال ۰ لغير ذى الجلال ۰ ثم المأمول ممن تشرف بالتقدم على بساط سيادة الشريعة ۰ ونفضل بالعروج الى مدارج سعادة الطريقة حتى حاز بهمته العالية الوراثة القصوى ۰ ونال بدرايته الغالية الرياسة الكبرى ۰ فلاح فلاح سعادة الائمة الاعلام ۰ ونصرة الشرع القويم واعزاز الاسلام ۰

﴿ وقلت نظما للشيخ الاسلام ۰ ومفتى الانام ﴾

راقت مشيخة من بالعلم اعلمهم	وفاق فضلا على الاعلام اكملهم
بالفهم تلى ويدعى انه الحسن	بالمجد والبسط والاجلال امثلهم
اسداه ربى بما قد عز مطلبه	حتى يحوز بسلم فهو اسلمهم

ادامه الله سبحانه بالفضل والاجلال ۰ وافاضه من بحر اللطف والكرم والافضال ۰ ان يتغمده بالقبول ۰ و يضيفه الى صدر الشمول ۰ ثم يلحقه الى خزانة من بيده ازمة المجد الاسنى ۰ والشرف الاسمى ۰

شمس سلاطين الآفاق ۰ ووارث سرير السلطنة بالاستحقاق ۰ رافع رايات الشريعة والطريقة ۰ ونابع آيات السلوك والحقيقة ۰ قطب قاطبة الملوك ۰ وغوث كل ماجد وصعلوك ۰ فاتح ابواب الكرم ۰ ومعظم الشعائر والحرم ۰ ولى الايادى ۰ ومربى الاعادى معاذ العالم التقى ۰ وملاذ الولى النقى ۰ مجاهد الكفرة اللئام ۰ لنصرة الدين واعلاء الاسلام ۰ حافظ بلاد الله ۰ وناصر عباد الله ۰ ومقيم حدود الله ۰ ظل الله على بريته ۰ والبرهان فى صفيته ۰ والخليفة فى خليقته ۰ لازالت شموس دولته طالعة فى فلك العلى على مفارق الانام ۰ ورياح نصرته مبشرة من سماء العز بسلامة الخاص والعام ۰ وسرادقات سلطنته محفوفة بالفتح المبين ۰ وصوارم هيبته لامعة بالنصر المتين ۰ فهو السلطان الاعظم ۰ والخاقان الاكرم ۰ مولى ملوك العرب والعجم ۰ مولينا وملاذنا السلطان ﴿ عبد العزيز خان ﴾ ابن السلطان الغازى محمود خان ۰ ابن السلطان الغازى عبد الحميد خان ۰

﴿ وقلت نظما ﴾

٭ ادامك ربى بالخلافة والمجد ٭ وقواك بالنصر المؤزر والمد ٭
٭ ووفق كل الخير مولاك بالرضا ٭ ودمر اعداك اللئام بلا عد ٭
٭ طلعت من افق الفضل شمسا مع العلا ٭ تفوق ملوكا بالكمالات والعهد ٭
٭ فغارت عيون وانجلى البشر للورى ٭ ولاح ثناء النسيم بالشكر والود ٭
٭ ظهورك زين ثم لطف ومنحة ٭ واعزاز اهل العلم والشرع من وفد ٭
٭ فنصرك بالفتح المبين من الذى ٭ اقامك برهانا وولاك من فرد ٭
٭ لديك اهل قدر قد ترقى الى العلا ٭ مآرب اهل الفضل تقضى بلا رد ٭
٭ وانى لقد وافيت دارك ساعيا ٭ اؤمل من لطف جليل من الرفد ٭
٭ قبول كتابى منة لى عظيمة ٭ وتكثيره بالطبع فضل بلا حد ٭

خلد الله خلافته واجلاله ۰ وادام عليه احسانه وافضاله ۰ ومد الى كل امصار واقطار ظلاله ۰ فرحم الله امرأ حمى حمى امره ونهيه ۰ وسلك مسالك حبه وطاعته ۰ وارتقى الى مدارج ثنائه وتحيته ۰ فبعدا لمن ابى عن اتباع امره فغوى ۰ واستحوذ عليه الشيطان فطغى

﴿ نظم ﴾

﴿ نظم ﴾

❊ وبحق وجهك رب اعل مقامه ❊ واعزه وادمه بالاعزاز ❊
❊ واقم له وزنا يفوق وزانهم ❊ واجب له وارحه بالانجاز ❊
❊ وافض عليه سجال عفوك دائما ❊ واذقه واقض له بكل مفاز ❊

اللهم وال من والاه • وعاد من عاداه • وانصر اللهم وزيره الاعظم • ومشيره الاكرم • ووكيله المكرم

﴿ وقلت نظما فى الصدر الاعظم مولينا ﴾
﴿ اسعد پاشا اكرمه الله عز وجل ماشاء ﴾

❊ طراز الصدر صدر الملك اسعد ❊ امين الدولة العلياء اسعد ❊
❊ تقى ماجد بحر الفضائل ❊ نقى حافظ للعهد اسعد ❊
❊ رزين العقل بالرأى السديد ❊ شديد الحب فى السلطان اسعد ❊
❊ معين الملك مستد الوزان ❊ بميزان جرى فى النظم اسعد ❊
❊ بعمر مليكنا ابقاه ربى ❊ بظل مليكنا يدعوه اسعد ❊
❊ سحاب الفضل امطر كل حين ❊ على سلطاننا والبر اسعد ❊
❊ ومن يقفو من الوكلاء طرا ❊ توافق بينهم وبين اسعد ❊

دام عفوه وزاد برفه نصرا مؤزرا يظفر به الى المطالب العاليه • والمقاصد الغاليه • من القيام بامور الدنيا والدين • من مهمات مصالح المسلمين • وانصر سائر اركان الدولة العلية • والسلطنة السنية • وارحمهم والمؤمنين اجمعين • والحمد لله رب العالمين

اعلم انى حصرت الكلام فيه فى عشرين فصلا وخاتمة

(الفصل الاول) فى تعريف الصحابى وبيان من آمن بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه (الفصل الثانى) فى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام الى الثقلين والملائكة ومحادثته معهم (الفصل الثالث) فى مكانته ونباهته عند ربه وزهده عن الدنيا (الفصل الرابع) فى حسن خلقه وعظيم خلقه وطيب جسمه وحكاية فضلاته (الفصل الخامس) فى تعديل الصحابة رضى الله عنهم (الفصل السادس) فيما لا يجوز اللعن على الفاسق ما لم يكن

كافرا (الفصل السابع) فى مؤاخذة من سب الصحابة وملعونيته واحكامه (الفصل الثامن) فى فضائل اهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام وبرهم وحبهم والامساك عن اذاهم (الفصل التاسع) فى فضائل الازواج الطاهرات امهات المؤمنين رضى الله عنهن (الفصل العاشر) فى اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم (الفصل الحادى عشر) فى والدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الفصل الثانى عشر) فى فضائل سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه وخلافته (الفصل الثالث عشر) فى فضائل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وخلافته (الفصل الرابع عشر) فى فضائل سيدنا عثمان ذى النورين رضى الله عنه وخلافته (الفصل الخامس عشر) فى فضائل سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه وخلافته (الفصل السادس عشر) فى فضائل الحسنين وخلافة الحسن رضى الله عنهما وتفويضها الى معاوية رضى الله عنه (الفصل السابع عشر) فى فضائل العشرة المبشرة بالجنة (الفصل الثامن عشر) فى فضائل الاصحاب رضى الله عنهم وفيه فوائد (الفصل التاسع عشر) فيما استدل به الحافظ ابو عمر بن عبد البر على جواز تفضيل الفرد الغير الصحابى على الصحابى (الفصل العشرون) فى فضائل امة محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ خاتمة ﴾ فى خصائص هذه الامة هذا وعلى الله التكلان . ومنه الفضل والكرم والاحسان . والله الهادى الى سواء السبيل . وهو حسبى ونعم الوكيل . وها انا اشرع وبتوفيق الله تعالى عز وجل اقول

﴿ فصل فى تعريف الصحابى رضى الله عنه ﴾

(قال) فى الوجيز والمختار ان الصحابى من رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يرو عنه ولم يطل مدة صحبته معه انتهى وعليه طائفة من اهل الاصول والاشمل تعريف جمع الجوامع من اجتمع مؤمنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يرو ولم يطل بخلاف التابعى مع الصحابى اذ بقيد الاجتماع يدخل فى التعريف الاعمى كابن ام مكتوم وبقيد الايمان يخرج من اجتمع به كافرا فليس بصاحب له وقوله بخلاف التابعى

مع الصحابى يفيد انه لايكفى فى صدق اسم التابعى على الشخص اجتماعه بالصحابى من غير اطالة الاجتماع به نظرا للعرف فى الصحبة وان قيل يكفى كالاول والفرق ان الاجتماع بالمصطفى يؤثر من النور القلبى اضعاف مايؤثره الاجتماع الطويل بالصحابى وغيره من الاخيار فالاعرابى الجلف بمجرد مايجتمع بالمصطفى مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة طلعته صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره جلال الدين المحلى قال على القارى فى شرح الشفاء لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت اكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا او كبيرا انتهى ولذا قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة مرتبة الصحبة لايعدلها عمل وقال السبكى واشترط بعضهم الرواية واطالة الاجتماع فى صدق اسم الصحابى نظرا فى الاطالة الى العرف وفى الرواية الى انها المقصود الاعظم من صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لتبليغ الاحكام واشترط بعضهم الاطالة فقط وبعضهم الرواية فقط ولو لحديث وبعضهم الغزو اوسنة قال المحلى فى شرحه لان لصحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شرفا عظيما فلاتنال الا باجتماع طويل يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذى هو قطعة من العذاب اوالسنة المشتملة على الفصول الاربعة التى يختلف فيها المزاج واعترض على التعريف بانه يصدق على من مات مرتدا كعبد الله بن خطل ولايسمى صحابيا بخلاف من مات بعد ردته مسلما كعبد الله بن ابى سرح ويجاب بانه كان يسمى قبل الردة ويكفى ذلك فى صحة التعريف اذلايشترط فيه الاحتراز عن المنافى العارض ولذلك لم يحترزوا فى تعريف المؤمن عن الردة العارضة لبعض افراده ومن زاد من متأخرى المحدثين كالعراقى فى التعريف ومات مؤمنا للاحتراز عمن ذكر اراد تعريف من يسمى صحابيا بعد انقراض الصحابة لامطلقا والا لزمه ان لايسمى الشخص صحابيا حال حياته ولايقول بذلك احد وان كان ما اراده ليس من شان التعريف انتهى

قال الحافظ السيوطى

❊ حد الصحابى مسلما لاقى الرسول ❊ وان بلا رواية عنه وطول ❊
❊ خلاف تابع مع الصحابة ❊ وقيل مع طول ومع رواية ❊
❊ وقيل مع طول وقيل الغزو او ❊ عام وقيل مدرك العصر ولو ❊

قال فى مرآت الكائنات فى الخلاصة من لقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعراب مرة اومرتين اومرات لايسمى صحابيا بل الصحابى هو الذى كان ملازما لخدمة النبى صلى الله تعالى وسلم وفى المواهب انه صحابى وفى التلويح ذكر بعضهم ان الصحابى اسم لمن اشتهر بطول صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التتبع له والاخذ منه وبعضهم انه اسم للمؤمن الذى رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سواء طالت صحبته ام لا الا ان الجزم بالعدالة مختص بمن اشتهر بذلك والباقون كسائر الناس فيهم عدول وغير عدول وفى تحرير ابن الهمام ان الصحابى عند المحدثين وبعض الاصوليين من لقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مسلما ومات على اسلامه اوقبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل اوارتدو عادفى حياته واما بعد وفاته كقرة والاشعث ففيه نظر والاظهر النفى انتهى قال على القارى قال الحلبى زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان زيد يتعبد فى المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش ذبائحهم على الانصاب ولايأكل مماذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بماعاذ به ابراهيم عليه السلام جاء ذكره فى احاديث وتوفى قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفى صحيح البخارى فى كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقدسئله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعنى من الاحبار والرهبان فى ضلال انك تسئل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج فى ارضك نبى اوهو

خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل ان يبعث ببلدح فقال له اى عم مالى ارى قومك قد انفوك قال
اما والله ان ذلك لغير ثائرة منى اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى
هذا الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال فرجعت فلم اختبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم
له سفرة فيها لحم فقال انا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل
ان يبعث فقال صلى الله تعالى وعليه وسلم انه يبعث يوم القيمة
امة وحده كما رواه النسائى وعد ابن منده له ولغيره ممن رآه عليه الصلاة
والسلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع فى الكلام
اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمنا وكذا عده العياض
من الصحابة على ما نقله الشهاب قال ونفيل تصغير نفل وهو العطية
نقل للعلمية وقيل ان اليهود قتلوه بلخم وقال الذهبى هو زيد بن عمرو
ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح العدوى وقال زيد شامت اليهودية
والنصرانية فكرهتهما وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه
فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم
وهو دين ابيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله تعالى يبعث لك من يأتى
بدين ابراهيم الحنيفية وهو اكرم الخلق على الله تعالى انتهى مع نقص
وتغيير وقيل ان زيدا اوحى اليه فيما يحتاج اليه لكماله فى نفســه من غير
ان يكون مبعوثا الى غيره كما نقله الدوانى وقيل انه مبعوث الى غيره وايد
بما نقل من الملل والنحل من انه كان يستند الكعبة ويقول يا ايها الناس
هلموا الى فانه لم يبق على دين الخليل ابراهيم عليه السلام احد غيرى
لكن قيل فيه تأمل اذ لم يدل على انه ادعى النبوة بالقياس اليهم لجواز
ان يكون مبعوثا لنفســه فقط لكن كان يعلمهم دينهم بل فى هذه العبارة
اشتهار بعدم كونه نبيا فتأمل كذا فى بعض حواشى الجلال ويؤيده
ما رواه البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى والآخرة
الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبى واما ما
فى المستدرك وغيره من ان بين عيسى ومحمد عليه السلام خالد بن سنان

فقد قيل اسانيده لاتقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل واحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يرزق والقول بانه قبل عيسى عليه السلام تحكم وممن آمن بالنبي عليه السلام قبل مبعثه قس بن ساعدة الايادي اسقف نجران قال الشهاب القس بضم القاف وتشديد السين العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لايادحي من معد وكان من الحكماء الزهاد كعمه وخاله منقطعا للعبادة في برية وآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذاعده ابن شاهين وغيره في الصحابة رضي الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ست مائة او سبع مائة سنة وادرك الحواريين فكان على دين عيسى عليه السلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولاتؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مغلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنه لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه قال يارسول الله والذي بعثك بالحق لقدوجدت صفتك في الانجيل و بشربك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ياجارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفو اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله ويقول

❋ هاج للقلب من جواه اذكار ❋ وليال خلالهن نهار ❋

في ابيات اخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه كنت حاضرا وانا اسمعه يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ماهوآت آت مطرونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات وجمع واشتات وآيات بعدآيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون

فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لاحانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احسن من دينكم الذى انتم عليه ونبيا قدحان حينه واظلكم اوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشراياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد واين من شيد وزخرف ونجد وغره المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله احد الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود وانشأ يقول

* فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر *
* لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر *
* ورأيت قومى نحوها تمضى الاصاغر والاكابر *
* لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر *
* ايقنت انى لامحالة حيث صار القوم صائر *

وروى له اشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله

* الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث *
* ولم يخلقنا سدى * من بعد عيسى واكترث *
* ارسل فينا احمدا * خير نبى قد بعث *
* صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث *

الى آخر ماذكروه الا ان ابن الجوزى قال حديث قس المذكور موضوع وذكر اسانيده وبين مافيها من الكذابين ورده السخاوى وقال انه مجازف فى الوضع ولايلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقدرواه ابن سيدالناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع انتهى فقدبان لك بما قدمناه ان من رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الملائكة صحابى وكذلك

من رآه عليه السلام من الجن قال الحق وقد اعلمنا الله عز وجل ان نفرا من الجن رأوه وآمنوا به وسمعوا القرآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم انتهى

الفصل الثانى

فى عموم بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم الى الانس والجن والملائكة ومحادثته معهم اعلم ان بعثته عليه الصلوة والسلام الى كافة الناس قطعى منصوص لا يرتاب فيه الا كافر قال عز وجل * وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا * وقال تعالى * قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا * وقال تعالى * وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم وفى حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لى فالى العرب فان لم يستجيبوا لى فالى قريش فان لم يستجيبوا لى فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا لى فالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا كذا فى شرح الشفاء لعلى القارى قال الحق فى روح البيان لم يبعث نبى غيره عليه الصلوة والسلام الا الى قوم معين واما نوح عليه الصلوة والسلام وان كان له عموم بعثة لكن رسالته عليه السلام ليست بعامة لمن بعده انتهى واما بعثته عليه الصلوة والسلام الى الجن فقد قال الحق قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون انتهى قال عز وجل * تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * وقال عليه الصلوة والسلام بعثت الى الخلق كافة رواه مسلم وفى لفظ وارسلت الى الخلق كافة وقال فى تفسير هذه الآية قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية والحديث من العام المخصوص واما سليمان عليه الصلوة والسلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة

والآية حجة لابي حنيفة رضي الله عنه في قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ليكون للعالمين نذيرا انتهى مع نقص قال عز وجل ❀ قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ❀ يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا ❀ وقال عز وجل ❀ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ❀ الى قوله عز وجل ❀ ويجركم من عذاب اليم قال ابو السعود روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا نبأ حدث فنهض سبعة نفر اوستة نفر من اشراف جن نصيبين اونينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قائم يصلى في جوف الليل او في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فانبأه الله باستماعهم وقيل بل امره الله تعالى ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليهم نفرا من الجن وجمعهم له فقال عليه الصلوة والسلام انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون خط لى خطا فقال لى لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته عليه الصلوة والسلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت رجالا سودا مستثفرى ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك انتهى وروى ابن مروان عن ليث عن ابى فزارة عن ابى زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه السورة يعنى سورة الجن قال قال لما اتوا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة بقوم هم اتته شجرة من شجر الحرم فآذنته بهم فقالت يا رسول الله ان نفرا من الجن بالحجون فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه انى خارج اليهم فليقم معى من احب ولا يخرجن معى اليهم منكم رجل فى قلبه مثقال حبة من خردل من شك فقال فخرج معه ابن مسعود رضى الله عنه فلما اتوا الحجون خط على ابن مسعود رضى الله عنه خطا قال اياك ان تعدو هذا الخط فانك ان فعلت لم ترنى ولم اركـ ابدا ثم انطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ازل قائما فى ذلك الخط ليلى كله حتى اذا كان فى وجه السحر اتانى فقال مازلت قائما قلت نعم قال فهل معك ماء وذكر التوضئ بنبيذ التمر ثم نادى الصلاة فاذا رجلان من الجن قد اجابا النداء فقاما خلفه وصليا معه فلما انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الصلاة فقال لهما الم اقض حاجتكم قالا بلى يارسول الله ولكن سمعنا النداء بالصلاة فجئنا لنصلى معك فقال لهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد افلحتما وافلح من انتما منه اوقد افلحتما وافلح قومكما ثم ذكر سؤالهم الزاد وفى كتاب تفسير المشاهدات عن ابن عباس رضى الله عنه قال انا لقعود مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى قد امرت ان آتى الجن فمن يصاحبنى منكم فسكتوا حتى قالها ثلاثا فسكتوا فقام فذهب وحده حتى بلغ البطحاء فنظر وراءه فاذا هو بابن مسعود رضى الله عنه فقام قائما حتى جاء فقال مه قال انه ما حملتنى الارض حتى اتبعتك قال انى قد امرت وراء هذا الجبل بوادى فج اذا انحدرت فيه فانى سأخط لك خطا فادخله ولا تخرجن منه فان خرجت منه لم ترنى الى يوم القيمة فانحدر فى الوادى فخط وقال ادخله واقبل على قراءتك وصلواتك فانك ترى اشياء ولا يخلصون اليك حتى ترانى فصعد فى اعلى الوادى فاستفتح سورة الجن واجتمعت الجن حتى امتلأ الوادى والجبال وقرأ فى الصلوة فلما صلى ركعتين انصرف فسلموا عليه قالوا جئنا لخصومة قتيل بيننا فقضى فيه فقالوا رضينا بقضائك وآمنا بك ثم ذكر حديث نبيذ التمر وحديث الزاد وكانوا جن نصيبين كذا فى التيسير قال البرهان فى المقتفى الذى فى صحيح

مسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه لم يكن مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس فى سيرته ان حديث ابن مسعود رضى الله عنه فى كونه حاضرا فى ليلة الجن روى من طرق وفيه انه توضأ بنبيذ التمر كذا فى نسيم الرياض وفيه ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت فى بعض اسفاره حضرها بلال انتهى قال على القارى وقد اثبت البخارى كون ابن مسعود رضى الله عنه مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باثنى عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجى واما حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه حضر معه ليلة الجن فضعيف فى صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخارى اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفى عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات والمراد بنفى كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات انتهى اعلم ان فى هذا المقام قصتين عجيبتين تؤذنان عن المرام القصة الاولى مارواه البيهقى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال بينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فى بعض جبال مكة اوعرفات اذا قبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اى الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس قال كم اتى عليك من العمر قال انا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما

* اطوف فى الآكام * وافسد اطايب الطعام *
* وامنع من الاستعصام * وآمر بقطيعة الارحام *

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعنى عنك من اللوم انما جئتك تائبا وكانت توبتى فى زمن نوح عليه الصلوة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين

واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه
فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال
والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت
مع صالح فى مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته
فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم يقذف
فى النار واسعى بين منجنيقه واطفئ نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا
وسلاما وان موسى بن عمران اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن
مريم ان اقرأه منه السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لى
عيسى بن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقرأه منى السلام فجئت اقرأ
عليك السلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى السلام
مادامت السموات والارض وعليك ياهام فانك قد اديت الامانة فاحاجتك
قال ان موسى علمنى التورية وعيسى علمنى الانجيل واحب ان تعلمنى شيئا
من القرآن فاقرأه فى صلاتى فعلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد كذا
حكاه على القارى عن الانطاكى وغيره وفى رواية الشهاب قال فعلمه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة المرسلات ❊ وعم يتساءلون
عن النبأ العظيم ❊ واذا الشمس كورت ❊ وقل هو الله احد والمعوذتين
وقال له ارفع الينا حاجتك ياهام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادرى احى هو ام ميت واعلم انهم
اختلفوا فى هذا الحديث فقال ابن الجوزى انه حديث موضوع لا اصل له
وذكر له طرقا ذكر من فى رواتها من الكذابين ومن لم تقبل روايته
وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزى له
مجازفة فى موضوعاته اكثرها مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد
عليه كالبيهقى كما علمت وابن عساكر وغيرهما انتهى ﴿ القصة الثانية ﴾
ما رواه الشيخ الاكبر محى الدين بن عربى فى مسامرة الاخيار من حديث
احمد بن عبد الله عن سليمان بن احمد انبأنا مطاب بن شعيب عن

عن عبدالله بن صالح عن عبدالعزيز بن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبدالله
ابن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال ياامير المؤمنين
بينا انا بفلاة كذا وكذا اذا اعصاران قد اقبلتا احديهما من مكان
والاخرى من مكان فالتقتا واعتركتا ثم تفرقتا واحديهما اقل منها حين
جاءت فذهبت حتى جئت معتركهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت
مثله قط غيره فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت اقلب الحيات انظر
من ايهما هذه الريح فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال ابو محمد بن حيان
فى حديثه تنين ابيض ينفح منها ريح المسك فقلت لاصحابى امضوا
فلست ببارح حتى انظر الى مايصير امر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت
فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفى حديث ابن معمر فى عمامتى
قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وادركت اصحابى
فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذا اقبل اربع نسوة من قبل العرب فقالت
واحدة منهن ايكم دفن عمر قلنا ومن عمرو قالت ايكم دفن الحية قال
قلت انا قالت اما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما انزل الله
عز وجل ولقد آمن نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع صفته فى السماء
قبل ان يبعث باربعمائة سنة وفى حديث ابن معمر بعد ان ذكر دفنها
فبينا انا امشى اذ ناداني مناد ولااراه فقال ياعبد الله ما هذا الذى
صنعت فاخبرته بالذى رأيت فقال قد هديت هذان حيان من جن
بنى شعيبان وبنى اقيش التقيا فكان من القتلى ما رأيت واستشهد الذى
اخذته فكان من الذين سمعوا الوحى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب
رضى الله عنه بالمدينة فانبأته امر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لقد آمن بى قبل ان ابعث باربعمائة سنة
انتهى قد بلغتك ايها السالك من عموم بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الثقلين مايزيح الريب عن قلب كل مرتاب وسأبين لك عما يدل
على عموم بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم الى الملائكة مايغنيك عن التردد
فى الابواب اعلم ان من ذهب الى عموم بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم

الى الملائكة استدل بقوله عز وجل * تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * لان العالمين حقيقة فيما سواه فيعم الملائكة واستدل انذاره صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة بقوله عز وجل * ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * قال على القارى فى شرح الشفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيده قوله * تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * وانذاره للملائكة قطعى بقوله تعالى * ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * انتهى ويقرب منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل رحمة للعالمين قال تعالى * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * قال القاضى ابو الفضل فى الشفاء حكى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلوة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل على بقوله * ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين * قال على القارى فى شرح هذا الحديث وقد سنح بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولاصارف بالاتفاق يصرفه من دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لو لانور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت كل شئ من الحقايق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين انتهى واستدل ايضا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارسلت الى الخلق كافة كما فى صحيح مسلم وفى لفظ بعثت قال الخادمى ومن افضليته كونه مبعوثا الى كافة الثقلين والملائكة كما ذهب اليه المحققون كالسبكى ومن تبعه لعموم قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وخبر ارسلت الى الخلق كافة خلافا لمن اختص بالاولين مدعيا فيه الاجماع وان رد مدعى الاجماع بانه منفرد فيه كما فى المناوى قال السيوطى عن السبكى ارسل للخلق كافة وكل الانبياء

نواب ومعونات له ومرسل الى الجن والملك فى القول الراجح وحكى
شارح الدلائل عن السيوطى ان رسالته عام الى الجن والانس والملائكة
والطيور والوحوش والجمادات ولم يذكر دليلا ينص على ذلك سوى
ماذكرناه من الحديث وعندى ان دليله ايضا ماذكره على القارى
فى بعض المقامات من قوله عليه الصلوة والسلام بعثت حتى الى الحجر
والمدر والشجر وجميع الكائنات ويعضده شهادة الشجر والحجر بالرسالة له
والحيوانات والجمادات وقد يستدل على بعثته لنفسه ايضا بقوله
عليه الصلاة والسلام اشهد ان لااله الا الله وانى رسول الله اقول يستفاد
هذا مما ذكره السيوطى فى جامعه الصغير من قوله عليه الصلاة والسلام
بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوالى فالى العرب فان لم يستجيبوالى
فالى قريش فان لم يستجيبوالى فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوالى فالى
وحدى ثم اعلم ان العياض قال فى الشفاء وعن ابى سلمة عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد انتهى رواه الترمذى وصححه كما فى الشرح قال الفاضل
الشهاب فى هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها انى عبد الله
خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته ومنها متى استنبأت قال وآدم
بين الروح والجسد وفى رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشى
وغيرهما حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا آدم
ولا ماء ولا طين لا اصل لهما يعنى بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع
كما توهم فانه رواية بالمعنى وهى جائزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى
منجدل ساقط على الجدالة وهى الارض وليس المعنى انه كان نبيا فى علم الله
كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع
عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما للملأ الاعلى به واذا كانت النبوة
صفة لروحه علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبى رسول
ولا يضر انقطاع الاحكام والوحى وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل
فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلاة والسلام باربعة

عشر الف عام كما رواه ابن القطان وفى رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح فى ان نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ظهرت فى الوجود العينى قبل نبوة آدم عليه السلام وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم النبى المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على ايدى كل نبى بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجرى على شريعته فلم نسخ ولا يكتب على نسخة رسالته حواشى زيادة انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم وكرم وشرف وعظم * ثم اعلم ان الخبر فى محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة كعزرائيل وحملة العرش وخازن النار وملك الجبال وملك المطر وما شاهده من كثرتهم وعظم صورهم ليلة الاسراء مشهور عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال فى قوله تعالى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح كذا فى الشفاء قال شارحه اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رآه فى صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا فى صورة الآدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه وفى نسيم الرياض قال عليه الصلاة والسلام لم اره على صورته غير هاتين المرتين انتهى قال عز وجل * ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * وقال عز وجل * ولقد رآه بالافق المبين * هو الاعلى بناحية المشرق على ما فى الجلالين وحكى على القارى عن الانطاكى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبريل ان يراه على صورته التى جبل عليها فقال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له اى قام فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح

وهو بالافق الاعلى اى فى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنى منه قدر قوسين افاق فرآه فى صورة الآدميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماظننت ان احدا من خلق الله تعالى هكذا قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد خرقت تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع يعنى كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى انتهى وفى حديث المعراج ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت السدرة يغشيها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشيها فراش اوجراد من ذهب وهو قول ابن عباس رضى الله عنه ذكره ابو السعود فى تفسيره وقد ذكر الحافظ ابو نعيم فى الحلية ان عمر رضى الله عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له الم تصل مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان لله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلوة فلان قال عمر ماصلاتهم يا نبى الله قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبى الله سألك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره بان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث مافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله ذكره على القارى فى شرح الشفاء وفى حديث آخر اطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع

او ساجد كذا فى الشفاء وقال على القارى عن التلمسانى وروى ابن عباس
رضى الله عنه مرفوعا انه رأى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى رجالا
على افراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك
طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت
ياجبريل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى * وما يعلم جنود ربك الا هو *
ثم قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون لا ادرى من اين يجيئون
ولا اين يذهبون ذكره النسفى فى زهر الرياض قاله الانطاكى انتهى (تنبيه)
رأى جماعة من اصحابه الملائكة بحضرته عليه السلام فى مواطن مختلفة
فرأى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسئله عن الاسلام
فرآه ابن عباس واسامة وعائشة وام سلمة وحارثة بن النعمان وجرير بن
عبد الله مسحه ملك وحنظلة بن ابى عامر غسلته الملائكة وحسان بن
ثابت ايده الله بجبريل لمناضحته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك مانزلوا من قبل قط ذكر
ذلك كله اهل السنن واعلم ان الحافظ السخاوى قال فى كتابه عمدة الناس
فى مناقب العباس رضى الله عنه ان العباس رضى الله عنه بعث ابنه
عبدالله الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرأه فقال له متى جئت فقال
منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمى
الا ان يكون نبيا لكن اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك فى آخر عمرك وله طرق
من الاسانيد الا انه معارض برؤية جماعة من الصحابة لم يعموا ولكن
هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا تكلف الجمع بينهما وقد عمى ابن عباس
رضى الله عنه فى آخر عمره فقال ان يأخذ الله فى عينى نورهما ففى لسانى
وقلبى منهما نور عقل صحيح ورأى غير ذى زلل وفى فى صارم كالسيف
مشهور وقال له بعض الامويين مالكم يابنى هاشم تصابون فى ابصاركم
فقال وانتم يابنى امية تصابون فى بصائركم انتهى اقول ماذكره
من حديث عمى الرائى لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس
من قبيل الاحكام فيجعل معارضه ناسخا فلابد من التوفيق فيحمل
على ما رآه وحده فى بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم

للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عائشة وغيرها وذلك لانه نور شديد قد يورث ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حدق فيه الناظر واطال نظره فى نوره الذى لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتأمله كذا فى نسيم الرياض

﴿ الفصل الثالث ﴾

فى مكانته ونباهته صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه وزهده عن الدنيا ذكر فى بيان الاسرار خلق الله نور محمد عليه السلام من نور جماله كما قال الله تعالى خلقت نور محمد من نور وجهى وكما قال النبى عليه الصلاة والسلام اول ماخلق الله نورى واول ماخلق الله القلم واول ماخلق الله العقل والمراد منها شىء واحد وهو الحقيقة المحمدية لكنه يسمى نورا لكونه صافيا خاليا عن الظلمات الجلالية وعقلا لكونه مدركا للكليات وقلما لكونه سببا لنقل العلم كما ان القلم سبب له فى عالم الشهادة على القرطاس فالروح المحمدى خلاصة الاكوان واول الكائنات واصلها كما قال النبى عليه الصلاة والسلام انا من الله والنبيون منى فخلق منه الارواح فى عالم اللاهوت فى احسن تقويم فلما مضى عليه اربعة آلاف سنة خلق العرش من نور عين محمد وبواقى الكائنات منه انتهى قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء روى ابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان يأتيه بالطينة البيضاء فهبط فى ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم فى معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة والسلام اى عرفت روحه وعنصره انتهى قال على القارى وقد روى التلمسانى عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل عليه السلام فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف

تكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لاتليق الا به
فقال يا محمد اعلم ان الله امرنى ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة
وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا
من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك
آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه
تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر فى ساق العرش قبل ان يخلق
اباك آدم بالفى عام الى ما لاغاية له ولانهاية فامرنى بالصلاة عليك
فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله تعالى بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك
فى عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات
والارض فما منهم من احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود
وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر
والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى
فضلنى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى انتهى وفى السبعيات
للهمدانى قال ثبت فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت
ليلة المعراج ان اخلع نعلى فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لاتخلع
نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يارب انك قلت لموسى اخلع نعليك
انك بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم ادن منى لست عندى كموسى
فان موسى كليمى وانت حبيبى كذا فى نسيم الرياض قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه ومن رواية ابن وهب انه عليه الصلاة والسلام قال
قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل يارب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لاينبغى
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر
وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانت تمشى
فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبى غيرك انتهى وروى ابو سعيد الخدرى

رضی الله عنه ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال اتانی جبریل فقال
ان ربی و ربك یقول اتدری کیف رفعت ذکرك قلت الله ورسوله اعلم
قال اذا ذکرت ذکرت معی قال ابن عطاء جعلت تمام الایمان بذکری
معك وقال ایضا جعلتك ذکرا من ذکری فمن ذکرك ذکرنی وقال جعفر بن
محمد الصادق رضی الله عنه لایذکرك احد بالرسالة الاذکرنی بالربوبیة
واشار بعضهم بقوله عز وجل * ورفعنا لك ذکرك * الی مقام الشفاعة
کذا فی الشفاء وفیه من روایة انس سمعت رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم لاشفعن یوم القیمة لاکثر مما فی الارض من حجر وشجر انتهی
فله الشفاعة الکبری والدرجة العلیا والمنزلة الزلفی وقاب قوسین اوادنی
وفی نسیم الریاض عن ابن عباس رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم لما عیره المشرکون بالفاقة ای الفقر وقالوا ماقصد الله تعالی
من قوله تعالی * ماالهذا الرسول یأکل الطعام * الآیة حزن لذلك فنزل
علیه جبریل علیه السلام وقال له رب العزة یقرؤك السلام ویقول لك
* وما ارسلنا قبلك من المرسلین الا انهم لیأکلون الطعام * الی آخره فبینما
جبریل والنبی علیهما السلام یتحدثان اذ ذاب حتی صار مثل البردة
وهی العدسة فقال له صلی الله تعالی علیه وسلم مالك یا جبریل فقال فتح باب
من ابواب السماء لم یفتح قبل ثم عاد لحاله وقال أبشر یا محمد هذا رضوان
خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال یا محمد رب العزة یقرؤك السلام ومعه
سفط من نور یتلألؤ ویقول لك هذه مفاتیح خزائن الارض فنظر
لجبریل کالمستبشر فضرب جبریل بیده الارض وقال تواضع لله عز وجل
فقال یارضوان لاحاجة لی فی الدنیا قال اصبت اصاب الله بك ویروون
ان هذه الآیة انزلها رضوان * تبارك الذی ان شاء جعل لك خیرا من ذلك
جنات تجری من تحتها الانهار ویجعل لك قصورا * اقول ومن
هذا علم انه لم ینزل بالقرآن الاجبریل غیر هذه الآیة والسر فیما ذکر
ان نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخییره دون بثه باعطائها علم منه
جبریل ان الله تعالی اراد له صلی الله تعالی علیه وسلم ماهوارقی من ذلك
فی الجنة وانه لم یرض له عجوز الدنیا الفانیة ان یکون له ولو اراد خلافه اتاه

ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل والافجبريل عليه السلام
لا يقول شيئا برأيه ولا يفعل الا مايؤمر به فافهم انتهى وفى شفاء العياض
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال لى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انى عرض على ان تجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب
اجوع يوما واشبع يوما فاما الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذى اشبع فاحمدك واثنى عليك وفى حديث آخر ان جبريل
عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة
ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له انتهى قال الفاضل الشهاب فى شرحه قال السيوطى
لم اجده هكذا ولكن البيهقى رحمه الله اخرجه فى الزهد من طريق
عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يوما ما امسى لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل
عليه السلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض
وامرنى ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة فقلت الى آخره واخرج ابن سعد وابن عساكر
فى تاريخه من حديث عائشة رضى الله عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لو شئت لسارت معى جبال الذهب ولاحمد فى الزهد عنها والله
لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة وللطبرانى نحو منه
من حديث ام سليم رضى الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لو سئلت الله تعالى ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل انتهى

﴿ الفصل الرابع ﴾

فى حسن خلقه وعظيم خلقه وطيب جسمه وحكاية فضلاته صلى الله تعالى
عليه وسلم فى شفاء العياض قال البراء رضى الله عنه ما رأيت من ذى لمة
فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضى الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألؤ فى الجدر

وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه وقال له رجل كان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وفى حديث ابن ابى هالة يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر انتهى وفى شمائل الترمذى عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو عندى احسن من القمر انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يامحمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسى وكسوت نور وجهك من نور عرشى حكاه على القارى عن التلمسانى وفى نسيم الرياض عن عائشة رضى الله عنها نظرت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهتين فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو رآك ابو كثير الهذلى لعلم انك احق بقوله

* ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل *

* واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل *

فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل بين عينى وقال جزاك الله عنى خيرا ماسررت بشئ كسرورى بهذا وقالت رضى الله عنها فى مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

* ولو سمعوا فى مصر اوصاف خده * لما بذلوا فى سوق يوسف من نقد *

* لوائم زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى *

وقالت رضى الله عنها كنت ادخل الخيط فى الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه عليه الصلاة والسلام

* وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل *

قال هند بن ابى هالة فى وصفه عليه الصلاة والسلام كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر

ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما درق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد مابين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين ماسوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف اوقال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من لقيه بالسلام وفى حديث على رضى الله عنه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فى الشفاء والشمائل اعلم ان ههنا تنبيهات الاول انهم ذكروا ان حسن الخلق يدل على حسن الخلق بدلالة حديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ولله در الصرصرى فى قوله

* الا يارسول الاله الذى * هدانا به الله من كل تيه *
* سمعنا حديثا من المسندات * يسر فؤاد النبيل النبيه *
* وانك قد قلت فيه اطلبوا ال * حوائج عند حسان الوجوه *
* ولم ار احسن من وجهك ال * كريم فجد لى بما ارتجيه *

* الثانى انه روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا ان الله لايعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لايعذبهم وهم فى تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * وقوله تعالى * ونحشر المجرمين يومئذ زرقا * الثالث نظم بعضهم من يشبه بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

* قد اشبه المصطفى المختار من مضر * جماعة عدهم يربو الى العشرة *
* سبطاه وابن كريز ابن حارثهم * وجعفر وابناه سادة خيرة *
* وسائب مسلم وكابس قثم * وسبط نجد عقيل وابنه البررة *

قيل الظاهر منهم انهم توسعوا فى وجه الشبه فى الخلق والخلق فان بالتشبه التام لم يشبه لاحد كيف وقد اعطى صلى الله تعالى عليه وسلم الحسن كله واعطى يوسف عليه السلام شطره وممن يشبهه المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان * الرابع قال الشهاب عن ابن حجر قال ائمتنا الشافعية من قال ان النبى صلى الله عليه تعالى وسلم كان اسود اوغير قرشى اوتوفى امرد كفر لان نعته صلى الله تعالى عليه وسلم بغير صفته نفى له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر * واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال عز وجل * انك لعلى خلق عظيم * قال فى التيسير هو تنزيه له عن كل عيب يكون فى الاخلاق ووصف له بالتحلى بكل محاسن الاخلاق وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يعنى ما ادبه به القرآن وامره الله فيه به اهل الايمان من الاجتهاد فى طاعة الله تعالى والخضوع له والانقياد لامره والتشدد على اعداء الله تعالى والتذلل لاوليائه ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص على ما ينجيهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير الدارين والتعفف عن اموالهم والحلم عن جهالتهم وخفض الجناح لهم لم يتغير عن ذلك فى حال من الاحوال ولا زمن من الازمان ولما مدح الله تعالى الانبياء ووصف كل نبى بصفة قال له فبهديهم اقتده ففعل فصار مستجمعا لكل خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسمعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداوود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع الكل ولما نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى * خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * قال قد اتيتك بمكارم الاخلاق صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك

واحسن الى من اساء اليك فاخذ بذلك كله وكانت خديجة رضى الله عنها
يقول له فى اول ما نزل به جبريل عليه السلام وخاف ذلك قالت له كلا
انك لتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدم وتصل الرحم وتعين
على نوائب الحق واعلى ذلك ما كان منه ليلة المعراج من غض البصر
عن الكونين حتى قال الله تعالى * مازاغ البصر وما طغى * لم ينحرف
بالبلاء ولم ينصرف بالعطاء وغدا يقول كل رسول نفسى نفسى وهو
تقول امتى امتى فهذا خلقه انتهى وفى البريقة وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم دائم البشر اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم يعطى كل جلسائه نصيبه يعطى بحاجة كل احد
او بميسور من القول لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح ويجيب دعوة كل احد ولو عبدا وامة او مسكينا قال انس
رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين
فما قال لى اف قط ولا لم صنعته ولا لم تركته ويقول لكل من دعا لبيك
ويمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم
فى حجره ويعود المرضى فى اقصى المدينة ويقبل عذر كل معتذر ولم ير مادا
رجليه بين اصحابه يكرم من دخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة ويبرم فى الجلوس ان ابى ويدعو باحب اسمائهم ولا يقطع
حديث احد واذا جاءه احد عند صلاته يخفف صلاته وساله عن حاجته
فيعود الى صلاته هذا الكل من الشفاء وقيل عن الاحياء كان يخصف
النعل ويرقع الثوب ويخدم فى مهنة اهله كقطع اللحم معهن ويقبل الهدية
ولو جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويعصب الحجر على بطنه
من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال
لا يأكل متكئا ولم يشبع من خبز ثلثة ايام متوالية لا فقرا ولا بخلا وغاية
فى التواضع ولا يهوله امر دنياوى ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة بردة
حمراء ومرة جبة صوف خاتمه فضة فى خنصره الايمن او الايسر يردف
خلفه ولو عبدا يركب ما امكن فرسا او بعيرا او بغلة شهباء او حمارا
ويمشى راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة وكان له لقاح وغنم

يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء ويخرج الى بساتين
اصحابه واذا لقى احدا بدأ بالمصافحة ثم اخذيده فشبكه ثم شد قبضه
واكثر جلوسه بنصب ساقيه جميعا ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة
واكثر جلوسه نحو القبلة واذاسكت يكلم اصحابه ولايأكل الحار ويأكل
مما يليه باصابعه الثلث وقديستعين بالرابعة لاباصبعين لكونه اكل الشيطان
ويتحدث مع اصحابه ولوفى امر الدنيا كالطعام والشراب رفقابهم وتواضعا
ويتناشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية
فيضحكون ويتبسم ولايزجر الاعن حرام وفى الجامع الصغيرانه صلى الله
تعالى عليه وسلم يحب الخضرة والقميص والحبرة ومقدم الشاة
والحلو البارد من الشراب واللبن وشرب العسل وصوم شعبان والخل
والثريد من الخبز والرطب والبطيخ وكتف اللحم ويخفف الصلاة للناس
ويطول لنفسه ويسجد شكرا عند مسرة ويضع يديه على فيه
عند الضحك وقميصه فوق الكعبين وكمه مع الاصابع وله برد يلبسه
فى العيدين والجمعة وله خرقة ينشف بها بعد الوضوء ويعود مريضا
بعد ثلاث يأخذ من لحيته طولا وعرضا ويجلس على الارض ويأكل
عليها ويدخل الحمام ويتنور ويعجبه القرع والذراعان والكتف
والريح الطيبة ولنكتف بهذا القدر الاجمالى انتهى ثم علينا ان نلحقه
بالاجمال بعض ماخصه الله الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولدآدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة
عندذى العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن العظيم
وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلوة الله تعالى والملائكة والحكم

بين الناس بما اراه الله تعالى ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى مالا يحويه محتفل
ولا يحيط بعلمه الامانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الا هو الى ما اعد له
فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التى تقف دونها العقول ويحارون ادانيها الوهم
كذا فى شفاء العياض فعليك الخوض فى لجة الحياض واما طيب جسمه
وحكاية فضلاته فقد بلغنا بيانه وتم انا برهانه فيما روى عن انس رضى الله عنه
انه قال ماشممت عنبرا قط ولا مسكا ولاشيئا اطيب من ريح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه انه صلى الله
تعالى عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما اخرجها
من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس اليتيم الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار انس رضى الله عنه
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه لم يكن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى المزنى عن جابر رضى الله عنه اردفنى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمى
فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم واسند
محمد بن سعد كاتب الواقدى فى هذا خبرا عن عائشة رضى الله عنها انها

قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاء فلانرى منك شيئا من الاذى فقال لها ياعائشة او ما علمت ان الارض تبتلع مايخرج من الانبياء فلايرى منه شئ وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعى حكاه ابو نصر بن الصباغ فى شامله وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك ابو بكر بن سابق المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية وتخريج مالم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره كذا ذكره القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قال على القارى وفيه انه منقوض بما صح عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تغسل المنى من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبأنه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناؤه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه انتهى وحكى الشهاب الخفاجى عن الرافعى انه قال فى كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هى كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهان فقيل لا لان اباطيبة الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لاتلج النار بطنك ويروى شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضى الله عنه لدمه وقال معظم الاصحاب حكمها منه صلى الله تعالى عليه وسلم كحكم غيرها وحمل الاخبار على التداوى وروى انه قال للحجام لاتعد فان الدم كله حرام وقال النووى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف فى الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضى حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوى يرده لن يجعل الله شفاء امتى فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره قال الدميرى فى منظومته

* غريبة فضلة سيد البشر * طاهرة على خلاف انتشر *
* وابن لزبير بدم الهادى البشير * نال الذى رام كماله اشير *
* وهو الذى خص بويل الناس * وهو بويله من الابلاس *
* فى مسند البزار ثم البيهقى * والطبرانى رواه فثق *
* والدارقطنى وقول ابن الصلاح * ليس له اصل بنى فى الاصطلاح *
* وام ايمن استزادت شرفا * اذ شربت بول النبى المصطفى *
* وسقيت اذها جرت للسنة * ماء رويا من شراب الجنة *
* فبعده مامس جوفه ظماء * ولم تذق الى الممات الماء *
* صححه الحاكم والمروى فى * شرب على دمه لم يعرف *
* وابن الصلاح قال فى شرب ابى * طيبة انه ضعيف السبب *
* قال ابن سبع و بقينا كانت * تبلعها الارض ومنها ازدانت *
* ولم تبل من تحتها بهيمة * ولم تر الدهر به سقيمة *
انتهى ملخصا

﴿ الفصل الخامس ﴾

فى تعديل الصحابة رضى الله عنهم اجمعين قال فى جمع الجوامع ولوادعى المعاصر العدل الصحبة قبل وفاقا وقيل لايقبل لادعائه لنفسه رتبة هو فيها متهم كمالو قال انا عدل والاكثرون على عدالة الصحابة فلا يبحث عنها فى رواية ولاشهادة لانهم خير الامة قال صلى الله تعالى عليه وسلم خير امتى قرنى رواه الشيخان ومن طرى منهم قادح كسرقة اوزنا عمل بمقتضاه وقيل هم كغيرهم وقيل هم عدول الى حين قتل عثمان رضى الله عنه وقيل هم عدول الا من قاتل عليا رضى الله عنه ورد بانهم مجتهدون فى قتالهم فلا يأثمون وان اخطأوا بل يؤجرون انتهى مع شرحه قال الحافظ السيوطى

* اذا ادعى المعاصر المعدل * صحبته ففى الاصح تقبل *
* والاكثرون كلهم عدول * وقيل بل كغيرهم مسؤل *
* وقيل حتى قتل عثمان خلا * وقيل الامن عليا قاتلا *

وقال السبكى فى باب العقايد ونمسك عماجرى بين الصحابة ونرى الكل

مأجورين فى ذلك قال الشيخ جلال الدين المحلى لانه مبنى على الاجتهاد
فى مسئلة ظنية للمصيب فيها اجران على اجتهاده واصابته وللمخطىء
اجر على اجتهاده كما ثبت فى حديث الصحيحين ان الحاكم اذا اجتهد
فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر انتهى وقال على القارى
فى شرح الفقه الاكبر وان صدر من بعضهم بعض ما فى صورة شر فانه اما كان
عن اجتهاد او لم يكن على وجه فساد من اضرار وعناد بل كان
رجوعهم عنه الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم ولقوله عليه الصلاة
والسلام خير القرون قرنى ولقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابى
فامسكوا ولذا ذهب جمهور العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول قبل فتنة
عثمان وعلى رضى الله عنهما وكذا بعدها لقوله عليه الصلاة والسلام اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمى وابن عدى وغيرهما وقال ابن
دقيق العيد فى عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم فاختلفوا فيه فمنه ما هو باطل
وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا اولناه تأويلا حسنا لان الثناء عليهم
من الله سابق وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم
لا يبطل المحقق والمعلوم هذا وقال الشافعى تلك دماء طهر الله ايدينا عنها
فلا نلوث السنتنا بها وسئل احمد عن امر على وعائشة رضى الله عنهما
فقال * تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون * وقال ابو حنيفة رحمه الله لولا على لم نعرف السيرة
فى الخوارج انتهى وعن مسايرة ابن الهمام واعتقاد اهل السنة تزكية
جميع الصحابة والثناء عليهم وقيل تزكيتهم واجبة باثبات العدالة
لكل منهم والكف من الطعن فيهم وحكى ابن حجر الهيتمى عن ابن
الصلاح تزكيتهم جميعا قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر اعلم
ان العارف السهروردى قال فى رسالته المسماة باعلام الهدى وعقيدة
ارباب التقى واما اصحابه عليه الصلاة والسلام فابو بكر رضى الله عنه
وفضائله لا تنحصر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ثم قال ومما ظفر به
الشيطان من هذه الامة وخامر العقايد منه وصار فى الضمائر خبث ما ظهر
من المشاجرة بينهم فاورثت ذلك احقادا وضغائن فى البواطن ثم استحكمت

تلك الصفات وتوارثها الناس فكثفت وتجسدت وجذبت الى اهواء
استحكمت اصولها وتشعبت فروعها فايها المبرأ عن الاهواء والعصبية
ثم ان الصحابة رضى الله عنهم مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم
كانوا بشرا وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات تظهر فقد كانت نفوسهم
تظهر بصفة وقلوبهم منكرة بذلك فيرجعون الى حكم قلوبهم وينكرون
ماكان من نفوسهم فانتقل اليسير من آثار نفوسهم الى ارباب نفوس عدموا
القلوب فما ادركوا قضايا قلوبهم وصارت صفات نفوسهم مدركة عندهم
لجنسية النفسية فبنوا تصرف النفوس على الظاهر المفهوم عندهم
ووقعوا فى بدع وشبه اوردتهم كل مورد ردى وجرعتهم كل شرب وبى
واستبجم عليهم صفاء قلوبهم ورجوع كل واحد الى الانصاف واذعانه
لما يجب من الاعتراف وكان عندهم اليسير من صفات نفوسهم لان
نفوسهم كانت محفوفة بانوار القلوب فلما توارث ذلك ارباب النفوس
المسلطة الامارة بالسوء القاهرة للقلوب المحرومة انوارها احدث عندهم
العداوة والبغضاء فان قبلت النصح فامسك عن التصرف فى امرهم
واجعل محبتك للكل على السواء وامسك عن التفضيل وان خامر باطنك
فضل احدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة اسرارك فما يلزمك
اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم اكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع
والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك فى العقيدة السليمة ان تعتقد صحة
خلافة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم اجمعين انتهى
ولا يخفى ان هذا من الشيخ ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان لان
معتقده يساوى اهل هذا الشان فانه بين اعتقاده اولا ثم تنزل الى ما يجب
فى الجملة آخرا ولان اعتقاد صحة خلافة الاربعة مما يوجب ترتيب
فضائلهم فى مقام العلم والسعة ثم الظاهر ان المحبة تتبع الفضيلة قلة
وكثرة وتسوية فيتعين اجمالا فى مقام الاجمال كما قال الله تعالى * رضى الله
عنهم ورضوا عنه * وتفصيلا فى مقام التفصيل الذى تقدم من
التفضيل والله الهادى الى سواء السبيل ثم رأيت الكردرى ذكر فى المناقب
مانصه من اعترف بالخلافة والفضيلة للخلفاء وقال احب عليا اكثر

لا يؤاخذ به ان شاء الله تعالى لقوله عليه السلام هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما لا املك انتهى ويؤيده ما فى شفاء العياض وقال ابو بكر ابن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى رضى الله تعالى عنهم فى حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقدمه عليهما انتهى وقد ثبت عن على رضى الله تعالى عنه ان من فضله على ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما جلده جلد المفترى كما بينه ابن حجر وغيره وفيه قال ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الظن عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التأويلات والمحامل ويخرج اصوب المخارج اذهم اهل لذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك انتهى قال الشيبانى

* ونسكت عن حرب الصحابة فالذى * جرى بينهم كان اجتهادا مجردا *
* وقد صح فى الاخبار ان قتيلهم * وقاتلهم فى الجنة الخلد خلدا *

وفى الحديث تكون لاصحابى زلة يغفر الله تعالى لهم لسابقتهم معى

اعلم ان وقعة الجمل اشارها صلى الله تعالى عليه وسلم بوجوه * الوجه الاول ما اخرجه الحاكم وصححه البيهقى عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى تعالى عليه وسلم خروج امهات المؤمنين فضحكت عائشة رضى الله تعالى عنها فقال انظرى يا حميراء ان لا تكونى انت ثم التفت الى على فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها * الوجه الثانى ما اخرجه البزار وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه مرفوعا ايتكن صاحبة الجمل الاحمر تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت وفى رواية عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنسائه ليت شعرى ايتكن صاحبة الجمل الازب تنبحها كلاب الحوأب وفى رواية انه صلى الله

تعالى عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال ايتكن
تنبحها كلاب الحوأب سائرة الى الشرق فى كتيبة فكانت عائشة رضى الله
عنها فى وقعة الجمل وهى المرادة بصاحبة الجمل الاحمر والازب والتى
تنبحها كلاب الحوأب روى انه لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه كانت
عائشة وامهات المؤمنين رضى الله تعالى عنها حاجات ذلك المقام فبايع
الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه من غير رضاء
منه لكنه خشى الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم
عائشة رضى الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج
عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك
فسارت فى هودجها على جمل يقال لها عسكر وودعتها امهات
المؤمنين يبكين فسمى ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحوأب
واناخوا جملها نبحتها الكلاب فقالت ردونى واخبرت بما قاله رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير رضى الله تعالى عنه يا ام المؤمنين
اصلحى بين الناس فسارت لذلك فكان ماكان * الوجه الثالث مارواه
البيهقى فى دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عليا
وزبيرا يوما وكل منهما يضحك فقال لعلى اتحبه فقال كيف لا احبه وهو
ابن عمى صفية وعلى دينى فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه وهو
ابن خالى وعلى دينى فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل
قاتله فبرزله على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدك الله اسمعت من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله انك ستقاتلنى وانت لى ظالم قال نعم ولكن
انسيته ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف
راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال ذكرنى على حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما
جئت لتصلح بين الناس لا للمقاتلة فقال قد حلفت ان لا اقاتله قال اعتق
غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب فلما كان
بوادالسباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله واتى برأسه كذا فى نسيم
الرياض قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر وقد كان امر طلحة والزبير

خطأ غير انهما فعلا ما فعلا عن اجتهاد وكانا من اهل الاجتهاد فظاهر الدلائل يوجب القصاص على قتل العمد واستيصال شان من قصد دم امام المسلمين بالاراقة على وجه الفساد فاما الوقوف على الحاق التأويل الفاسد بالصحيح فى حق ابطال المؤاخذة فهو علم خفى فاز به على رضى الله تعالى عنه كما ورد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال له انك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل ثم كان قتاله على التنزيل حقا وكذا قتاله على التأويل حقا وقد ندما على ما فعلا وكذا عائشة رضى الله تعالى عنها ندمت على ما فعلت وكانت تبكى حتى تبل خمارها انتهى وذكر ابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى عن ابن سعد انه قال كانت مبايعة على بالخلافة الغد من قتل عثمان رضى الله تعالى عنه بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة و يقال ان طلحة والزبير رضى الله عنهما بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة رضى الله تعالى عنها بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان رضى الله تعالى عنه و بلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهى وقعة الجمل وكانت فى جمادى الآخرة سنة ست وثلثين وقتل بها طلحة و لزبير رضى الله تعالى عنهما و بلغت القتلى ثلاثة عشر الفا وقيل نحوا من ثلاثين الفا واقام على رضى الله تعالى عنه بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية رضى الله تعالى عنه ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وكتبوا بينهم ان يوافوا رأس الحول باذرح فينظروا فى امر الامة فافترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلى الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن العباس رضى الله تعالى عنه فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم على فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذى اخبر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك سنة ثمان

وثلاثين واجتمعا لناس باذرح فى شعبان من هذه السنة وحضرها سعد ابن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه وابن عمرو وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو ابا موسى الاشعرى مكيدة منه فتقدم وقال ايها الناس انانظرنا فى امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولاالم لشعثها من امر اجتمع رأيى ورأى عمرو عليه وهو ان نخلع كل منا صاحبه ونجعل امر المسلمين اليهم يولون عليهم من احبوا وانى خلعت عليا فاستقبلوا امركم وولوا من شئتم ثم تقدم عمرو وقال قدقال ابو موسى ماسمعتم من خلع صاحبه وانى خلعته كما خلعه واثبت معاوية كما اثبت حميل سيفى هذا فى عنقى فانه ولى عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه وبايع له وتفرق الناس على هذا وصار على رضى الله تعالى عنه فى خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع معاوية انتهى اعلم ان الخليفة بحق هو على رضى الله تعالى عنه وانه على الحق لقوله عليه الصلاة والسلام اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضى الله تعالى عنه كان مع على رضى الله تعالى عنه وانه مجتهد مصيب فى عدم تسليم قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه لانهم كانوا بغاة اذ الباغى له منعة وتأويل وكانوا فى قتله متأولين وكان لهم منعة فانهم كانوا يستحلون ذلك بمانقموا منه من الامور والحكم فى الباغى اذا انقاد لامام اهل العدل ان لايؤاخذ بما سبق منه من اتلاف اموال اهل العدل وسفك دمائهم وجرح ابدانهم فلم يجب عليه قتلهم ولادفعهم الى الطالب ومن يرى الباغى مؤاخذا بذلك فانما يجب على الامام استيفاء ذلك منهم عند انكسار شوكتهم وتفرق منعتهم ووقوع الامن له على اثارة الفتنة ولم يكن شئ من هذه المعانى حاصلا بل كانت الشوكة لهم باقية بادية والمنعة قائمة جارية وعزائم القوم على الخروج على من طالبهم بدمه دائمة ماضية وعند تحقق هذه الاسباب يقتضى التدبير الصائب الاغماض منهم والاعراض عنهم ثم كان معاوية رضى الله تعالى عنه مخطئا الا انه فعل مافعل عن تأويل فلم يصر به فاسقا واختلف اهل السنة فى تسميته باغيا فنهم من امتنع من ذلك والصحيح من اطلق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

لعمار تقتلك الفئة الباغية وروى وقاتله فى النار فقتله ابوا الغادية من اصحاب معاوية واحتز رأسه ابن جزء ودفنه على رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبعين سنة وابو الغادية اسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط عداده فى الشاميين ادرك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان رضى الله تعالى عنه وكان اذا استأذن على معاوية رضى الله تعالى عنه يقول قاتل عمار بالباب وعمار كان من السابقين المعذبين فى الله البدريين وكان معذبا بالنار فى ايدى المشركين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يانار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم كذا ذكره على القارى وروى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسر وسمية على الارتداد فاباه ابواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من اجل الرجال فقتلوها وقتلوا ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فاعطاهم بلسانه ما اكرهوا عليه فقيل يارسول الله ان عمارا كفر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت كذا ذكره ابو السعود بقى ههنا كلام وهو ان معاوية رضى الله تعالى عنه تأول حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه فلما بلغ ذلك الى على رضى الله تعالى عنه قال يلزم منه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه لما اخرجه لاحد كما نقله ابن دحية وذكره الشهاب الخفاجى والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية فى حديث عمار الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض الطائفة قاله على القارى وفى حديث الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة قيل هى الاسلام والخلافة فوقع كما اخبر فى حرب

صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا وقيل غير هذا وقيل قتلوا عثمان ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها وههنا مقالات * المقالة الاولى أن معاوية رضى الله تعالى عنه لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة لان الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا فتمت بمدة الحسن بن على رضى الله تعالى عنه رواه اصحاب الكتب الستة كما فى نسيم الرياض ويؤيده ماروا البخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام قال العلامة التفتازانى فمعاوية ومن بعده لايكون خلفاء بل ملوكا وامراء * المقالة الثانية ان معاوية رضى الله تعالى عنه اول ملوك المسلمين وهو افضلهم لكنه انما صار اماما حقا لما فوض اليه الحسن بن على الخلافة فان الحسن بن على بايعه اهل العراق بعد موت ابيه ثم بعد ستة اشهر فوض الامر الى معاوية رضى الله تعالى عنه ويأتيك البيان ان شاء الله المنان * المقالة الثالثة ماروا الامام المستغفرى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال فى اول خطبته بالكوفة الا يا ايها الناس لاتسبوا اهل الشام فانه قد كان فيهم من كان كارها لقتالنا وان منهم الابدال اربعون رجلا اذا مات واحد منهم اخلف الله سبحانه مكانه منهم رجلا بهم يدفع الله العذاب وينزل المطر وكلهم بالشام الا واحدا بغيره حكاه سيدنا خواجه محمد پارسا * المقالة الرابعة ما سئل ابو الطفيل ان عليا افضل ام معاوية فضحك فقال اما يرضى معاوية ان يكون مساويا لعلى حتى يطمع ان يكون افضل نقله على القارى * المقالة الخامسة ماذكره العياض فى الشفاء انه قال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لايقاس باصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم احد معاوية صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وصهره وكاتبه وامينه على وحيه * المقالة السادسة ماروى انه بلغ معاوية رضى الله تعالى عنه ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام

عن سريره وقبل بين عينيه واقطعه المرغب لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * المقالة السابعة ما رواه البيهقى عن معاوية انه قال ما حملنى على الخلافة الا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاوية ان ملكت وفى رواية اذا وليت فاحسن المقالة * الثامنة ما رواه سعيد ابن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يامعاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل * المقالة التاسعة ما رواه راشد بن سعد عن معاوية رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية رضى الله تعالى عنه منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله تعالى بها كذا فى شرح الشفاء * المقالة العاشرة ما روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما جالسان عنده فسلمت وجلست فبينما انا جالس اذ اتى بعلى ومعاوية رضى الله تعالى عنهما فادخلا بيتا واجيف وانا انظر فما كان باسرع ان خرج على رضى الله تعالى عنه وهو يقول قضى لى ورب الكعبة وما كان باسرع ان خرج معاوية رضى الله تعالى عنه على اثره وهو يقول غفر لى ورب الكعبة كذا فى بيان الاسرار ونسئله تعالى مقام الاحرار

﴿ الفصل السادس ﴾

فيما لا يجوز اللعن على الفاسق ما لم يكن كافرا ودليله قوله عليه الصلاة والسلام للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقى وفى رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه والذى حد فى الخمر قيل هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان بحاء مهملة وقيل بل هو بخاء معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ان نعيمان او نعيمان نفسه تصغير نعمان بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم

ابن مالك بن النجار وهو الذى حد فى الخمر مرارا وهو صاحب الدعابة الذى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد وصحح هذا وقال الواقدى بقى نعيمان حتى توفى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لايدخل فى المدينة طرفة اوتحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاءبه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اولم تهده فيقول يارسول الله لم يكن والله عندى واحببت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى الحديث دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لايجوزلعنه ومن كان كذلك لايجوزلعنه وفيه رد على المعتزلة فى ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار وعلى الخوارج فانهم يقولون بكفر مرتكب الكبيرة من غير استحلال وباستحلال يكفر عند عند اهل السنة كما فى الكتب الكلامية واما ماروى عن الامام انه قال لجهم اخرج عنى ياكافر فمحمول على التشبيه وفيه ان محبة الله تعالى من اعظم المنجيات كذا فى شروح الشفاء وغيرها قال ابوجعفر الصيدلانى رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وحوله جماعة من الفقراء فاذا انشقت السماء فنزل ملكان بيد احدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدى فقال احدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يارسول الله فانى احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم صب على يده فانه منهم فقد استبان لك عابسطناه ان اللعن لايجوز على مؤمن وان كان فاسقا مالم يقم دليل الكفر عليه فمن اجل ذلك اختلف العلماء فى اللعن على يزيد فمنهم من جوزه عليه ومنهم من امسك عن ذلك وممن جوزه عليه الزاهد الصفارى يحكى عن ابيه انه يجوز ذلك ويقول لابأس باللعن على يزيد ونقل عن ابى

جعفر الهندوانى جواز لعنه لكفره بامر قتل الحسين رضى الله تعالى عنه لكن قال على القارى ان الامر بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه لايوجب الكفر فان قتل غير الانبياء كبيرة عند اهل السنة والجماعة الاان يكون مستحلا وعن فتاوى الكردرى اللعن على يزيد يجوز وعن ابن الجوزى وكذا من جماعة تجويزه على يزيد وممن الزمه عليه العلامة التفتازانى حيث قال فى شرح العقائد واتفقوا على جواز اللعن على من قتله اوامر به اواجازه ورضى به والحق ان رضاء يزيد بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه واستبشاره بذلك واهانة اهل بيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مماتواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شانه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى ونقل عن ابن الهمام لعنه وكذا عن الامام احمد بن حنبل لعنه بتكفيره لماثبت عنده من نقل تقريره وماجرى عنه ماينبو عن سماعه الطبع ويصم من ذكره السمع ويستدل على كفره لزوما بوجوه الوجه الاول امره بقتل الحسين اهانة وتجويزا فعليه يحمل كلام الهندوانى وهو ظاهر كلام العلامة التفتازانى الوجه الثانى استحسانه القتل وذلك انه تفوه بعدقتل الحسين واصحابه رضى الله تعالى عنهم اجمعين انى جازيتهم بما فعلو باشياخ قريش وصناديدهم فى بدر الوجه الثالث قوله حين عرض عليه فى ديوانه المنحوس رأسه الشريف الطيب المبارك لم لم يخلصك من اغتررت عليهم من ابيك وجدك فالآن انطفأت حرارتى الحاصلة من قتل ابيك سبطى فى غزوة بدر وفيه انه لم يوجد حينئذ فانه ولد فى ست اوخمس وعشرين من الهجرة على ما فى مرآت الكائنات الا ان يقال بصحة القضية الاولى من الحكاية دون الثانية او يراد سبط قومه تأمل الوجه الرابع استحلاله الخمر وقوله ان لم نشرب على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلنشرب على دين عيسى عليه السلام الوجه الخامس اهانته النبى صلى الله تعالى وسلم باهانته حسين رضى الله تعالى عنه ويحتج على لعنه لزومابوجوه الوجه الاول انه آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه ومن آذى رسول الله فقد آذى الله لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

من آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله ورسوله فقد استحق اللعن لقوله عز وجل * ان الذين يؤذون الله ورسوله * الآية وفى الحديث من احبهما يعنى الحسنين فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله تعالى قيل ومن ابغض الله فقد كفر بالله قال مالك من غاظ اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى * ليغيظ بهم الكفار * ومن كفر بالله فقد استحق اللعن لقوله عز وجل * فلعنة الله على الكافرين كذا فى الشفاء * الوجه الثانى انه بالغ فى ظلم العباد وتعاطى من افحش الفساد مالاينسى الى يوم التناد قال عز وجل * الا لعنة الله على الظالمين * الوجه الثالث انه اخاف اهل المدينة فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيارها كثيرا فيهم ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وقيل قتل سبعمائة انفس ممن قرأ القرآن فاكثروا فيها الفساد والطغيان واتبعوا اهواءهم وخطوات الشيطان قال النبى النبيه عليه صلوات الرحمن من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل وبه احتج القاضى على لعنه والقصة مشهورة ذكروها فى الكتب * الوجه الرابع انه احدث فى المدينة حدثا واوى فيها محدثا فان مسلم بن عقبة فعل مافعل فى المدينة المنورة بامره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المدينة من احدث فيها حدثا اواوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا كذا فى الصحيح * الوجه الخامس كفره وقد اطلقه عليه غير واحد كالامام احمد بن حنبل وابن الهمام وغيرهما كما تقدم وجهه قال عز وجل * الا لعنة الله على الكافرين * وقد حكى ابن حجر الهيثمى عن ابن الجوزى عن القاضى ابى يعلى الفراء انه روى فى كتابه المعتمد فى الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابى ان قوما ينسبوننا الى تولى يزيد فقال يابنى وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ولم لايلعن من لعنه الله فى كتابه فقلت واين لعن الله يزيد فى كتابه فقال فى قوله تعالى * فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم * وفى رواية قال ما اقول

فى رجل لعنه الله فى كتابه * الوجه السادس انه ايقظ فتنة نائمة وقد ورد
الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها يدل على ذلك مارواه الشيخان عن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم هلاك امتى على
يدى اغيلمة من قريش قال راويه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه واوشئت
لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان قال القرطبى هم والله اعلم يزيد بن
معاوية وعبد الله بن زياد ومن جرى مجريهم من احداث ملوك بنى
امية حكاه على القارى ويعضده ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اول من يبدل سنتى رجل من بنى امية يقال له يزيد وعن ابى عبيد على
تخريج ابى يعلى فى مسنده انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال امر
امتى قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بنى امية يقال له يزيد
كذا فى الصواعق وغيره هذا مايسر الله لى من تحقيق المقام * والله
ذو الفضل كثير الانعام * ومن العلماء من امسك عن اللعن على يزيد مخافة
ان يقع فى النهى المزيد قال على القارى ذكر فى الخلاصة وغيره انه
لاينبغى اللعن على يزيد ولا على الحجاج لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة وحكى عن حجة الاسلام انه
قال فى الاحياء فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين رضى الله
تعالى عنه اوآمرا به قلنا هذا ممالايثبت اصلا فلايجوز ان يقال قتله
اوامره به فضلا عن لعنه ولانه لايجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير
تحقيق بل لايجوز ان يقال ان ابن ملجم قتل عليا ولا ابو لؤلؤة قتل عمر فان
ذلك لم يثبت متواترا ولايجوز ان يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق
وعلى الجملة ففى لعن الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر فى السكوت
عن لعن ابليس فضلا عن غيره انتهى قال حضر بك فى العقيدة النونية
* ولا عقاب بترك اللعن من احد * فى حق ابليس وهو الكافر الجنى *
وحكى عن شارح عمدة النسفى انه قال ولايلعن صاحب الكبيرة لان
ايمانه معه ولم ينقص بارتكابه الكبيرة والمؤمن لايجوز لعنه انتهى ثم قال
ولايخفى ان ايمان يزيد محقق ولايثبت كفره بدليل ظنى فضلا عن قطعى
فلايجوز لعنه بخصوصه انتهى وقال بعض المحققين ولايخفى ان مجرد

القتل والامر بلا استحلال ليس بكفر والفرق بين كونه من اهل البيت وغيره فى ايجاب الكفر تحكم واستلزام اهانة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بمعلوم ولو سلم الاستلزام فالاكثر ان لزوم الكفر ليس بكفر بل الكفر التزام الكفر ولو سلم فلا بد من كون اللزوم بينا بل بالمعنى الاخص ولو سلم فيجوز كونه تائبا بعده وقد قرر فى محله انه لا يجوز على معين غير ما اخبر به الشارع كابى لهب وابى جهل لعل لهذا لم يكفر قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه مع كونه افضل من الحسين رضى الله عنه والقول بان الاكفار انما هو لاستحلاله الخمر وقوله ان لم نشرب على دين محمد صلى الله عليه وسلم فلنشرب على دين عيسى عليه السلام ولقوله حين عرض عليه فى ديوانه المنحوس رأسه الشريف الطيب المبارك لم لم تخلصت من اغترت عليهم من ابيك وجدك فالآن انطفأت حرارتى الحاصلة من قتل ابيك سبطى فى غزوة بدر ونحوه ليس بمعلوم ثبوته فلعل لذلك كله ذهب السلف والجمهور من الخلف الى عدم لعنه لكن ان صدر جنس ما ذكر منه ودام عليه ولم يتب فنكفره البتة والا فلا نكفره البتة وان علم صدوره ولم يعلم توبته فقتضى قاعدة الاستصحاب نعم ومقتضى عدم جواز تعيين اللعن كما مر آنفا لا فلعل الاسلم التوقف انتهى وقال فى الطريقة فلا يجوز اللعن لشخص معين بطريق الجزم الا ان يثبت موته على الكفر كابى جهل ولا لحيوان ولا لجماد وقد ورد التصريح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالنهى عن لعن الريح والبرغوث وانما يجوز اللعن بالوصف العام المذموم اذ ثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه لعن من ذبح بغير الله تعالى ومن لعن والديه ومن اوى محدثا ومن غير منار الارض وآكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له والمختفى والمختفية ومن ام قوما وهم له كارهون وامرأة زوجها عليها ساخط ورجلا سمع الاذان ولم يجب والراشى والمرتشى وعاصر الخمر ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومبتاعها وواهبها وآكل ثمنها والاولى ان لا يصدر اللعنة عن المؤمن الم تر ان الله لم يوجب علينا

لعن احد ولو ابليس ففيه عبرة لمن اعتبر انتهى اقول والسر فيه
ان ذلك ليس لعنا على احد فى الحقيقة بل هو نهى عن الفعل الذى رتب
اللعن عليه و بيان لقبحه وايجابه بعد فاعله عن رحمة الله تعالى وشفاعة
رسوله قال ابن ملك فى قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له
المراد من اللعن اظهار خساستهما لان الطبع السليم ينفر عن فعلهما
لاحقيقة اللعن لانه عليه الصلاة والسلام مابعث لعانا ومنه ماروا
البيهقى فى الشعب عن على رضى الله تعالى عنه لعن الله العقرب ما تدع
نبيا ولاغيره الا لدغتهم ومن ادلة المنع ما رواه مسلم عن ابى الدرداء
رضى الله تعالى عنه ان اللعانين لايكونون شهداء ولاشفعاء يوم القيمة
وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان
ولا الفاحش ولا البذى اخرجه الترمذى وحسنه وصححه الحاكم ورجح
الدار قطنى وقفه وعن الضحاك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لعن المؤمن كقتله رواه الشيخان واخرج ابوداود
عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اذا لعن العبد شيئا صعدت اللعنة الى السماء فيغلق
ابواب السماء دونها ثم يهبط الى الارض فيغلق ابوابها دونها
فيأخذ يمينا وشمالا فاذا لم يجد مساغا رجعت الى الذى لعن ان كان
لذلك اهلا والارجعت الى قائلها وروى ابوداود والترمذى عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتلعنها
اى الريح فانها مأمورة مسخرة وانه من لعن شيئا ليس له اهل رجعت عليه
وعن البيهقى والترمذى لاتلعنه اى البرغوث فانه نبه نبيا من الانبياء
لصلاة الغداة وعن البخارى واحمد والبزار عنه عليه الصلاة والسلام
لاتسبه اى البرغوث فانه ايقظ نبيا لصلاة الفجر كذا نقل عن بعض كتب
على القارى واخرج مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال صلى
الله تعالى عليه وسلم لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة قالها حين لعنت
امرأة ناقتها كذا فى المشارق قال ابن ملك روى ان متاعا لبعض القوم
كان على تلك الناقة فلما سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعنة
صاحبتها اياها قال خذوا ماعليها ودعوها فانها ملعونة واما ما نقل

من لعنه عليه الصلاة والسلام لبعض اهل القبلة فلما يعلم من احوال الناس ما لا يعلمه غيره يعنى فلعله كان منافقا او علم انه يموت كافرا ذكره على القارى هذا وقد استوفينا الكلام فى تحقيق هذا المقام فلا تكن من تبعة الاوهام فالحرى ان يسمى البيان المزيد فى اللعن على يزيد ويجرى مجرى يزيد الحجاج الظالم الضال الفاسق اللجاج الذى عتا فغوى واتبع هواه فطغى وتعاطى من الفساد وقتل من خيار العباد ما لم تره العينان الى يوم التناد فلما وافت منيته اخذوا يترددون فى حيته فارادوا ان يتركوه فى واد الحرمان بلا صلاة ثم صلوا اذ قامت جارية تصف الله بالصفات

* الله ربى كريم ماجد صمد * ان شاء يغفر للحجاج ما صنعا *

قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم وقال هشام بن حسان احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا رواه الترمذى كذا فى مشكوة المصابيح وفى انسان العيون كان الحجاج يقول ان اكبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والاصل فى ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فتصور لهم ابليس فى صورة الحارث ابن كلدة طبيب العرب وقال اذبحوا له تيسا اسود والقوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدى امه وفيه والحجاج متأصل فى الظلم فقد رأيت بعضهم حكى انه يقال فى المثل اظلم من ابن الجلندى وهو المشار اليه بقوله تعالى * وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا * وانه من اجداد الحجاج بينه وبين الحجاج سبعون جدا واستخلف الحجاج رجلا فى امر فقال والذى انت بين يديه غدا اذل منى بين يديك اليوم فقال والله انى يومئذ لذليل وهو اول من ضرب الدراهم فى الاسلام بامر عبد الملك وكتب الاخلاص وكانت قبل ذلك رومية وكسروية وفيه ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال نظرت بعينى هاتين واهوى بيديه الى عينيه الحجاج وعبد الملك فى النار يسحبان بامعائهما ثم عاد ميتا كما كان انتهى ثم اعلم ان من افاضل من قتله الحجاج ظلما الامام الزاهد

العابد الشجاع بن الشجاع عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه احد العبادلة وهو اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فخالط ريقه ريقه وله رضى الله تعالى عنه من شرف النسب مالايوصل اليه لان امه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت ابى بكر الصديق وابوه الزبير احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضى الله تعالى عنه بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وخالته عائشة رضى الله تعالى عنها وجده لامه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان صوّاما قوّاما لاينام ليلة ويقال انه كان رضى الله تعالى عنه قسم لياليه ثلثة اقسام ليلة يصلى قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح وكان اطلس لا لحية له ونقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كأنه جذع لايحس بشئ ولايتحرك حتى يقع عليه الطير ورمى بحجر من المنجنيق وهو يصلى فى ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس المحبة كذا فى شرح الشفاء وروى عن عثمان بن طلحة الصحابى انه قال كان ابن الزبير رضى الله تعالى عنه لاينازع فى ثلث لافى شجاعة ولاعبادة ولابلاغة ومن نظمه الفصيح حين حصر فى الحرم

❊ ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ❊ ولكن على اقدامنا تقطر الدماء ❊

قال مجاهد رضى الله تعالى عنه ماكان باب من العبادة يعجز عنه الناس الاتكلف ابن الزبير رضى الله تعالى عنه كذا فى مرآت الكائنات قال على القارى وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بين ذئاب فى ثياب ايمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذقد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفات معاوية رضى الله تعالى عنه اطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد كان على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل

له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت فى تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل فى نصف جمادى الآخرة سنة ثلث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام على ما ذكره الذهبى وروى الشعبى قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابوطيبة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير رضى الله تعالى عنه واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير رضى الله تعالى عنه فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار اولا تمسه النار قال الشعبى فقيل لابن الزبير رضى الله تعالى عنه كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك انتهى وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ويل لك من الناس و ويل لهم منك وعنه صلى الله عليه وسلم مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه النار وحكى بعض اهل التفسير عن ابى نوفل معاوية ابن مسلم قال رأيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنه على عتبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه فوقف عليه فقال السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله إن كنت ما علمت صوّاما قوّاما وصولا للرحم اما والله لامة انت شرها لامة سوء وفى رواية لامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقى فى قبور اليهود ثم ارسل الى امه اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنه فابت ان تأتيه فاعاد عليها الرسول لتأتينى اولابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فابت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى فقال ارونى سبتى فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت رأيتك

افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك بلغنى انك تقول له يا ابن ذات النطاقين انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت به ارفع طعام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطعام ابى بكر رضى الله تعالى عنه من الدواب واما الآخر فنطاق المرأة التى لاتستغنى عنه اما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها فلم يراجعها رواه مسلم انتهى وفى رواية لم ينزل الحجاج ابن الزبير رضى الله تعالى عنه عن جذعه لتشفع امه ولم تشفع فمكث مصلوبا سنتين فى باب مكة فخرت امه يوما من الايام فرأت ابنه مصلوبا فى باب الكعبة فقالت ما لهذا الخطيب لم ينزل من المنبر فبلغ الحجاج هذا الخبر فارسل وانزل وقيل انزله بامر عبد الملك فلما انزل جسده الشريف تفرقت مفاصله بطول المكث فغسل جزأ جزأ وكفن وصلى ودفن وقيل ارسل رأسه الشريف الى عبد الملك فاداره فى البلدان وفى انسان العيون لما وضع رأس عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه بين يدى عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الى واشدهم الى الفا ومودة ولكن الملك عقيم فان الرجل يقتل ابنه اواخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم انتهى وقال الفاضل الشهاب انهم لما انزلوه عن جذعه الذى صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بعدان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته فى دار صفية ام المؤمنين رضى الله عنهما وهذه الدار زيدت فى المسجد النبوى على صاحبه افضل الصلاة واشرف السلام وممن قتله الحجاج ظلما الامام العالم العابد الزاهد الثقة احد اعلام رواة الحديث سعيد بن جبير احد اكابر التابعين كان رضى الله تعالى عنه اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا فى شعبان قيل لم يسلط الحجاج على احد بعده بدعوته ومما يدل على كماله فى اليقين وتمكنه فى الدين ماروى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعاذت

مريم اذقالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال
سعيد بن جبير قال شقى بن كسير فقال امى اعلم باسمى قال شقيت وشقيت
امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لوعلمت
ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال
اذا اصابت اسمى امى يعنى اذاكنت سعيدا اكون شهيدا قال فما تقول
فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال نبى ختم الله به الرسل وصدق به
الوحى وانقذ من الجهالة امام هدى ونبى رحمة قال فما تقول فى الخلفاء
قال لست عليهم بوكيل وانما استحفظت امر نبى قال فايهم احب اليك
فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم فرقا قال فما تقول
فى على وعثمان رضى الله تعالى عنهما فى الجنة هما ام فى النار فقال اودخلت
فرأيت اهلهما لاخبرتك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول
فى عبد الملك بن مروان قال فمالك تسألنى عن امرىء انت واحد من ذنوبه
قال فمالك لم تضحك قط قال لم ار مايضحكنى وكيف يضحك من خلق
من التراب والى التراب يعود قال فانى اضحك من اللهو قال ليست القلوب
سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لافدعا بالزمر والعود فلما نفخ
فيه بكى فقال له الحجاج مايبكيك قال ذكرنى يوم ينفخ فى الصور واما
هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع فى غير حقه واما هذه
المثانى والاوتار فان الله تعالى سيبعثها معك يوم القيمة قال فانى قاتلك
قال ان الله تعالى قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلى قد حضر فهو امر
قد فرغ منه ولامحيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال
اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له استحفظ
لهما ياحجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك
فقال له الحجاج ما اضحكك قال من جرأتك على الله وحلم الله عنك ثم
استقبل القبلة فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين قال فحولوه قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لاتحل له دمى

ولا تمهله بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما رأى ذلك هاله وافزعه فبعث الى يباذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته فلم يهله ذلك ففاض دمه ولم يخمد في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم فيقول مالي ولك ياسعيد بن جبير ستة اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فلما دفن لفظته الارض و بقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان المسجونين عرضت بعد موته فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا من المظلومين كذا ذكره علي القاري في شرح الشفاء

﴿ الفصل السابع ﴾

في مؤاخذة من سب الصحابة وملعونيته واحكامه قال ابن حجر الهيثمي اخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن اوقال البدع وسب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله له صرفا ولاعدلا واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه انتهى وفي حديث ذكره القرطبي اذا ظهر الفتن فمن كان عنده علم فكتمه فهو كجاحد ما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسبوا احدا من اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولانصيفه لكن انفرد مسلم بذكر سب خالد لعبد الرحمن دون البخاري فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لخالد ونحوه لاتسبوا اصحابي يعني عبد الرحمن وامثاله لان عبد الرحمن كان من السابقين الاولين وهم الذين اسلموا من قبل الفتح وقاتلوا وهم اهل بيعة الرضوان فهم افضل واحق بصحبته ممن اسلم بعد بيعة الرضوان وهم الذين اسلموا بعد الحديبية

و بعد مصالحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهل مكة ومنهم خالد بن
الوليد وهؤلاء اسبق نقله على القارى وقال الشيخ جلال الدين المحلى
الخطاب للصحابة السابين نزلهم لسبهم الذى لايليق بهم منزلة غيرهم
حيث علل بما ذكره انتهى وقال بعض الافاضل الخطاب للعوام الذين
لم يصاحبوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يفهم منه خطاب من بعدهم
بدلالة النص اولعوام الصحابة اوللذين سيوجدون انتهى قال الشهاب
عن السبكى قال سمعت ابن عطاء الله يقول فى وعظه للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده و يخاطبه ومنه خطابه هذا انتهى
وفى شفاء العياض عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى
لاتتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك ان يأخذه انتهى وفى الصواعق المحرقة اخرج المحاملى والطبرانى
والحاكم عن عويمر بن ساعدة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختار لى اصحابا فجعل لى منهم وزراء
وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لايقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولاعدلا واخرج الخطيب عن انس رضى
الله تعالى عنه ان الله اختارنى واختار لى اصحابا واختار لى منهم اصهارا
وانصارا فمن حفظنى فيهم حفظه الله تعالى ومن آذانى فيهم آذاه الله
تعالى واخرج العقيلى فى الضعفاء عن انس رضى الله تعالى عنه ان الله
اختارنى واختار لى اصحابى وانصارى وسيأتى قوم يسبونهم و ينقصونهم
فلا تجالسوهم ولاتشاربوهم ولاتؤاكلوهم ولاتناكحوهم واخرج البغوى
والطبرانى وابونعيم فى المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصارى رضى
الله تعالى عنه احفظونى فى اصهارى واصحابى فمن حفظنى فيهم حفظه
الله تعالى فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى
الله منه يوشك ان يأخذه واخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنه من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة و الناس اجمعين

واخرج الطبرانى عن على من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد
واخرج الديلمى عن انس رضى الله تعالى عنه اذا اراد الله برجل من
امتى خيرا القى حب اصحابى فى قلبه واخرج الخطيب عن ابن عمر رضى
الله تعالى عنه اذا رأيتم الذين يسبون اصحابى فقولوا لعنة الله على شركم
واخرج ابن عدى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان شرار امتى اجرؤكم
على اصحابى واخرج ابن ماجه عن عمر رضى الله تعالى عنه احفظونى
فى اصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث واخرج الشيرازى
فى الالقاب عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه احفظونى فى اصحابى فمن
حفظنى فيهم كان عليه من الله تعالى حافظ ومن لم يحفظنى فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه واخرج الخطيب عن جابر
والدار قطنى فى الافراد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان الناس
يكثرون واصحابى يقلون فلا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله
واخرج الحاكم عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه اما انه لا يدرك قوم
بعدكم صاعكم ولا مدكم واخرج ابن عساكر عن الحسن مرسلا ماشانكم
وشان اصحابى ذروالى اصحابى ذروالى اصحابى فو الذى نفسى بيده
لوانفق احدكم مثل احد ذهبا ماادرك مثل عملهم يوما واحدا واخرج
احمد وابو داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يبلغنى
احد عن احد شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر واخرج
احمد عن انس رضى الله تعالى عنه دعوالى اصحابى فو الذى نفسى
بيده لوانفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم واخرج الدار قطنى من
حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد
على الحوض انتهى وفى رواية عن الطبرانى ولم يرنى الامن بعيد كما فى الشفاء
وفيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن
سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابى فانه يجيء قوم فى آخر
الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه الصلاة والسلام

من سب اصحابى فاضربوه وفيه من سب اصحابى فاجلدوه وروى احمد والحاكم عن ام سلمة رضى الله تعالى عنه من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله كذا ذكره على القارى فى شرحه واخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه لعن الله من سب اصحابى ذكره ابن حجر وقال القاضى ابوا الفضل رضى الله تعالى عنه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختارلى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمر فقد ابغضنى وفى حديث خالد بن سعيد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن عمر وعن عثمان وعن على وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى لايطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لاتوهب فى القيمة غدا انتهى وقال قال عليه الصلاة والسلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنه من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم قال على القارى فى شرحه وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم فى مستدركه عن انس رضى الله تعالى عنه وورد عنه عليه الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفى رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس رضى الله تعالى عنه وروى ابن عساكر عن جابر رضى الله تعالى عنه مرفوعا حب ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم

فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب و بالجملة فيجب
على كل احدان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم
لاسيما جنسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولايكون من الخوارج فى بغض
اهل البيت فانه لاينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض
الصحابة فانه لاينفعه حينئذ حب اهل البيت ولايكون من جملة الاروام
حيث يكرهون العرب بالطبع الملام و يذمونهم على الاطلاق بسوء
الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام انتهى وروى الترمذى
عن سلمان رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له
لاتباغضنى فتفارق دينك قال كيف ابغضك و بك هدانا الله تعالى
قال تبغض العرب فتبغضنى وفى شعب الايمان للحليمى ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بنى
آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر
قريشا واختار من قريش بنى هاشم فانا خيار من خيار فمن احب
العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم ولذا قيل اطلاق
اللسان بالوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ورسوله عليه الصلاة والسلام
وقد قال الله تعالى * ان الذين يؤذون الله وسوله لعنهم الله فى الدنيا
والآخرة * وقد فصل ذلك الحافظ العراقى فى تأليف له مستقل سماه انقع
القرب فى بيان فضل العرب كذا ذكره الشهاب الخفاجى فى نسيم
الرياض واخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط والحاكم فى المستدرك
والبيهقى فى الشعب وغيرهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال احبوا
العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى كذا
ذكره الشيخ عبد الرحمن الزبيدى فى تمييز الطيب من الخبيث وغيره
وفى الشفاء قال مالك ابن انس رضى الله تعالى عنه من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له فى فئ المسلمين حق ونزع بآية الحشر * والذين جاؤا
من بعدهم * الآيه وقال من غاظ اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فهو كافر قال الله تعالى * ليغيظ بهم الكفار * وقال عبد الله المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال ايوب السختيانى من احب ابابكر رضى الله تعالى عنه فقد اقام الدين ومن احب عمر رضى الله تعالى عنه فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان رضى الله تعالى عنه فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع للسنة والسلف الصالح واخاف ان لايصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما ثم اعلم ان الخوارج والروافض كانوا اكثر من سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم اما الخوارج فهم اول فرقة تفرقت فى الاسلام وقد كانوا فى عسكر على رضى الله تعالى عنه فلما وقع قضية التحكيم تبرؤا من على رضى الله تعالى عنه فارسل على ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لازالة شبهتهم فقبل البعض واصر الآخرون فقتلهم على رضى الله تعالى عنه وفر الباقون وانضم اليهم اصحاب العقول السخيفة وقتلوا العباد وغلبوا على بعض البقاع والقلاع فمذاهبهم خلود صاحب الكبيرة فى النار واكفار على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم ثم دسوا على قتل على رضى الله تعالى عنه فى الكوفة وقتل معاوية رضى الله تعالى عنه فى الشام وقتل عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى مصر وعينوا لقتل على رضى الله تعالى عنه ابن ملجم فضربه بسيف مسموم وقت الصبح وهو يؤم فى مسجد الكوفة ثم هزمهم مصعب ابن الزبير رضى الله تعالى عنه قاتلهم فى خلافة اخيه عبدالله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وفرق جمعهم ولما قتل مصعب رضى الله تعالى عنه تعاضدت شوكتهم فاضروا العباد فبعث اليهم الحجاج المهلب بن ابى صفرة وامتد الحرب الى نحو تسعة عشر سنة والغلبة فى الاكثر للخوارج مع ان الحجاج لايقصر فى الامداد الى ان انهزموا فانقطع شرهم عن المسلمين فاول ظهورهم اواخر صفين وآخر مدتهم اواخر مدة عبد الملك بن مروان كذا فى البريقة وقال الفاضل الشهاب فى شرح الشفاء وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم يعنى الخوارج انهم اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصيامه

فى جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا من تكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحى المغرب انتهى وفى الحديث الخوارج كلاب النار كما فى مرآت الكائنات وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه قال فيهم حين سئل عنهم نقاتلهم على ماقاتلهم الائمة من اهل الخير كعلى بن ابى طالب وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما واما الروافض فهم فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتمونى اى تركتمونى فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة حكاه على القارى عن الانطاكى وفى نسيم الرياض قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى الروافض فى حديث رواه البيهقى فى دلائل النبوة بسند حسن انه يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذا اشار الصرصرى فى قصيدته النونية فى قوله

❁ وكذاك اخبران سب صحابة ❁ ماللمصر عليه من غفران ❁

❁ علما بقوم يجهرون بهم ❁ من كل غمر فاحش لعان ❁

وقال ابن حجر فى الصواعق المحرقة اخرج الذهبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه مرفوعا يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون واخرج ايضا عن ابراهيم بن حسن بن على عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم قال قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يظهر فى امتى فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام واخرج الدارقطنى عن على عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال سيأتى من بعدى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتم فاقتلوهم فانهم مشركون قال قلت يارسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بماليس فيك ويطعنون

على السلف واخرجه من طريق اخرى نحوه وكذلك من طريق اخرى وزاد عنه ينتحلون حبنا اهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون ابابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما واخرج ايضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن ام سلمة نحوه قال ولهذا الحديث طرق عندنا كثيرة واخرج ابوحاتم الخزاعى فى جزئه اصحاب البدع كلاب النار واخرج البيهقى وابن ابى عاصم فى السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته واخرج البيهقى والطبرانى ان الاسلام يشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته الى غلو وبدعة فاولئك اهل النار واخرج البيهقى لايقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولاصوما ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولاجهادا ولاصرفا ولاعدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين واخرج الطبرانى من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام واخرج الخطيب والديلمى اذامات صاحب بدعة فقد فتح فى الاسلام فتح واخرج الرافعى عمل قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة واخرج الطبرانى والضياء ان الله احتجر التوبة على صاحب كل بدعة انتهى فقد بان لك مما ذكرناه ان الخوارج والروافض من اكابر اهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذى فى هذه الاحاديث مع ماذكرناه من الاحاديث الواردة بخصوصهم فانى بعض الاحاديث صريح فى كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكحتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر ثم اعلم ان السبكى عد سب الصحابة من الكبائر بدلالة حديث لاتسبوا اصحابى ونحوه قال الحلى اما سب واحد من غير الصحابة فصغيرة وحديث الصحيحين سباب المسلم فسوق معناه تكرر السب انتهى وقال الشهاب الخفاجى اما سب جميع الصحابة فقيل انه كفر بلاشك كسب الصحابى من حيث انه صحابى فانه تعريض بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه حمل قول الطحاوى بغضهم كفر فان سب صحابيا لامن حيث كونه صحابيا وكان ممن تحققت فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد فى الحديث ففيه وجهان فانه قديكون لامر دنيوى غير الصحبة

وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم انهما ظلماه وهما بريئان من ذلك وفى الكتب الحنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفى صحة الصلاة خلفهم خلاف مبنى على هذا هذا زبدة ما قاله السبكى فى فتاواه انتهى وفى كفر من سب الختنين وجهان على مانقل عن الانوار قال على القارى فى شرح كلام الامام ثم فى بسط الامام الكلام فى نفى تكفير ارباب الآثام من اهل القبلة ولو من اهل البدعة دلالة على ان سب الشيخين ليس بكفر كما صححه ابو الشكور السالمى فى تمهيده وذلك لعدم ثبوت مبناه وعدم تحقق معناه فان سب المسلم فسق كما فى حديث ثابت وحينئذ يستوى الشيخان وغيرهما فى هذا الحكم ولانه لو فرض ان احدا قتل الشيخين بل والختنين بوصف الجمع لا يخرج عن كونه مسلما عند اهل السنة ومن المعلوم ان السب دون القتل نعم لو استحل السب او القتل فهو كافر لا محالة وعلى تقدير ثبوته فى الحديث فيجب ان يؤول كما اول حديث من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ثم قال فى شرح العقائد سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية يكفر كقذف عائشة رضى الله عنها والا فبدعة وفسق وهذا تصريح من العلامة ان سب الشيخين ليس بكفر عند العامة انتهى وحكى الخادمى عن الاشباه ان سب الشيخين ولعنهما كفر وتفضيل على عليهما ابتداع وكل كافر تاب فتوبته مقبولة الا الكافر بسب نبى او بسب الشيخين او احدهما انتهى ثم اعلم ان بعض بنى امية كان يسب عليا كرم الله وجهه على المنابر فلما تولى الامر عمر بن عبد العزيز نهاه وامر بقرأة قوله تعالى * ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم * وقوله تعالى * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * قال الفاضل الشهاب فى نسيم الرياض وقد ورد فى حديث رواه البغوى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقد وقع كما ذكر ووقع من بنى امية سب على كرم الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم فى هذا من سب بعض الاولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافترى

عليهم مالم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدى محى الدين بن عربى وسيدى عمر بن الفارض ونحوهما من اولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف فى الرد عليهم ومقامهم اعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق ويخشى على المتصدى لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا فى زمرتهم انتهى وقد وجدنا فى تأليف بعض العلماء الرسمية انه بالغ فى طعن اكابر ائمة الدين وهداة فضلاء اهل اليقين كسيدى ابى يزيد البسطامى وجنيد البغدادى والغزالى ومحى الدين بن عربى وغيرهم من العارفين والحكماء المقربين ونسبهم الى الاتحاد والحلول والتعطيل وافترى عليهم ماهم بريئون عنه من التضليل بسبب انه اشتبه عليه التوحيد وخامر فى باطنه معنى الفناء والتجريد حتى تصدى على الطعن والانكار ورام تحويل معالم العرفان والاسرار فما من حال اومقام صح عند الائمة الاعلام الا وهو عنده منكر وملام وما من ولى من اهل حال الا وهو عنده من اهل ضلال ولم يدع هذا القائل احدا من سادات الطرق العلية الا انكره ولم يترك امرا ذوقيا شهوديا اثبته اهل العلم الا ابدعه فكأنه انكر الضوء فى مشهد يقين ان علينا الا البلاغ عن الحق المبين قال فى حل الرموز روى سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله وعن عبد الواحد بن زياد انه قال سألت الحسن البصرى عن علم الباطن فقال سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن فقال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن علم الباطن فقال سألت جبريل عليه السلام عن علم الباطن فقال سألت الله عز وجل عن علم الباطن فقال هو سر من سرى اجعله فى قلب عبدى لايقف عليه احد من خلقى رواه حسن ابن ذر فى كتاب منهاج الدين وروى البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم انتهى

وفى حديث رواه ابو نعيم فى الحلية من اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال الشيخ عبدالرحمن الزبيدى هذا من حديث ابى ايوب مرفوعا وسنده ضعيف وهو عند احمد مرسل وفى حديث آخر ذكره فى بيان الاسرار العلم علمان علم باللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم بالجنان فذلك علم نافع وفى حديث آخر ذكره القطب الربانى سيدنا عبد القادر الجيلانى فى فتوح الغيب من تعلم وعمل وعلم دعى فى الملكوت عظيما وهو العالم بالله عز وجل وآياته انه استودع الله تعالى قلبه غرائب علمه ووقاه والى باب قربه هداه وشرح صدره لقبول تلك الاسرار والعلوم وجعله جهيدا وداعيا للعباد نحريرا لهم حجة فيهم هاديا مهديا شافعا مشفعا صادقا مصدقا صديقا بدلا لرسله وانبيائه عليهم صلواته وسلامه وتحياته وبركاته انتهى ويرشد الى فهم الحديث ما حكاه العارف عبد الرحمن الجامى قدس سره فى النفحات عن سيدنا الخواجه عبد الخالق الغجدوانى انه وقع زلة من واحد ملائكة السماء الرابعة فنزل الى السماء الدنيا فاستشفع من اهله ليعرج الى مقامه فلم يحصل فدلوه الى الخواجه عبدالخالق الغجدوانى فعنده نال ما تمناه بشفاعته حتى عرج الى مقامه فى السماء الرابعة انتهى وفى حديث آخر من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ذكره الخادمى فى البريقة وفى حديث آخر لو خفتم الله حق خوفه لعلمتم العلم الذى لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال ذكره فى انيس المنقطعين ولا يخفى ان كمال الخوف من الله تعالى بكمال المعرفة بالله وكمال المعرفة بالله لا يتيسر الا بالفناء التام وهذا لا يحصل الا بدوام الذكر فاذا فنى السالك ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال الغوث الاعظم قدس الله سره افن عن الخلق بحكم الله وعن هواك بامر الله وعن ارادتك بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله ويشير اليه ما قال الله عز وجل فى بعض كتبه يا ابن آدم انا الله الذى لا اله الا انا اقول للشئ كن فيكون اطعنى اجعلك تقول للشئ كن فيكون انتهى فقد بان لك ان سبب اضافة التكون الى العبد انما هو بكمال الطاعة ونتيجة الفناء التام الذى يدور عليه علم الباطن والاسرار فقد قال

فى فتوح الغيب ايضا اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله واماتك
عن هواك واذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك
ومناك واذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيى حيوة
لاموت بعدها وتغنى غنى لافقر بعده وتعطى عطاء لاتمنع بعده وتراح راحة
لاسقام بعدها وتنعم بنعيم لابؤس بعده وتعلم علما لاتجهل بعده وتؤمن
امنا فلاتخاف بعده وتسعد فلاتشقى وتعز فلاتذل وتقرب فلاتبعد
وترفع فلاتوضع وتعظم فلاتحقر وتطهر فلاتدنس فيتحقق فيك الامانى
ويصدق فيك الاقاويل فتكون كبريتا احمر فلاتكاد ترى وعزيزا فلاتماثل
وفريدا فلاتشارك ووحيدا فلاتجانس فرد الفرد وتر الوتر غيب الغيب
سر السر وحينئذ تكون وارث كل رسول ونبى وصديق بك تختم الولاية
واليك اتصلت الابدال وبك تنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث وبك
تنبت الزروع وبك تدفع البلايا والمحن عن الخاص والعام واهل الثغور
والراعى والرعايا والائمة والامة والبرايا فتكون شحنة البلاد والعباد
فينطلق اليك الارض بالسعى والرحال والايدى بالبذل والعطاء والخدمة
باذن خالق الاشياء فى سائر الاقوال والالسن بالذكر الطيب والحمد والثناء
فى جميع الحال ولايختلف فيك اثنان ياخير من سكن البرارى والعمران
وحال ذلك فضل من الله والله ذوالفضل والامتنان انتهى ودليل
علم الباطن فى القرآن على مافى حل الرموز قوله عز وجل * واتقوا الله
ويعلمكم الله وقوله عز وجل * وعلمناه من لدنا علما * وقوله عز وجل
* ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا * اذا عرفت مابسطناه من ادلة
علم الباطن فاعلم ان مانقل عن بعض الصوفية من الاحوال والعبارات
التى تقضى الحلول والاتحاد فى بادى النظر فهو مؤول بما يوافق الحق
واجلة مشايخهم بريئون مما نسب اليهم فان ماهم عليه من الزهد والعبادة
وما يظهر منهم من الكرامات يقتضى انهم على قدم النبوة وما نسب
اليهم امادسيسة من بعض الملاحدة او كلام على اصطلاحاتهم يعرفه
اهله وهذا هو الذى نعتقده فيهم نفعنا الله ببركاتهم كذا ذكره الشهاب
فى شرح الشفاء ونحا الى هذا المنحى الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر

وقال

وقال الخيالى فى شرح العقيدة النونية وههنا مذهب آخر وهوالحق بيننا وهو ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفى الله يستغرق فى بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته فى ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل ما سوى الله ولا يرى فى الوجود الا الله وهذا هو الذى يسمونه الفناء فى التوحيد وربما يصدر عن السالك عبارات توهم بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ربنا اجعلنا من الواصلين اليك والمنخرطين فى سلك سلوك طريقتك انتهى ومن ههنا قيل الحقيقة هى عندهم المقصود الوصول اليه بمشاهدة الربوبية بالتزام الشرايع الحقية واهتمام دقايق السنة النبوية الى ان يستغرق فى بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته فى ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى فى الوجود الا الله تعالى وهو الذى يسمونه الفناء فى التوحيد واليه يشير الحديث الالهى ان العبد لا يزال يتقرب الى حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل بحر التمنى نغترف من بحر التوحيد ونعترف بان الطريق فيه العيان دون البرهان والله الموفق كذا ذكره العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد وقال على القارى فى شرح الشفاء ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر فى هذا المعنى

* انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال * كل شئ هالك الا وجهه * ويقويه ماورد عن النبى النبيه عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * انتهى وقال وقد انشدوا فى هذا المعنى واطنبوا فى هذا المبنى من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب

* الى وجود يراه رتقا * بلا ابتعاد ولا اقتراب *

* ولم يشاهد به سواه * هناك يهدى الى الصواب *

* فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب *

ثم قال ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الآخروية او المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم افنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لافاعل الا الله تعالى وفناء فى الصفات ومنه لاحى ولاعالم ولاقادر ولامريد ولاسميع ولابصير ولامتكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء فى الذات اى لاموجود على الاطلاق الا الله تعالى وانشدوا فى هذا المبنى لتصحيح المعنى

* فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء *

انتهى وقال المحقق الدوانى قال فى مشكوة الانوار ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة فرأوا بالمشاهدة العيانية انه ليس فى الوجود الا الله تعالى * وان كل شئ هالك الاوجهه * لا انه يصير هالكا فى وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا انتهى ومنه ماذكره الشيخ العارف مير عبد الغنى فى كنز الفوائد

* الله قل وذر الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال *
* فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال *
* واعلم بانك والعوالم كلها * لولاه فى محو وفى اضمحلال *
* من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال *
* فالعارفون فنوا ولما يشهدوا * شيئا سوى المتكبر المتعال *
* ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * فى الحال والماضى والاستقبال *

انتهى واعلم ان المقصد الاقصى والمطلب الاعلى فى السلوك الى الله عز وجل التوحيد وليس وراءه مقام اذ المقامات كلها والاحوال بالنسبة اليه كالطرق والاسباب الموصلة اليه وحقيقة التوحيد يجل عن ان يحيط بها فهم اويحوم حول حماها وهم اذ هو بحر وقف بساحله العقول وامتنع على الارواح والقلوب الى كنهه الوصول وتكلم كل طائفة فيه بعضهم بلسان العلم والعبارة وبعضهم

بلسان الذوق والاشارة وماقدروه حق قدره ومازاد بيانهم غير ستره الا ان ارباب الذوق لما كانت اشاراتهم عن وجدان وبيانهم عن عيان الاحت اشاراتهم لاسرار المحبين لواقح الكشف المبين واذاقت عباراتهم قلوب المتعطشين لذة برد اليقين كما قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقيل اسقاط الحدث واثبات القدم وحاصل الاشارات ان التوحيد افراد القدم عن الحدث

* عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

وللتوحيد مراتب علم وعين وحق كما لليقين علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ماثبت بالواجدان وحقه ما اختص بالرحمن اما التوحيد العلمى فتصديقى ان كان دليله نقليا وهو التوحيد العام وتحقيقى ان كان عقليا وهو التوحيد الخاص والمصدق وان علم ان للخلق الها واحدا لاشريك له لكنه قديعتوره الشبهة والمحقق يشاهد بعقله المقبل على الله تعالى انوار الهداية ويعلم يقينا بالدليل القاطع ان الوجود الحقيق هو الله تعالى وكل ماسواه معدوم الاصل وجوده ظل وجود الحق فيعتقد انه ليس فى الوجود فعل وصفة وذات الا لله تعالى حقيقة لكنه لايجد بمجرد هذا العلم عين التوحيد لتعوقه عنه بالتشبثات الجسمانية والتعلقات النفسانية واما التوحيد العينى الوجدانى فهو ان يجد صاحبه بطريق الذوق والمشاهدة عين التوحيد وهو على ثلث مراتب * الاولى توحيد الافعال وهو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله سبحانه له بافعاله * الثانية توحيد الصفات وهو افراد صفته عن صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله تعالى له بصفاته * الثالثة توحيد الذات وهو افراد الذات القديمة عن الذوات بمعنى اثبات الذات لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله تعالى له بذاته فيرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات والصفات والافعال متلاشية فى اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها وهى اعضاؤها لايلم بواحد منها شئ الا ويراه ملما به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها

وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام فى التوحيد وهو التوحيد الاخص وقوله سيدى ابن الفارض قدس سره

❊ فوصفى اذا لم تدع باثنين وصفها ❊ وهيئتها اذ واحد نحن هيئتى ❊

وامثاله مشعر بان له فى هذا المقام قدم صدق ويرشد فهم هذا المعنى الى تنزيه عقيدة اهل التوحيد عن الحلول والتشبيه والتعطيل كما طعن فيهم طائفة من الحائدين العاطلين عن المعرفة والذوق لانهم اذا لم يثبتوا معه غيره فكيف يعتقدون حلوله فيه اوتشبيهه به تعالى عن ذلك علوا كبيرا ❊ وقوله قدس سره

❊ متى حلت عن قولى اناهى اواقل ❊ وحاشا لمثلى انها فى حلت ❊

لنفى هذه التهمة عن نفسه ومثل لبيان هذا المعنى بحال جبريل عليه السلام حيث تمثل بصورة دحية الكلبى ورآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل اذ ذاك وغيره دحية لقصور نظرهم عن نظره ولاشك ان جبريل لم يحل بدحية فلذلك قال

❊ ولى من اصح الرؤيتين اشارة ❊ تنزه عن رأى الحلول عقيدتى ❊

واما التوحيد الرحمانى فهو ازلى شهد الحق سبحانه على وحدانية ذاته باظهار الوجود اذ كل موجود مختص بخاصية لايشاركه فيها غيره والالما تعين وهذه الوحدة فيها دليل على وحدانية موجده كما قيل

❊ وفى كل شئ له آية ❊ تدل على انه واحد ❊

فاظهار الموجودات على صفة الوحدة صورة شهادة الحق تعالى انه واحد لاشريك له شهادة ازلية ابدية غير مستندة الى سبب يقلها اومنزه بحلها وليس للانسان فى هذا المقام قدم الا ان يلمع برق من جانب القدم اضاء به ارجاء سره وينطفى سريعا وهو الذى اصطفاه الله تعالى لنفسه والشيخ العارف العالم ابو عبد الله الانصارى قال فى وصفه

❊ ما وحد الواحد من واحد ❊ اذ كل من وحده جاحد ❊
❊ توحيد من ينطق عن نعته ❊ عارية ابطلها الواحد ❊
❊ توحيده اياه توحيده ❊ ونعت من ينعته لاحد ❊

واكثر

واكثر كلام هذه الطائفة مما حكوه عن نعت القدم كان فى هذا الوقت كقول سيدنا ابن الفارض قدس سره

❊ فمن قال اومن طال اوصال انما ❊ يمت بامدادى له برقيقة ❊

واذا بلغ الكلام هذا المبلغ لزم تقصير اذياله كذا حققه الشيخ عزالدين الكاشى قدس سره اذا عرفت المقام فعليك ان لاتستشكل علم الموهبة بالاوهام اغترارا بما سمعت من اقوال المنكرين العاطلين عن العرفان التائهين فى بوادى الغرة وسراب القدح والطغيان لان فى قدحهم خطر الغضب فلازم الادب الادب روى الامام محيى السنة ابو محمد البغوى باسناده فى شرح السنة عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الحرد وماتقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وفؤادا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وان من عبادى المؤمن لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الغنى ولوافقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الفقر ولواغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الصحة ولواسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا السقم ولواصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى لقلوبهم انى عليم خبير كذا ذكره سيدنا العارف خواجه محمد پارسا قدس سره فى فصل الخطاب (تنبيه) ومن غريب ماوقع من البعض المذكور انه بعد ماطعن الغزالى بما وجده فى الاحياء من الكلمات التى تدق عن باب الولاية وتومى الى خصوصية القرب الالهية زعم انه ادرج فيه مايخالف السنة والاحاديث الموضوعة الغير المستحسنة وهذامنه تفوه على تحكم لما نقل عن تشييد الاركان للسيوطى عن تقى الدين

عن الشيخ عبد الوهاب اليافعي عن والده عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الحراز انه حين نظر الاحياء وجد فيه بدعة مخالفة للسنة فجمع كتب الاحياء في البلاد بالتماس السلطان ومعاونته واراد احراقه بمشاورة الفقهاء فرأى ابو الحسن في المنام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما والغزالي قائم وبيده كتاب الاحياء وقال انظر يا رسول الله فيه فان كان فيه بدعة مخالفة لسنتك كما زعم هذا تبت الى الله تعالى وان كان مستحسنا حصل لي من بركاتك فانصفني من خصمي فاخذ ونظر ورقة ورقة ثم قال ان هذا لشيء حسن ثم ناوله ابا بكر ونظر كذلك وقال كذلك ثم عمر كذلك فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتجريد ابي الحسن من ثيابه وضربه حد المفتري فجردوه وضرب فاستيقظ من منامه واعلم اصحابه بما جرى له ولم يزل الم الضرب مقدار شهر ثم نظر الاحياء فوجده موافقا للسنة خلاف النظر الاول والقدمات يوم مات واثر السياط ظاهر على جسمه واورد هذه القصة ايضا ابن السبكي في طبقاته كذا في شرح ايها الولد للخادمي وحكى الشهاب الخفاجي عن ابن السبكي وغيره انه قال لا يبغض الغزالي الا حاسد او زنديق وعن ابن العربي انه قال لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له اولى لك من هذا غير هذا فانت صدر بك يقتدى وبنورك الى معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في تلك الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب والبصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر وانشد يقول

❊ تركت هوى ليلى واني بمعزل ❊ وصرت الى مصحوب اول منزل ❊
❊ ونادتني الاكوان حتى اجبتها ❊ الا ايها الساري رويدك فانزل ❊
❊ فعرست في دار الندى بعزيمة ❊ قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل ❊
❊ غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد ❊ لغزلي نساجا فكسرت مغزلي ❊

وحكي عن الشاذلي قدس سره انه قال اضطجعت في المسجد الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام

فی اساءة ادب وقعت منه فنظرت الی التخت فاذا نبینا علیه الصلاة والسلام
جالس علیه بانفراده وجمیع الانبیاء علی الارض جالسون مثل ابراهیم
وموسی وعیسی ونوح علیهم الصلاة والسلام فوقفت انظر واسمع
کلامهم فخاطب موسی محمدا علیهما الصلاة والسلام فقال له انك
قلت علماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل فارنی منهم واحدا فقال هذا واشار
الی الغزالی فسأله موسی سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض علیه
موسی علیه الصلاة والسلام بان السؤال ینبغی ان یطابق الجواب
والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالی هذا الاعتراض وارد
علیك ایضا حین سئلت وماتلك بیمینك یاموسی وکان الجواب هی عصای
فعددت لها صفات کثیرة قال فبینما انا متفکر فی جلالة قدر محمد
علیه الصلاة والسلام وکونه جالسا علی التخت بانفراده والبقیة
علی الارض اذ رفسنی شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقیم
یشعل قنادیل الاقصی فقال لاتعجب فان الکل خلقوا من نوره فخررت
مغشیا علیه فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القیم فلم اجده الی یومی
هذا واورد هذه القصة ایضا الراغب الاصفهانی فی المحاضرات

﴿ الفصل الثامن فی فضائل اهل بیت النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وبرهم وحبهم والامساك عن اذاهم ﴾

قال الله تعالی * انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم
تطهیرا * عن زید بن ارقم قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
انشدکم الله واهل بیتی ثلثا قلنا لزید من اهل بیته قال آل علی وآل جعفر
وآل عقیل وآل العباس رضی الله عنهم کذا فی الشفاء قال علی القاری
فی تفسیر الآیة اراد باهل البیت نساء النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لانهن
فی بیته وروی ذلك عن ابن عباس رضی الله عنه واما خطابهن
بخطاب الذکور فلانهن فی مقام الکمال کأنهن فی حال الرجال کما قال
تعالی فی حق مریم * وکانت من القانتین * وورد کمل من الرجال کثیر
ولم یکمل من النساء الا آسیة امرأة فرعون ومریم بنت عمران وفضل
عائشة علی النساء کفضل الثرید علی سائر الطعام رواه احمد والشیخان

والترمذى وابن ماجه عن ابى موسى رضى الله عنه والاظهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته وعن ابى سعيد الخدرى وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم اقول ولامنع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غدوة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله فيه ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال * انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ماقبل الآية ومابعدها والحديث مؤذن بانهم من اهله لا ان غيرهم ليس باهله انتهى عن عمر بن ابى سلمة لما نزلت * انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت * الآية وذلك فى بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما نزلت آية المباهلة دعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضى الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لايحبك الامؤمن ولايبغضك الامنافق وقال للعباس رضى الله عنه والذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن آذى عمى فقد آذانى وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس رضى الله عنه اغد على ياعم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين انتهى رواه البيهقى عن ابى اسيد الساعدى رضى الله عنه وعن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطيبا بماء تدعى خمابين مكة والمدينة فحمد الله تعالى واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتينى رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين

اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل
بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى
وفى رواية كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان
على الضلالة رواه مسلم وعن جابر رضى الله عنه قال رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى
يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى رواه الترمذى وقال حسن غريب
وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الآخر كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا
على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما رواه الترمذى وقال حسن
غريب وعنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى وفاطمة
والحسن والحسين رضى الله عنهم انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم
رواه الترمذى وقال غريب وروى عن عائشة رضى الله عنها انها سئلت
اى الناس كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت فاطمة
فقيل من الرجال قال زوجها رواه الترمذى وعن المسور بن مخرمة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن اغضبها
اغضبنى رواه البخارى وفى رواية يريبنى ما ارابها ويؤذينى ما آذاها
رواه الشيخان ولفظ المصابيح فى الرواية الاولى فمن ابغضها ابغضنى بدل
اغضبها اغضبنى على ما ذكره المناوى وعن البراء انه قال قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى انت منى وانا منك وقال لجعفر اشبهت
خلقى وخلقى وقال لزيد انت اخونا ومولينا رواه الشيخان وورد
فى بعض الاحاديث النظر الى وجه على عبادة ذكره على القارى
فى شرح الشفاء وروى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة عنه
عليه الصلاة والسلام احب الله من احب حسنا وفى رواية وحسينا
وعن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين فقال من احبنى واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى

يوم القيمة رواه الترمذی وعن عبدالله بن عمر رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بعث بعثا وامر علیهم اسامة بن زید فطعن الناس فی امارته فقام رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فقال ان كنتم تطعنون فی امارته فقد كنتم تطعنون فی امارة ابیه من قبل وایم الله تعالی ان كان لخلیقا للامارة وان كان لمن احب الناس الی وان هذا لمن احب الناس الی بعده رواه الشیخان والترمذی والنسائی وعن ابن عباس رضی الله عنه قال ضمنی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الی صدره فقال اللهم علمه الحكمة وفی روایة علمه الكتاب رواه البخاری والترمذی والنسائی وابن ماجه وعنه قال ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوأ قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه فی الدین رواه الشیخان وعنه انه رأی جبریل مرتین ودعاله رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مرتین رواه الترمذی وقال حدیث مرسل وعنه انه قال دعانی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان یؤتینی الله الحكمة مرتین رواه الترمذی وقال حسن غریب وعنه انه قال قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم للعباس رضی الله عنه اذا كان غداة الاثنین فأتنی انت و ولدك حتی ادعوالهم بدعوة ینفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه والبسنا كساءه ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده مغفرة ظاهرة وباطنة لاتغادر ذنبا اللهم احفظه فی ولده رواه الترمذی وقال حسن غریب وعن المطلب بن ربیعة رضی الله عنه ان العباس رضی الله عنه دخل علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مغضبا وانا عنده فقال مااغضبك قال یارسول الله مالنا ولقریش اذا تلاقوا بینهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغیر ذلك فغضب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم حتی احمر وجهه ثم قال والذی نفسی بیده لایدخل قلب رجل الایمان حتی یحبكم لله ولرسوله ثم قال ایها الناس من آذی عمی فقد آذانی فانما عم الرجل صنوابیه رواه الترمذی وقال حسن وعن ابن عباس رضی الله عنه ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال العباس منی وانا منه رواه الترمذی وقال حسن غریب وعن ابی هریرة رضی الله عنه كان جعفر یحب المساكین ویجلس الیهم

و يحدثهم و يحدثونه فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكنيه
بابى المساكين رواه الترمذى وقال غريب وعنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة
رواه الترمذى وقال غريب قال البراء لما توفى ابراهيم قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة رواه البخارى وعن عائشة
رضى الله عنها قالت كنا ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عنده
فاقبلت فاطمة ماتخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فلما رآها قال مرحبا بابنتى ثم اجلسها ثم سارها فبكت بكاء شديدا
فلما رأى حزنها سارها الثانية فاذاهى تضحك فلما قام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم سألتها عما سارك قالت ماكنت لافشى على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سره فلما توفى قلت عزمت عليك بمالى عليك
من الحق لما اخبرتنى قالت اما الآن فنعم اما حين سارنى فى الامر الاول
فانه اخبرنى ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة مرة وانه عارضنى به
العام مرتين لارى الاجل الاقد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف
انا لك فبكيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال يافاطمة الاترضين ان تكونى
سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين رواه الشيخان والنسائى وفى رواية
سارنى فاخبرنى انه يقبض فى وجعه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى اول اهل
بيته اتبعه فضحكت وعن عمر رضى الله عنه انه فرض لاسامة فى ثلثة آلاف
وخمسمائة وفرض لعبد الله بن عمر رضى الله عنه ثلثة آلاف فقال
عبدالله بن عمر رضى الله عنه لابيه لم فضلت اسامة على فوالله ماسبقنى
الى مشهد قال لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من ابيك وكان اسامة احب الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى
رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن جبلة بن حارثة رضى الله عنه
قال قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله
ابعث معى اخى زيدا قال هو ذا فان انطلق معك لم امنعه قال زيد والله
لااختار عليك احدا قال فرأيت رأى اخى افضل من رأيى رواه الترمذى

وقال حسن غريب وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه انه قال لماثقل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اصمت ولم يتكلم فجعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضع يديه على ويرفعهما فاعرف
انه يدعوالى رواه الترمذى وقال غريب وعن عائشة رضى الله عنها انها
قالت اراد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينحى مخاط اسامة قالت
عائشة رضى الله عنها دعنى حتى انا الذى افعل قال ياعائشة احبيه
فانى احبه رواه الترمذى، وعن اسامة رضى الله عنه قال كنت جالسا
اذجاء على والعباس رضى الله عنهما يستأذنان فقالا لاسامة استأذن لنا
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله على والعباس
رضى الله عنهما يستأذنان قال اتدرى ماجاء بهما قلت لا قال لكنى ادرى
أئذن لهما فدخلا فقالا يارسول الله جئناك نسئلك اى اهلك احب اليك
قال فاطمة بنت محمد عليه السلام قال ماجئناك نسئلك عن اهلك من النساء
قال احب اهلى الى من قد انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد
قالا ثم من قال على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال العباس يارسول الله
جعلت عمك آخرهم قال ان عليا سبقك بالهجرة رواه الترمذى وقال
حسن صحيح كذا فى تخاريج المناوى وغيره وفى شفاء العياض وقال ابو بكر
رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى اهل بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده
لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لام سلمة لاتؤذينى فى عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت ابابكر رضى الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بانى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى
وعلى يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن
عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى اواكتب
فانى استحيى من الله ان اراك على بابى وعن الشعبى صلى زيد بن ثابت
على جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاءه ابن عباس رضى الله عنه

فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس رضى الله عنه وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر رضى الله عنه محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدى فقيل له محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لورآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه فى ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وماترك لها حاجة الاقضيها وروى ان مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الاوقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى فى حاجه لبدأت بحاجة على قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الى من ان قدمه عليهما وقيل لابن عباس رضى الله عنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا واى آية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفى صلى الله تعالى عليه وسلم وفدت على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك انتهى وفيه وقال عليه الصلاة والسلام معرفة آل محمد براءة من النار

وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه انتهى وروى الطبرانى فى الاوسط عن عثمان بن عفان مرفوعا من اسدى الى هاشمى اومطلبى معروفا لم يكافئه كنت مكافئه يوم القيمة وفى حديث آخر من صنع الى احد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا اذا لقينى كذا ذكره الشيخ عبد الرحمن الزبيدى فى تمييز الطيب من الخبيث وروى الامام ابو اسحق الثعلبى رحمه الله باسناده عن الامام محمد بن اسلم الطوسى رحمه الله قال حدثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على حب آل محمد فتح فى قبره بابان من الجنة الاومن مات فى حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها الاومن مات على حب آل محمد جعل الله تعالى زوار قبره ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الاومن مات على حب آل محمد مات تائبا الاومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى الاومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة كذا فى فصل الخطاب لسيدنا خواجه محمد پارسا قدس سره وفيه وروى الامام ابو اسحق الثعلبى رحمه الله باسناده عن على بن موسى الرضا قال حدثنى ابى قال حدثنى ابى قال حدثنى ابى قال حدثنى ابى على بن الحسين قال حدثنى ابى الحسين بن على قال حدثنى على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى وعترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه غدا اذا لقينى يوم القيمة انتهى ﴿ تذييل ﴾ ورد فى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه على مافى مرآت الكائنات خير اعمامى حمزة والذى

نفسی بیده انه لمکتوب عندالله عز وجل فی السماء السابعة حمزة اسدالله واسدرسوله وسید الشهداء یوم القیمة حمزة بن عبدالمطلب و یاحمزة یاعم رسول الله یا اسد الله واسد رسوله یاحمزة یافاعل الخیرات یاحمزة یاکاشف الکربات یاحمزة یاذاب عن وجه رسول الله قاله علیه الصلاة والسلام بعد شهادته یوم احد وفی روایة قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغیظ لی من هذا وهو عم النبی علیه الصلاة والسلام کما عرفت فی الحدیث واخوه رضاعا واکبر منه سنا بسنتین اواربع کما ستقف مرة اخری ان شاء الله تعالی انتهی وفی فصل الخطاب وروی الامام ابو اسحق الثعلبی رحمه الله باسناده عن اسحق بن عبد الله بن ابی طلحة عن انس بن مالك رضی الله عنهما انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وجعفر وعلی والحسن والحسین والمهدی

الفصل التاسع فی فضائل الازاج الطاهرات امهات المؤمنین رضی الله عنهن

قال عز وجل * وازواجه امهاتهم * تشبیه لهن بالامهات فی وجوب تعظیمهن واحترامهن وتحریم نکاحهن بدلیل قوله تعالی * ولاان تنکحوا ازواجه من بعده ابدا * ولم یتعد الی بناتهن فانهن فی غیر ذلك کالاجنبیات ولذلك قالت عائشة رضی الله عنها لسنا امهات النساء ارادت عائشة رضی الله عنها انهن انما کن امهات الرجال لانهن محرمات علیهم کتحریم امهاتهم علیهم وهذا الحکم غیر متحقق فی حق النساء لانهن لوکن امهاتهن لماجوز زواج بناتهن کذا فی شرح علی القاری علی الشفاء ویؤیده ماروی عن الشعبی عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة رضی الله عنها یا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالکم قال ابن کثیر لایقال لهن امهات النساء لعدم العلة فیهن وهی حرمة النکاح ورجح ابن حجر جوازه وقول القرطبی الظاهر التعمیم اذ لایختص بالرجال مرفوع بماذکر کذا فی نسیم الریاض ثم ان التحریم انماهو فیمن دخل بها رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها

قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له وماضرب الله على حجابا ولادعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها حكاه على القارى وفى انوار التنزيل ان اشعث ابن اخنس تزوج المستعيذة فى ايام عمر رضى الله عنه فهم برجمهما فاخبر انه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير وحكى بعض اهل العلم من السمرقندى عن الزهرى ان العالية بنت ظبيان التى طلقها النبى عليه الصلاة والسلام تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبى عليه الصلاة والسلام على الناس انتهى قال الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة الاخيار اختلف بالدخول بها وقال القاضى ابو الفضل رحمه الله حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية وقال الحق فى تفسيره ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه الصلاة والسلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لاينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها اومات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن اصلا لافى الدنيا ولافى الآخرة وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا وقال الشهاب الخفاجى رحمه الله هو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره من الامة فمايقع لبعض جهلة الصوفية من منع تزويج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب قال عز وجل * وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا * وفى خصائص الامام الخيضرى اختلف فى تعليل تحريم النكاح فقيل لانهن امهات المؤمنين قال الله تعالى * وازواجه امهاتهم * اى مثل امهاتهم فى وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل لما فى احلالهن لغيره عليه الصلاة والسلام من النقص لمنصبه الشريف وقيل لانهن ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة كما ذكر غير واحد من المفسرين والفقهاء لان المرأة فى الآخرة لآخر ازواجها فى الدنيا كما قاله القشيرى وورد به التصريح فى الحديث وقيل لاجل انه صلى الله تعالى عليه وسلم حى ولذا حكى الماوردى انه لاتجب عليهن عدة الوفاة

واختلف فيمن فارقها فی حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالمستعيذة على اقوال ثلثة احدها وهو مروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج المرأة الثانى يكره الاول فيؤدى الى الكفر قال النووى رحمه الله وهو الارجح والاشبه بظاهر القرآن الثانى انها لاتحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث انه تحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف فى الامة الموطوءة له صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلثة اوجه فقيل لاتحل لغيره كمارية رضى الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المؤمنين لنقصها بالرق وامومتهن لاتتعدى فلا يقال لبناتهن اخوات ولالاخوانهن اخوال فلايقال معاوية رضى الله عنه خال المؤمنين وفيه خلاف ايضا واما كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابا للمؤمنين فقال الواحدى لايسمى به لقوله تعالى * ما كان محمد ابا احد من رجالكم * والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفى الابوة الحقيقية انتهى ويقوى قول الواحدى ما فى شفاء العياض وقد قرئ وهو اب لهم ولايقرأ به الآن لمخالفته المصحف قال على القارى واما ماذكره الدلجى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى كتبت بامره واختلف فى عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده واحدا فى المدينة والا لم يتحقق وجود واحد منها فى محالها انتهى قال الشهاب قرأ ابن عباس رضى الله عنه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم بدون وازواجه امهاتهم وقرأ ابى رضى الله عنه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قرأها ابى وابن عباس رضى الله عنهما من غير تمييز بين القراءتين خلط موهم وروى ان عمر رضى الله عنه مر بغلام يقرأها فقال للغلام حكه من المصحف وابوته صلى الله تعالى عليه وسلم برأفته ورحمته لهم اولكون ازواجه امهاتهم اولكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية وفى سنن

ابى داوود انما انا لكم بمنزلة الوالد انتهى مع طى وتغيير قال الحق روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى رضى الله عنه انا وانت ابو هذه الامة والى هذا اشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الاسببى ونسبى انتهى قال فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير فان قال قائل فلم لم يقل ان النبى ابوكم واو قاله لحصل هذا المعنى اولم لم يقل بان ازواجه ازواج ابيكم فنقول لحكمة وهى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ارد زوجة واحد من الامة وجب عليه تركها ليتزوج بها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلو قال انت ابو هم لحرم عليه زوجات المؤمنين على التأبيد ولانه لما جعله اولى بهم من انفسهم والنفس مقدم على الاب لقوله عليه السلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ولذلك المحتاج الى القوت لايجب عليه صرفه الى الاب ويجب عليه صرفه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ثم علينا ان نفصل الازواج الطاهرات عليهن رضوان رب البريات قال الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة الاخيار ومات صلى الله تعالى عليه وسلم عن تسع وهن ميمونة وسودة وصفية وجويرية وام حبيبة وعائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش من ماتت فى حياته عليه السلام منهن خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة ام المساكين انتهى وقال قدس سره خديجة رضى الله عنها ام المؤمنين روى عنها حديث واحد عائشة رضى الله عنها ام المؤمنين روى عنها الفا حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث ام سلمة ام المؤمنين روى عنها ثلثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا ميمونة ام المؤمنين روى عنها ستة وسبعون حديثا حفصة ام المؤمنين روى عنها ستون حديثا زينب بنت جحش ام المؤمنين روى عنها عشرة احاديث صفية ام المؤمنين روى عنها عشرة احاديث جويرية ام المؤمنين روى عنها سبعة احاديث سودة ام المؤمنين روى عنها خمسة احاديث القرشيات خديجة وعائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة * ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء * المرجئات منهن خمسة ميمونة وسودة وصفية وجويرية وام حبيبة اللائى يساوى بينهن فى القسمة اربعة عائشة وحفصة وام سلمة

وزينب انتهى فآوى اربعا وارجى خمسا ووهبت سودة ليلتها لعائشة رضى الله عنها وقالت لاتطلقنى حتى احشر فى زمرة نساءك كذا فى تفسير ابى السعود ونور العيون قال عز وجل * لايحل لك النساء من بعد * الآية اى من بعد التسع اللاتى اخترنك على مافى التفاسير قال الحقى فى روح البيان ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة و زينب وجويرية اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع و بنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع و قبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانية عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها - وماتت وقد قارفت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية رضى الله عنه وكان مروان استخلف على المدينة اباهريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت و بلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه واما ام حبيبة واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة فى الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها فى سنة سبع واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى بن عبد المطلب واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت

ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيي سيد بنى النضير من اولاد هارون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة واصطفيها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع واما ميمونة فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية واما جويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة بنى المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ وهؤلاء التسع مات عنهن عليه السلام وقد نظمهن بعضهم

❊ توفى رسول الله عن تسع نسوة ❊ اليهن تعزى المكرمات وتنسب ❊
❊ فعائشة ميمونة وصفية ❊ وحفصة تتلوهن هند وزينب ❊
❊ جويرية مع رملة ثم سودة ❊ ثلاث وست ذكرهن ليعذب ❊

انتهى وذكر ابو السعود رحمه الله فى تفسيره عن عائشة رضى الله عنها مامات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس رضى الله عنه مات عليه السلام على التحريم انتهى والتى اعجبه عليه السلام حسنها على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخطبها فنهاه الله تعالى عن ذلك فتركها

فتزوجها ابو بكر رضى الله عنه باذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهى ممن اعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن
قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى ان لا اتزوج الامن تكون معى
فى الجنة فاسماء اوحبابة لم تكن اهلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم تستأهل ان تكون معه فى مقامه فى الجنة فلذا صرفها الله تعالى عنه فانه
تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى انتهى واختلف فى انه هل كان
عنده عليه الصلاة والسلام امرأة وهبت نفسها منه اولا فعن ابن عباس
رضى الله عنه ما كانت عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقال آخرون
بل كان عنده موهوبة نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة
بنت الحارث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضى الله عنه خطبها النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير
وما عليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشعبى هى زينب بنت
خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين
والملقبة به ليست زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به فى الجاهلية
بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء
والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
خطابا لازواجه اسرعكن لحاقا بى اطولكن يدا اى اول من يموت منكن
بعد موتى من كانت اسخى وهى زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت
فى خلافة عمر رضى الله عنه واما زينب بنت خزيمة فانها ماتت فى حياته
عليه السلام وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك
كزبير بنت جابر من بنى اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها
وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضى الله عنه
وقع فى قلب ام شريك الاسلام وهى بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل
على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها
لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك ما فعلنا ولكنا نسيرك
اليهم قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شئ ثم تركونى ثلثا لا يطعمونى
ولا يسقونى وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفونى فى الشمس واستظلوا غيماهم

قد نزلوا منزلا واوقفونى فى الشمس اذا انا ببرد شئ على صدرى فتناولته
فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى ورفع ثم عاد فتناولته
فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت
ثم افضت سائره على جسدى وثيابى فلما استيقظوا اذهم باثر الماء على ثيابى
فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان
من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا
الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها
وفى ذلك قيل ان من صدق فى حسن الاعتماد على الله تعالى وقطع طمعه
عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب وقال عروة بن الزبير هى اى الواهبة
نفسها خولة بنت حكيم من بنى سليم وكانت من المهاجرات الاول
فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت عائشة
رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن انفسهن
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدل انهن كن غير واحدة وجملة
من خطبه عليه السلام من النساء ثلثون امرأة منهن من لم يعقد عليه
وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه
وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفى لفظ جملة
من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذى دخل به منهن اثنتا عشرة
وقال ابو الليث فى البستان جميع ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة
خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية
ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بنى هلال
وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم امرأة من كندة
وهى التى استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنى كليب قال فى
انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة
امرأة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة
ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة
على هذا الترتيب فى التزوج ومن جملة التى لم يدخل بهن عليه السلام

التي ماتت من الفرح لما علمت انه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج بها غراء
اخت دحية الكلبي ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى الله
تعالى عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة اوستة فقال لها خيرا
ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسماء بنت
معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذي بالله منه
فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك ظنت
ان هذا القول كانت من الادب فقال صلى الله عليه وسلم عذت بمعاذ
عظيم الحق باهلك ومتعها ثلثة اثواب ومن جملتهن التي اختارت
الدنيا حين نزلت آية التخيير وهي فاطمة بنت الضحاك وكانت تلتقط البعر
في آخر عمرها بين سكك المدينة وتقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن
جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهو بحضرموت
ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت
ضربت عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق
فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل
بحضرموت وفي الحديث ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا
من بناتي الا بوحي جاءني جبريل عليه السلام من ربي عز وجل كذا ذكره
الحقي في روح البيان وفي نور العيون وخطب امرأة من ابيها فوصفها
له وقال ازيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فتركها
وخطب امرأة من مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن فرجع فاذا هي
برصاء وذكر بعض اهل العلم ان صداقه صلى الله عليه وسلم لكل واحدة من
نسائه خمسمائة درهم الا صفية فجعل عتقها صداقها وام حبيب
واصدقها عنه النجاشي اربعمائة دينار اواربعمائة اوقية ذهب وولي
نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعد بن العاص ثم بعثها اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة على ما ذكره علي القاري في شرح
الشفاء قال الشيخ الاكبر قدس سره في محاضرة الابرار وكان صداق
خديجة بنت خويلد عشرين بكرة وام سلمة اصدقها فراشا واناناو صحفة
انتهى قال ابو السعود في تفسيره روى انهن سألنه صلى الله عليه وسلم

الزينة وزيادة النفقة فنزل قوله عز وجل * يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا * فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر بهن الله تعالى ذلك فنزل * لايحل لك النساء من بعد ولاان تبدل بهن من ازواج ولواعجبك حسنهن الاماملكت يمينك * الآية انتهى وقدملك بعد التسع اللاتى اخترنه عليه السلام مارية رضى الله تعالى عنها وولدت له ابراهيم رضى الله عنه ومات فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم على مافى الجلالين والتى اختارت نفسها ابتلاها الله عز وجل عندذلك بالجنون كما حكاه الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة الاخيار عن بعض العلماء الابرار وقال ابوالسعود رحمه الله تعالى فى تفسيره واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس الاختيار اولا فذهب الحسن وقتادة واكثراهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه الصلاة والسلام كما ينبئ عنه قوله تعالى * فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا * وذهب آخرون الى انه كان تفويضا للطلاق اليهن حتى لوانهن اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا وكذا اختلف فى حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس رضى الله تعالى عنهم اذاخير رجل امرأته فاختارت زوجها لايقع شئ اصلا ولواختارت نفسها وقعت طلقة بائنة عندنا ورجعية عند الشافعى وهو قول عمر بن عبدالعزيز وابن ابى ليلى وسفيان رحمهم الله تعالى وروى عن زيد بن ثابت انها ان اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها يقع ثلث طلقات وهو قول الحسن ورواية عن مالك وروى عن على رضى الله تعالى عنه انها اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه ايضا انها ان اختارت زوجها لايقع شئ اصلا وعليه فقهاء الامصار وقد روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها خيرنا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم فاخبرناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر والمتعة فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لهـا صداق عند العقد واجبة عندنا وفيما عداهن مستحبة وهى درع وخمار وملحفة بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم انتهى ثم اعلم ان افضل نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة ثم عائشـة رضى الله تعالى عنهما قال السيوطى وفى التفضيل بين خديجة وعائشـة رضى الله عنهما اقوال ثالثها الوقف وقد صحح ابن العماد ان خديجة افضل من عائشة رضى الله تعالى عنهما لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر خديجة فقالت له عائشة رضى الله تعالى عنها قد رزقك الله تعـالى خيرا منها فقال لها لا والله ما رزقنى الله تعالى خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس واعطتنى مالها حين حرمنى الناس ويؤيده ان عائشـة رضى الله عنها اقرأها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم السـلام من جبريل عليه السـلام وخديجة رضى الله تعالى عنها اقرأها السلام جبريل عليه السـلام من ربها عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال اتى جبريل النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد اتت معها اناء فيه ادام اوطعام فاذا اتتك فاقرأ عليها السـلام من ربها ومنى وبشرهـا ببيت فى الجنـة من قصب لا صخب فيه ولا نصب رواه الشيخان والنسائى وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ماغرت على احد من نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم ماغرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرهـا وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت ولى منها ولد رواه الشيخان والترمذى وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خير نسـائها مريم بنت عمران وخير نسـائها خديجة بنت خويلد واشار وكيع الى السماء والارض رواه الشيخان ولم يقل البخـارى وروواه الترمذى

والنسائى وعن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون رواه الترمذى وفى حديث الجامع الصغير سيدات نساء المؤمنين ثلث خديجة بنت خويلد اول نساء المسلمين اسلاما قال المناوى فى شرحه اى ومريم ويحتمل عائشة وفيه ايضا سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية وفى شرحه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قيل مراتب الفضل على هذا الترتيب كذا فى البريقة وفيه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وروى الترمذى موصولا من حديث على رضى الله تعالى عنه بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة وروى الحارث بن اسامة فى مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها واخرج ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران ويؤيده انه قال بعضهم بنبوتها لكن حكى الامام والبيضاوى وغيرهما الاجماع على عدم نبوتها وكذا حديث ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فهذا فى الترتيب صريح اووجد له سند صحيح كذا ذكره على القارى فى شرح الفقه الاكبر وقال فى اتمام الدراية وفى الصحيح فاطمة سيدة نساء هذه الامة وروى النسائى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم على وبشرنى ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وروى الطبرانى عن على رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا كان يوم القيمة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى هذه الاحاديث دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا

اذا قلنا بالاصح انهـا ليست نبية و قد تقرر ان هذه الامة افضل
من غيرها انتهى وقال ابن حجر الهيثمى اخرج ابو بكر فى الغيلانيـات
عن ابى ايوب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط فتمر
مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق واخرج احمد والشيخان
وابوداود والترمذى عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان بنى هاشم بن المغيرة استأذنوا ان ينكحوا ابنتهم على بن
ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى
وينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى يريبنى ما يريبها و يؤذينى ما يؤذيها انتهى
وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسـلم ذهب بى الى باب فاطمة للعيادة عند مرضها فاستأذن قالت نعم
يا ابتاه فوالله ما على الا عباءة فقال لها اصنعى بها كذا وكـذا فعلمها
كيف تسـتتر فقالت والله ما على رأسى خمار فاخذ خلق ملاءة كانت
عليه فقال اختمرى بها ثم اذنت فدخلا فقال كيف تجدك يا بنية فقالت
انى وجعة وانه ليزيدنى انه ما لى طعام آكله قال يا بنية اما ترضين انك
سيدة نسـاء العالمين قالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة
نسـاء عالمها وانت سيدة نساء عالمك اما والله زوجتك سـيدا فى الدنيا
والآخرة وفى رواية اما انها سيدة النسـاء يوم القيمة كذا ذكره الخادمى
رحمه الله تعـالى وعن ابن العماد ان خديجة انما فضلت على فاطمة
باعتبار الامومة لا السيادة العمومة وقد سـئل ابن داود اى افضل هى
ام امها قال فاطمة بضعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا نعدل بها
احدا يعنى من هذه الحيثية لا بالكلية وسئل السبكى فقال الذى نختاره
وندين الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم افضل ثم امها
خديجة ثم عائشة كذا ذكره على القارى وذكر ان حديث كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النسـاء الا مريم وآسية وخديجة رضى الله تعالى
عنهن وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام على ما

ذكره السيوطى فى النقاية ولفظه فى الجامع الصغير على ما رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى موسى ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران الحديث ظاهر فى ان عائشة رضى الله تعالى عنها افضل افراد النساء على ما اختاره امام الفقهاء واما حمله على العهد بان المراد بهن الازواج الطاهرات ففى مقام البعد ثم تقييدهن بما عدا خديجة فى غاية من التكلف والتعسف ولعل فى وجه التشبيه اشعار بوجه الافضلية المشعرة بالجامعية بين الاوصاف الاكملية من الفضائل العلمية والشمائل العملية انتهى قال الخادمى فى البريقة ثم لا يخفى ان ظاهر صنيع المصنف تفضيل فاطمة على خديجة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وكلام ابى حنيفة فى وصاياه صريح فى تفضيل عائشة بعد خديجة على نساء العالمين وظاهر فى تفضيل خديجة على عائشة وكلام بدأ الامالى صريح فى تفضيل عائشة على فاطمة بخصوصها ووجه بكثرة روايتها ودرايتها وبمعيتها بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الآخرة وقيل بتفضيل فاطمة على عائشة رضى الله تعالى عنهما لكونها جزء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اقول مقتضى الادلة ترجيح جانب فاطمة اذ لا مساغ للدراية هنا والرواية مقتضية قوة هذا الجانب كما سمعت اخبار فاطمة رضى الله تعالى عنها واما الاحتجاج على تفضيل عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو حديث فضل عائشة على النساء كفضل الثريد باللحم وحديث فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء فانت تعلم انه لا يقتضى رجحانها على فاطمة رضى الله تعالى عنها لقوة ادلة فاطمة ثبوتا ودلالة نعم ان تفضيل ابى حنيفة رحمه الله تعالى لكونه اقدم واعلم واوثق واورع يقتضى ان له دليل راجح غايته عدم اطلاعنا وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود انتهى ثم اعلم ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على ذلك ماروى عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها

رواه الشيخان والترمذى وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة رضى الله تعالى عنها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الشيخان والنسائى وقالت عائشة رضى الله عنها ان نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم حزب ام سلمة فقلن لها كلمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليهده اليه حيث كان فكلمته فقال لها لا تؤذينى فى عائشة رضى الله عنها فان الوحى لم يأتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة قالت اتوب الى الله تعالى من ذلك يارسول الله ثم انهن دعون فاطمة فارسلن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلمته فقال يابنية الا تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبى هذه رواه الشيخان والنسائى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انها قالت اعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات خمار قبلى صورت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اصور فى رحم امى ولم يتزوج بكرا غيرى وكان ينزل عليه الوحى وكان بين سحرى ونحرى وتوفى بين سحرى ونحرى ونزلت براءتى من السماء فى سبع آيات وكنت احب النساء اليه وابى احب الرجال اليه وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حاقنتى وذاقنتى وتوفى فى يومى ودفن فى بيتى قال المنبر ومن خصائص عائشة رضى الله تعالى عنها انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ مما نقلوه ولم ار احدا انتزعه قبل ذلك وفضائلها لا تحصى كذا ذكره الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء ونقل مثله عن الكشاف وعن ابى سلمة رضى الله عنه ان عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياعائشة هذا جبريل عليه السلام يقرؤك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله تعالى وهو يرى مالا ارى رواه الشيخان والترمذى والنسائى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان جبريل عليه السلام جاء بصورتها فى خرقة حرير خضراء الى رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريتك فى المنام ثلث ليال يجئ بك الملك فى خرقة من حرير فقال لى هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا انت هى فقلت ان يكن هذا من عند الله يمضه رواه الشيخان قال المناوى عن عبد الحق ولفظ البخارى فى هذا اريتك قبل ان اتزوجك مرتين رأيت الملك يحملك فى خرقة من حرير فقلت له اكشف فكشف فاذا هى انت فقلت ان يكن هذا من عند الله يمضه وفى حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء لكن قال الزبيدى عن ابن حجر لا اعرف له اسنادا ولا رأيته فى شئ من كتب الحديث الا فى النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجه وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير انه سئل المزى والذهبى عنه فلم يعرفاه انتهى وفى لفظ خذوا ثلثى دينكم من عائشة على ماذكره الحقى فى روح البيان وفيه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى كان الناس مع عائشة رضى الله تعالى عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرمه وليس غيرها من النساء كذلك يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت كلهن محارم للامة لانه تعالى قال * وازواجه امهاتهم * وحرم عليهم نكاحهن كما قال * ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا * الا ان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال خذوا ثلثى دينكم من عائشة رضى الله عنها فأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب فى السفر والحضر والله تعالى اعلم انتهى وقال ابو موسى الاشعرى ما اشكل على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه عنه عائشة رضى الله تعالى عنها الا وجدنا عندها علما وقال عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنه مارأيت احدا اعلم بمعانى القرآن وبالفريضة واحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة رضى الله تعالى عنها ولها كلمات بليغة مفيدة منها انها قالت ادبموا قرع باب الملك يفتح لكم قالوا كيف نديمه قالت بالجوع والظماء

وسألها واحد متى اعلم انى محسن قالت اذا علمت انك مسئ قال ومتى اعلم انى مسئ قالت اذا علمت انك محسن الى غير ذلك مما لايحيط البيان من تعداد فضائلها واحصاء اسرار شمائلها رضى الله عنها ومن جيد نظمها ماقالت فى مدح النبى الاكرم حبيب الله الملك المكرم عليه صلوات الرحمن ماهبت علينا نسيم الرحمة والغفران

* ولو سمعوا فى مصر اوصاف خده * لما بذلوا فى سوق يوسف من نقد *
* لوامى زليخا لورأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى *

واما حفصة رضى الله عنها ففيها قال جبريل عليه السلام مخاطبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال بلغ صفية ان حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تبكى فقال مايبكيك فقالت قالت لى حفصة انى ابنة يهودى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انك لابنة نبى وان عمك النبى وانك لتحت نبى ففيم تفخر عليك ثم قال اتقى الله ياحفصة رواه الترمذى والنسائى * واما زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها فقد قالت فيها عائشة رضى تعالى عنها لم تكن امرأة خيرا منها فى الدين واتقى الله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به وتتقرب به الى الله قال عز وجل * فلما قضى زيد منها وطرا * بحيث لم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لاحاجة لى * فيك زوجناكها * وقرئ زوجتكها كما فى تفسير ابى السعود وقال الحقى فى روح البيان زوجناكها هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ماروى انس رضى الله تعالى عنه انها كانت تفخر على سائر ازواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات يعنى الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام

واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لا يحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى وروى انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدت النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه انتهى وقال على القارى فى شرح الشفاء عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبى مرسلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فى الصدقة انتهى * واما ام حبيبة بنت ابى سفيان فكانت تحت نكاح عبد الله بن جحش بن برة عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنت عبد المطلب فسافرتا مسلمين مع الاصحاب الى الحبش فمات عبد الله مرتدا وثبتت ام حبيبة على اسلامها فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا الى ملك الحبش لينكحها اياه فجمع الاصحاب وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه الذى بشر به عيسى بن مريم * اما بعد * فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الى ان ازوجه ام حبيبة بنت ابى سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد اصدقتها اربعمائة دينار فقال وكيلها الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * امابعد * فقد اجبت مادعا اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبض وكيلها صداقها واطعم النجاشى ثم ارسلها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة وسنها مابين ثلثين واربعين واجتمع معها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى السابع من الهجرة وتوفيت فى المدينة فى اثنى واربعين اواربع واربعين من الهجرة كذا فى انسان العيون ونور العيون وغيرهما ولكل من الازواج الطاهرات فضائل مبسوطة فى المطولات فمن ما اسلفناه فى الازواج الطاهرات ان يسمى علية الدرجات (تنبيه) روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قلت يارسول الله انساء الدنيا افضل ام حور العين قال نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يارسول الله وبم ذلك قال لصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله كذا ذكره على القارى رحمه الله تعالى

﴿ الفصل العاشر فى اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾

قال سيدنا الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى الفقه الاكبر وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على القارى اما القاسم فهو اول مولود ولد له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل بلغ ركوب الدابة والاصح انه عاش سبعة عشر شهرا ومات قبل البعثة وفى مستدرك الغريابى مايدل على انه توفى فى الاسلام وهو اول من مات من اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم واما الطاهر فقال الزبير بن بكار كان له صلى الله تعالى عليه وسلم سوى القاسم وابراهيم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلثة اسماء وهو قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمر

وقال الدار قطنى هو الاثبت وسمى عبد الله بالطيب الطاهر لانه ولد بعد النبوة وقيل عبدالله غير الطيب الطاهر كما حكاه الدارقطنى وغيره وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا فى بطن والطاهر والمطهر ولدا فى بطن كما ذكره صاحب الصفوة واما ابراهيم فولده صلى الله تعالى عليه وسلم من الجارية القبطية وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وتوفى وله سبعون يوما وصلى عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا مظعون اخوه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الرضاعة انتهى وفى نور العيون ولد له بالمدينة ابراهيم من مارية ومات وهو ابن سبعين ليلة وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا انتهى *واما بناته صلى الله تعالى عليه وسلم فاكبرها زينب وعليه اكثرهم اورقية كما ذهب اليه بعضهم فعند ابن اسحق ان زينب ولدت فى سنة ثلثين من مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ادركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها ابى العاص لقيط اسر يوم بدر فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول وقد ولدت له عليا مات صغيرا قد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت له امامة التى صلى معها صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الصبح يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها كما رواه الشيخان وتزوجها على بوصاية فاطمة رضى الله تعالى عنها اليه فى ذلك ثم بعد على اراد ان يتزوجها معاوية على مائة الف دينار فابت وتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له يحيى كما فى نور العيون وغيره وحكى على القارى عن التلمسانى انه قال روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلائد من جزع فقال لا دفعنها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن ابى قحافة فدعا رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها فى عنقها انتهى *واما فاطمة الزهراء البتول فولدت سنة احدى واربعين من مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ورد مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقى وروى الغسانى مرفوعا لان الله تعالى فطمها ونجيها عن النار وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا ونسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا وزوجت بعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فى السنة الثانية من الهجرة وكان تزويجها بامر الله ووحيه وكانت احب اهله اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اراد سفرا يكون آخر عهده بها واذا قدم يكون اول مايدخل عليها وقال فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى رواه البخارى وفى رواية مسلم اوما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين وفى رواية احمد افضل نساء اهل الجنة وتوفيت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بستة اشهر وهى ابنة تسع وعشرين سنة وقد ولدت لعلى حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة كما ثبت فى السنة ومحسنا فمات محسن صغيرا وام كلثوم وزينب ولم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها فانتشر نسله الشريف منها فقط من جهة السبطين اعنى الحسنين *واما رقية رضى الله تعالى عنها فولدت ثلاثا وثلاثين من مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تحت نكاح عتبة بن ابى لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة بالتصغير فلما نزلت *تبت يدا أبى لهب* قال لهما ابوهما رأسى من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين وتوفيت والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببدر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه لما عزى صلى الله تعالى عليه وسلم بها قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات *واما ام كلثوم فقد ورد انه لما توفيت رقية خطب عثمان رضى الله تعالى عنه ابنة عمر حفصة رضى الله تعالى عنه فرده فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ياعمر ادلك على خير لك من عثمان وادل

عثمان على خير له منك قال نعم يانبى الله قال تزوجنى ابنتك وازوج عثمان ابنتى خرجه الخجندى روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا جبريل اخبرنى ان الله تعالى يأمرنى ان ازوجكها رواه الفضائلى وتوفيت فى التاسع من الهجرة كذا بينه على القارى قال الشيخ العارف مير عبد الغنى فى بحر العقائد

* وافضلهن ذات نبات طه * وخير بناته زوج الترابى *

﴿ الفصل الحادى عشر فى والدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾

ينبغى ان يقصر ذيل الكلام فى هذا المقام اذلا اتساع فى مجارى البيان الا برواية الاعلام قال الحقى فى روح البيان واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هل ماتا على الكفر ام لاذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالدلالة على طهارة نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقوله تعالى فى حق ابراهيم * وجعلها كلمة باقية فى عقبه * وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يارسول الله اين والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار فنزل قوله تعالى * ولاتسئل عن اصحاب الجحيم * فلم يسئلوه شيئا بعد ذلك وهو كقوله تعالى * لاتسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم * وذهب من هذا الجمع الى نجاتهما من النار طائفة منهم الامام القرطبى حيث قال فى التذكرة ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع فمر بى على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكى فاستندت الى جنب البعير فمكث عنى طويلا ثم عاد الى وهو فرح متبسم فقلت بابى انت وامى

يارسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يارسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فمماذا يارسول الله فقال ذهبت بقبر امي آمنة فسئلت الله تعالى ان يحييها فاحياها الله تعالى فآمنت بي وردها الله تعالى فآمنا به قال الحافظ شمس الدين الدمشقي

* حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا *

* فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا *

* فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا *

وفي الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا كذا في مناقب الكردري وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا قاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المحضة بذاته تعالى لم يسم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وقد ذكر السهيلي في روض الانف ان الله تعالى احياله اباه وامه فآمنا به كما في مغارب الزمان قال العياض في الشفاء قال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لي كاتبا يكون ابوه عربيا فقال له كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا فقال له جعلت هذا مثلا فعزله وقال لاتكتب لي ابدا انتهى قال الشهاب وهذا تأديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر رحمه الله تعالى وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لاينفع بعد الموت محله في غير

الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض المتوقفين فى هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث الطبرانى لاتؤذوا الاحياء بسبب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يارسول الله اين ابى قال فى النار فلما ولى دعاه فقال ان ابى واباك فى النار يتعين تأويله واظهر تأويله عندى انه اراد بابيه عمه اباطالب لان العرب تسمى العم ابا فانه عمه الذى كفله بعد موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقرع سمعه اولا ان اباه فى النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم فى الجنة انتهى ملخصا ومحصول الكلام ان فضائل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى واكرمه به وليس احياؤهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا وقد ورد فى الكتاب احياء قتيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى واذ ثبت هذا فما يمنع فى ايمانهما بعد احيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته وماروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت فهو متقدم على احيائهما لانه كان فى حجة الوداع ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهر فمن الجائز ان يكون هذه درجة حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان لم تكن وورد ان اصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدى وسئل القاضى ابو بكر العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان

ابا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى النار فاجاب بانه ملعون لان الله
تعالى يقول * ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة *
والحديث الذى ذكرناه وحكى بعض اهل العلم عن السيوطى رحمه
الله تعالى انه قال فى احدى رسائله الثلث ووالدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماتا ناجيين وليسا فى النار صرح بذلك جمع من العلماء ولهم
فى تقرير ذلك مسالك منها انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله
تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقد اطبق ائمتنا الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات
ولم يبلغه الدعوة يموت ناجيا انتهى اقول توضيح المقام ان من لم يبلغه
الدعوة ممن كان على شاهق جبل او من اهل فترة يجب عليه ان يوحد
الله عز وجل بالعقل و يقر له بخلق السموات والارض وما فيهما فاذا عرف
بذلك يثاب عليه واذا قصر يعذب عندنا وعند الاشعرى لا يجب عليه
شئ من ذلك فاذا عرف بذلك يثاب واذا قصر لا يعذب على ما فى الكتب
الكلامية و قال فى بعض رسائله ان والدى رسول الله من اهل الجنة
انتهى وقال بعض الافاضل قد ذكر غير واحد من العلماء ان والدى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانا يؤمنان بالله و يعتقدان بالوهيته تعالى
يؤيده قوله تعالى * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله *
وقوله تعالى * قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض * انتهى
وعن خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى انه ذهب فى هذه المسئلة
الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة وقد كتبت فيه جزأ والذى
اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى واما قول امامنا
الاعظم فى الفقه الاكبر ووالدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا
على الكفر فيأول بوجوه * الوجه الاول ان المراد ماتا على زمان الكفر
ولا يلزم من هذا عدم ايمانهما على ما يدل عليه تغيير الاسلوب فيما بعد
حيث قال وابو طالب مات كافرا * الوجه الثانى ان هذا لا يرد حديث
الاحياء الذى فصلناه تفصيلا * الوجه الثالث ان اصل النسخة كان
ما ماتا بحرف النفى فحكه بعض المبتدعة على ماذكره الاستاذ عبد

القادر الخالق * الوجه الرابع انه يحتمل ان يكون الكفر بمعنى جحود النعمة
وهو ضد الشكر فيكون المآل انهما ماتا على ترك شكر نعمة النبوة
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يبلغا عهدها فلو بلغا لشكرا
* الوجه الخامس ان المراد بالكفر الحكمى دون الحقيقى قال بعض الشراح
اعلم ان الكفر والايمان امران باطنان لايطلع عليهما احد غير الله الا
بالامارات الظاهرة والامارات تتخلف عن المدلولات كما فى المنافق
فلا طريق لاحد الى القطع بايمان احد غيره حين الموت اذرب مؤمن يعيش
طول عمره على الايمان ثم يغلبه شقوته اما حين الاحتضار او قبله فيسوء خاتمته
نعوذ بالله فيموت على الكفر ورب كافر يرى دهره على الكفر ثم يتداركه
العناية الازلية وتدركه الرحمة الامتنانية ويحسن عاقبته ويموت على
الايمان وان لم يطلع احد غير الله على مثل هذا الايمان والكفر لكن فى حكم
الشرع يعتبر الامارات وظاهر الحال فمن مات وظاهر حاله الايمان يجرى
عليه احكام الايمان بحكم الشرع ومن مات وظاهر الامارات يدل على الكفر
يجرى عليه احكام الكفر فالكفر والايمان حقيقيان وحكميان ولا تلازم
بين الحقيقى والحكمى فمراد الامام بالكفر فى حقهما الكفر الحكمى ويأبى
عن ارادة الحقيقى شرف ابوة اشرف الخلق وامومته فان الله تعالى
طهر فروعه عن رجس الكفر بقوله * انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس *
الآية فان الجمهور على ان المراد من الرجس الكفر ومن اهل البيت
من حرمت عليهم الزكاة من بنى هاشم وهم آل على والعباس وعقيل وجعفر
رضى الله تعالى عنهم انتهى كلامه ملخصا ثم اعلم انه نقل من غرائب
الاقوال انه روى برواية صحيحة ان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل
فى وجه الارض ليقتل الدجال يستقر فيها ويأمر الكفار بالايمان على دين
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بعده يذهب الى اربعة نفر عبد الله اب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمنة ام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعبد
المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وابى طالب عم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فيحييهم الله تعالى بقدرته فيأمرهم بالايمان على دين محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فصاحوا بصوت عظيم فقالوا آمنا بآل محمد ونبوته

وباسلامه وفى ذلك يموتون وفى القيمة يرسلون وهذا بسبب حياة عيسى
عليه السلام كذا فى اخلص الخالص وفى سراج القلوب عن ابى سليمان
ابن مقاتل عن الضحاك انه قال اذا نزل عيسى عليه السلام من السماء احيى
ابوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلما بيده وعاشا وعبدا الله تعالى
ماشاء الله ثم ماتا فصلى عليهما عيسى عليه السلام قيل هذا هو الحكمة
من رفع عيسى عليه السلام كذا نقله فى شرح المقدمة وحكى صاحب
مغارب الزمان عن القرطبى انه قال وقد سمعت ان الله تعالى احيى له عمه
اباطالب وآمن به انتهى والله تعالى اعلم

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾

فى فضائل سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وخلافته وهو
عبد الله بن عثمان ابو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لوى بن غالب القريشى التيمى وابوه ابو قحافة اسلم يوم الفتح
قال الشهاب فى نسيم الرياض كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر بابيه يقوده وكان قد عمى فقال له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا تركت الشيخ فى بيته حتى اكون
آتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشى اليك فاجلسه بين يديه
ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم ورأسه كالثمامة بياضا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غيروا هذا يعنى اخضبوه ولما سر باسلامه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر والذى بعثك بالحق لاسلام
ابى طالب كان اقر لعينى من اسلامه يعنى ابا قحافة انتهى وامه ام الخير
سلمى بنت صخر ماتت مسلمة قال ابو السعود فى تفسير قوله عز وجل
* رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى * الآية قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنه اجاب الله تعالى دعاء ابى بكر رضى الله تعالى عنه
فاعتق تسعة من المؤمنين منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم يرد شيئا من الخير
الا اعانه الله تعالى عليه ودعا ايضا فقال واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله تعالى
فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك

ابوه ابو قحافة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابنه عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله تعالى عنه وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انتهى قيل لقب بالصديق لكثرة صدقه وتحقيقه وقوة تصديقه وسبق توفيقه وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله فهو افضل الاولياء من الاولين والآخرين وقد حكى الاجماع على ذلك فلا عبرة لمخالفة الروافض هنالك وقد استخلفه عليه الصلاة والسلام فى الصلاة وهو فيما روى عن عبد الله ابن زمعة انه لما اشتد وجعه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بلال الى الصلاة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مروا ابابكر فاذا ابو بكر غائب وعمر فى الناس فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبر فلما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوته قال فاين ابو بكر رضى الله تعالى عنه يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث الى ابى بكر فجاء بعد ان صلى بهم عمر تلك الصلاة فصلى بالناس وزاد فى رواية حين سمع صوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل بالناس ابن ابى قحافة يقول ذلك مغضبا حكاه الخادمى وفى حديث خرجه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اليوم الذى بدئ فيه فقال ادعى اباك واخاك حتى اكتب لابى بكر كتابا ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابابكر واما قول عمر رضى الله تعالى عنه ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابا بكر رضى الله عنه وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير منى يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلعل مراده انه لم يستخلف بعهد مكتوب ولو كتب عهدا لكتبه لابى بكر رضى الله تعالى عنه بل قد اراد كتابته ثم تركه وقال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فكان هذا ابلغ من مجرد العهد فانه صلى الله تعالى عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف ابى بكر بالفعل والقول واختاره لخلافته اختيار

راض بذلك وعزم على ان يكتب بذلك عهدا هنالك ثم علم ان المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتابة اكتفاء بارادة الله تعالى واختيار الامة ثم عزم على ذلك فى مرضه يوم الخميس فلما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهة المرض اوهو قول يجب اتباعه ترك الكتابة اكتفاء بما سبق فلو كان التعيين مما يشتبه على الامة لبينه بيانا قاطعا للمعذرة لكن لما دلهم دلالات متعددة على ان ابابكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود هنالك كذا حققه على القارى واخرج النسائى وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال يامعشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدام ابابكر ان يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابابكر رضى الله تعالى عنه فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابابكر رضى الله تعالى عنه واخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمى ان عمر رضى الله تعالى عنه اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه وقال انك امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما رأيت لك فهة اى ضعف رأى قبلها منذ اسلمت اتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين واخرج ايضا ان ابابكر رضى الله تعالى عنه قال لعمر رضى الله عنه ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل منى فاجابه بانت اقوى منى ثم كرر ذلك فقال عمر رضى الله تعالى عنه فان قوتى لك مع فضلك فبايعه واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قام خطباء الانصار رضى الله تعالى عنهم فجعل الرجل منهم يقول يامعشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلى هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره

ثم اخذ بيد ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر رضى الله تعالى عنه ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابو بكر رضى الله تعالى عنه المنبر ونظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وختنه على بنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعه وروى ابن اسحق عن الزهرى عن انس رضى الله تعالى عنه انه لما بويع فى السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر رضى الله تعالى عنه فتكلم قبله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وثانى اثنين اذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابابكر بيعة العامة ثم تكلم ابو بكر رضى الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى وان اسأت فقومونى الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى اريح عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله تعالى بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله تعالى بالبلاء اطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله تعالى واخرج موسى بن عقبة فى مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال خطب ابو بكر رضى الله عنه فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولكنى اشفقت من الفتنة ومالى فى الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما مالى به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله عز وجل فقال على والزبير رضى الله تعالى عنهما ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابابكر احق الناس بها انه لصاحب الغار

وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حي فقد علمت مما قدمناه ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة رضي الله عنه عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ كذا في الصواعق المحرقة وقال علي القاري في شرح الفقه الاكبر ثم الانصار كلهم بايعوا ابابكر رضي الله عنه الا سعد بن عبادة رضي الله عنه لكونه هو الذي يطلب الولاية ولذا لما بايع عمر وابو عبيدة ومن حضر من الانصار رضي الله عنهم قال قائل قتلتم سعدا قال عمر رضي الله عنه قتله الله تعالى ولم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على غير ابي بكر من علي والعباس وغيرهما رضي الله عنهم ولو كان لاظهراه وروى ابن بطه باسناده ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعث محمد بن الزبير الحنظلي الى الحسن البصري فقال هل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استخلف ابابكر رضي الله عنه فقال اوفي شك صاحبك نعم والله الذي لا اله الا هو استخلفه لهو كان اتقى الله تعالى من ان يتوثب عليها انتهى قال ابن حجر والنصوص الدالة على خلافته رضي الله عنه من القرآن والسنة كثيرة فمنها قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * واخرج البيهقي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال هو والله ابو بكر رضي الله عنه لما ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر واصحابه رضي الله عنهم حتى ردهم الى الاسلام واخرج يونس بن بكير رحمه الله تعالى عن قتادة قال لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال ابي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في ابي بكر واصحابه رضي الله عنهم فسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ويوضحه ما اخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب
عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض ابو بكر رضى الله عنه لقتالهم فاشار
عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعونى عقالا او عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقاتلتهم عن منعها
فقال عمر رضى الله عنه وكيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله تعالى
فقال ابو بكر رضى الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر رضى الله عنه فوالله
ماهو الا ان رأيت الله شرح صدر ابى بكر رضى الله عنه للقتال فعرفت
انه الحق وفى رواية انه لما خرج ابو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت
الاعراب فكلمه الناس ان يؤمر عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع
قال النووى فى تهذيبه واستدل اصحابنا على عظم علم الصديق بقوله
فى الحديث الثابت فى الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقاتلتهم على منعه وقال ابن كثير كان الصديق رضى الله عنه اقرأ الصحابة
اى افهمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة
مع قوله يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله تعالى وقوله لا ينبغى لقوم فيهم
ابو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة
انتهى ولذلك قالوا رضاه صلى الله عليه وسلم لديننا اى الامامة افلا
نرضاه لدنيانا اى الخلافة وفى الخلاصة رجلان فى الفقه والصلاح
سواء الا ان احدهما اقرأ فقدم اهل المسجد الآخر فقد اساؤا وكذا
لو قلد القضاء رجلا وهو من اهله وغيره افضل منه وكذا الوالى واما
الخلافة فليس لهم ان يولوا الخلافة الا افضلهم وهذا فى الخلافة خاصة
وعليه اجماع الامة نقله على القارى وفى الطريقة وقال فى التاتارخانية
لو قال عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لم يكونوا اصحابا لا يكفر ويستحق
اللعنة ولو قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لم يكن من الصحابة كفر

لان الله تعالى سماه صاحبا بقوله * اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا *
وفى الظهيرية ومن انكر امامة ابى بكر الصديق رضى الله عنه فهو كافر
فى الصحيح انتهى قال الخادمى قيل لاجماع الامة على ذلك من غير خلاف
احد يعتدبه وقيل لنسبة الامة الى الضلالة والامة لا تجتمع على الضلالة
لحديث لاتجتمع امتى على الضلالة يشكل على الاول بان الكفر انما هو
فى الاجماع الذى وقع فى الشرعيات وهذا كالاجماع فى الامور العادية
ولو سلم فسنده القياس على امامته نصا وقررايضا بعدم الكفر فى الاجماع
الذى سنده القياس فاعلم ان فى اكفار منكر الاجماع القطعى ثلثة مذاهب
يكفر مطلقا وهو مذهب اصحابنا وليس بكفر مطلقا وكفران فى نحو العبادات
الخمس فى كونه من الضروريات الدينية وعدمه فى غيرهما قيل
هو مذهب المحققين فتأمل و يشكل على الثانى بان انكار الحديث انما
يكون كفرا ان متواترا وتوتر هذا الحديث ممنوع لان يحمل الانكار على ما
بعد اقرار حديثية ولاشك ان هذا احتمال ولا كفر مع الاحتمال انتهى
لكن ذكر على القارى فى شرح بدر الرشيد ان منكر الخبر المشهور
يكفر عند الكل الا عند عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر
وهو الصحيح * ثم اعلم ان فضائل سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه
لاتكاد تنحصر فى عدة مجلدات الاانى اذكر لك طرفا منها لتحيط به علما
وتنال بما لديه خبرا فمن ذلك ماقيل استدل على فضله فى المواقف بوجوه
* الوجه الاول قوله تعالى * وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى * والمعتمد
انها نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه فهو اتقى فهو اكرم لقوله تعالى * ان
اكرمكم عند الله اتقيكم * الوجه الثانى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر والمقتدى افضل من المقتدى * الوجه
الثالث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ماطلعت شمس ولا غربت بعد
النبيين والمرسلين على رجل افضل من ابى بكر رضى الله تعالى عنه * الوجه
الرابع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما
هما سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين
* الوجه الخامس قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماينبغى لقوم فيهم ابو بكر

رضى الله عنه ان يتقدم عليه غيره * الوجه السادس تقديمه فى الصلاة
مع انها افضل العبادات وقوله يأبى الله ورسوله الا ابابكر حين تقدم عمر
فى الصلاة فى آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم * الوجه السابع قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم خير امتى ابو بكر ثم عمر * الوجه الثامن قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا دون ربى لاتخذت ابابكر خليلا ولكن
هو شريكى فى دينى وصاحبى الذى اوجبت له صحبتى فى الغار وخليفتى
فى امتى * الوجه التاسع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر عنده
ابو بكر رضى الله عنه واين مثل ابى بكر كذبنى الناس وهو صدقنى وآمن
وزوجنى ابنته وجهزنى بماله وواسانى بنفسه وجاهد معى ساعة الحزن
* الوجه العاشر قول على رضى الله عنه خير الناس بعد النبيين ابو بكر ثم عمر و
ثم الله اعلم وذكر عند عمر ابو بكر الصديق رضى الله عنهما فبكى وقال
وددت ان عملى كله مثل عمله يوما واحدا من ايامه وليلة واحدة من لياليه
اما الليلة فليلة الغار فدخل قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لان يخلى المؤذيات
وشق ازاره وسد بشقوقه الثقوب فبقى ثقبان فالقمهما رجليه ثم دخل
صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع رأسه فى حجره ونام فلدغ ابو بكر رضى
عنه فى رجله من الحجر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يامالك يا ابابكر قال لدغت فداك ابى وامى
فتفل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب مايجده ثم انتقض
عليه قيل وكان سبب موته واما اليوم فارتدت العرب وامتنعت عن الزكاة
فقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه فقلت تألف وارفق بهم فقال
اجبار فى الجاهلية وخوار فى الاسلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين
اينقص وانا حى وزاد انس رضى الله عنه فى حديث الغار اللهم اجعل
ابابكر معى فى درجتى يوم القيمة فاوحى الله عزوجل ان الله تعالى قد استجاب
لك انتهى ومما يدل على فضله من الآيات على ماذكره ابن حجر قوله تعالى
* والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى *
اخرج ابن ابى حاتم عن ابن مسعود ان ابابكر اشترى بلالا من امية
ابن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الآية اى ان سعى

ابى بكر وامية لمفترق فرقا عظيما فشتان ما بينهما وقوله تعالى * ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها * اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب هنا ابو بكر رضى الله عنه ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعا واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنه ان الضمير فى انزل الله سكينته عليه لابى بكر رضى الله عنه ولا ينافيه وايده بجنود لم تروها ارجاعا للضمير فى كل ما يليق به وجلالة ابن عباس رضى الله عنه قاضية بانه لولا علم فى ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفته ظاهرها له وقوله تعالى * والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون * اخرج البزار وابن عساكر ان عليا قال فى تفسيرها الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والذى صدق به ابو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى رضى الله عنه وقوله تعالى * ولمن خاف مقام ربه جنتان * اخرج ابن ابى حاتم عن ابن شوذب انها نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وقوله تعالى * وشاورهم فى الامر * اخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه انها نزلت فى ابى بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتى ان الله امرنى ان استشير ابا بكر وعمر وقوله تعالى * فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين * اخرج الطبرانى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فيهما وقوله تعالى * هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور * اخرج عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل * ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزل * هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور * وقوله تعالى * ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا

يودون * اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنه ان ذلك جميعه نزل فى ابى بكر رضى الله عنه ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظم المنقبة والمنة عليه مالم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وقوله تعالى * ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * نزلت فى ابى بكر وعثمان وعلى على ماروى عن على بن الحسين رضى الله عنهما وقوله تعالى * ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم * نزلت كما فى البخارى وغيره عن عائشة فى ابى بكر رضى الله عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لكونه من جملة من رمى عائشة بالافك الذى تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التى انزلها فى شانها ولما نزلت قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اى ينفقه عليه وفى رواية للبخارى عنها ايضا فى حديث الافك الطويل وانزل الله تعالى * ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم * العشر آيات كلها فلما انزل الله تعالى هذا فى براءتى قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة رضى الله عنها ماقال فانزل الله تعالى * ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة * وذكرت الآية السابقة ثم قالت قال ابو بكر رضى الله عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه قال والله لا انزعها منه ابدا (تنبيه) علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة رضى الله عنها الى الزنا كان كافرا وهو ماصرح به ائمتنا وغيرهم لان فى ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثير من غلاة الروافض لانهم ينسبونها اليه وقوله تعالى * الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار * اخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله الا ابا بكر وحده فانه خرج من المعتبة ثم قرأ * الا تنصروه فقد نصره الله * الآية انتهى ومما يدل على فضله رضى الله عنه من السنة ايضا مارواه

البخاری والترمذی والنسائی عن ابی سعید الخدری رضی الله عنه
عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ان من آمن الناس علی فی صحبته وماله
ابو بکر ولو کنت متخذا خلیلا من امتی لاتخذت ابابکر ولکن اخوة الاسلام
ومودته لایبقین فی المسجد خوخة الاخوخة ابی بکر وروی الشیخان
والترمذی عن جبیر بن مطعم رضی الله عنه انه قال اتت النبی صلی الله
علیه وسلم امرأة فکلمته فی شیء فامرها ان ترجع الیه قالت یارسول الله
ارأیت ان جئت ولم اجدک کأنها ترید الموت قال فان لم تجدینی فأتی ابابکر
وروی الشیخان عن عمرو بن العاص رضی الله عنه ان النبی صلی الله
علیه وسلم بعثه علی جیش ذات السلاسل قال فأتیته فقلت ای الناس
احب الیک قال عائشة رضی الله عنها قلت من الرجال قال ابوها قلت
ثم من قال عمر فعد رجالا فسکت مخافة ان یجعلنی فی آخرهم وروی
البخاری وابو داود عن محمد بن الحنفیه انه قال قلت لابی ای الناس خیر
بعد النبی صلی الله علیه وسلم قال ابو بکر قلت ثم من قال عمر وخشیت ان یقول
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمین وروی البخاری والترمذی
وابو داود عن ابن عمر انه قال کنا فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم لانعدل
بابی بکر رضی الله عنه احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترک اصحاب النبی صلی الله
علیه وسلم لانفاضل بینهم وفی روایة رواها ابو داود من حدیث سالم
ابن عبد الله ان ابن عمر رضی الله عنه قال کنا نقول ورسول الله صلی الله علیه
وسلم حی افضل امة النبی صلی الله علیه وسلم بعده ابو بکر ثم عمر ثم عثمان
وروی الترمذی عن ابی هریرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم مالاحد عندنا یدا الا وقد کافیناه ماخلا ابی بکر رضی الله عنه
فان له عندنا یدا یکافیه الله تعالی به یوم القیمة ومانفعنی مال احد قط مانفعنی
مال ابی بکر ولو کنت متخذا خلیلا لاتخذت ابابکر خلیلا وان صاحبکم خلیل
الله وروی الترمذی عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه انه قال ابو بکر
سیدنا وخیرنا واحبنا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وروی الترمذی
عن ابن عمر رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال لابی بکر
انت صاحبی فی الغار وصاحبی علی الحوض وروی ابو داود والترمذی

عن عمر رضى الله عنه انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم اسبق ابابكر ان سبقته
يوما قال فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله
قلت لا اسبقه الى شئ ابدا وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت ان ابابكر رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا وروى الترمذى عن ابن
عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من
ينشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتى اهل البقيع فيحشرون معى
ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين وروى ابو داود عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل
فاخذ بيدى فارانى باب الجنة الذى يدخل منه امتى فقال ابو بكر رضى الله
عنه يارسول الله وددت انى كنت معك حتى انظر اليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امتى وروى
الترمذى عن جابر رضى الله عنه انه قال عمر لابى بكر رضى الله عنهما ياخير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الدار قطنى عن على
رضى الله عنه لا اجد احدا فضلنى على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
الا جلدته حد المفترى واخرج ابو بكر الآجرى عن ابى جحيفة رضى الله عنه
سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
ثم خيرهم عمر واخرج الحافظ ابو ذر الهروى من طرق متنوعة والدارقطنى
وغيرهما عنه ايضا دخلت على على فى بيته فقلت ياخير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة
لا يجتمع بغض وحب ابى بكر وعمر فى قلب مؤمن واخباره بكونهما
خير الامة ثبت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية واخرج الدار قطنى
ان ابا جحيفة كان يرى عليا افضل الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن

حزناشديدافقال له على بعدان اخذ بيده وادخله بيته ماحزنك يا ابا جحيفة فذكرله الخبر فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر رضى الله تعالى عنهما قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهنى به على مابقيت واخرج ابن عساكر ان عمر رضى الله تعالى عنه صعد المنبر ثم قال الا ان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر رضى الله تعالى عنه فمن قال غيرهذا فهو مفتر عليه ما على المفترى واخرج الطبرانى عن اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرنى ان خير امتك بعدك ابو بكر رضى الله تعالى عنه واخرج الطبرانى وابن عدى عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبى واخرج عبدالله ابن احمد فى زوائد المسند عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه صاحبى ومونسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة ابى بكر رضى الله عنه واخرج الديلمى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر منى وانا منه وابو بكر اخى فى الدنيا والآخرة واخرج الطبرانى عن سمرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابا بكر يؤول رؤياه وان الرؤيا الصالحة حظه من النبوة اى آثار نبوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه واهله واخرج الحاكم بسند جيد ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت جاء المشركون الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق انى لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق وورد هذا الحديث ايضا من حديث انس وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وام هانئ اسنده الاولين ابن عساكر والثالث الطبرانى واخرج سعيد بن منصور فى سننه عن ابى وهب مولى ابى هريرة رضى الله عنه لما رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به

بذى طوى قال ياجبريل ان قومى لايصدقونى فقال يصدقك ابو بكر
وهو الصديق ووصله الطبرانى فى الاوسط عن ابى وهب عن ابى هريرة
رضى الله عنه واخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلى يا امير المؤمنين
اخبرنا عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه قال ذلك أمرؤ سماه الله تعالى
الصديق على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خليفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح
عن حكم بن سعد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم ابى رضى الله تعالى
عنه من السماء الصديق واخرج الحاكم عن انس رضى الله تعالى عنه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماصحب النبيين والمرسلين اجمعين
ولاصاحب يس مثل ابى بكر رضى الله تعالى عنه واخرج الشيخان واحمد
والترمذى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال له فى الغار يا ابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما واخرج
عبدان المروزى وابن قانع عن نهراد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يا ايها الناس احفظونى فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فانه لم يسوءنى
منذ صحبنى واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد لايرفعن احد
من هذه الامة كتابه قبل ابى بكر رضى الله تعالى عنه واخرج الحارث
والطبرانى وابن شاهين عن معاذ ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان الله تعالى يكره فوق سمائه ان يخطئ ابو بكر فى الارض وفى رواية ان الله
تعالى يكره ان يخطئ ابو بكر رجاله ثقات واخرج الطبرانى عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنه ماأحد عندى اعظم يدا من ابى بكر واسانى
بنفسه وماله وانكحنى ابنته واخرج مسلم والترمذى والنسائى
وابن ماجه والحاكم والبيهقى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ارحم امتى بامتى ابو بكر رضى الله تعالى عنه واخرج الترمذى عن على
رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر
زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واخرج ابن عساكر انه قيل لابى بكر
رضى الله عنه فى مجمع الصحابة هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال اعوذ

بالله فقيل ولم قال كنت اصون عرضى واحفظ مروءتى قال من شرب الخمر كان متضيعا فى عرضه ومروءته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر صدق ابو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت والله ما قال ابو بكر رضى الله عنه شعرا قط فى جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية واخرج ابونعيم بسند جيد عنها رضى الله عنها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية واخرج ابونعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماكلمت احدا الا ابى على وراجعنى الكلام الا ابن ابى قحافة فانه لم اكلمه فى شئ الاقبله واستقام عليه وصح عن زيد بن ارقم اول من صلى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه واخرج ابو يعلى واحمد والحاكم عن على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر ولابى بكر مع احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وعن الشعبى قال سألت ابن عباس رضى الله عنه اى الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر رضى الله عنه الم تسمع الى قول حسان

* اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة * فاذكر اخاك ابابكر بما فعلا *
* خير البرية اتقاها واعدلها * الا النبى واوفاها بما حملا *
* والثانى التالى المحمود مشهده * واول الناس منهم صدق الرسلا *

واخرج الحاكم فى الكنى وابن عدى فى الكامل والخطيب فى تاريخه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير الاولين والآخرين وخير اهل السموات وخير اهل الارضين الا النبيين والمرسلين واخرج ابونعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنه والخطيب عن جابر رضى الله عنه وابو يعلى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس واخرج الطبرانى وابو نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ايدنى باربعة وزراء اثنين

من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر كذا ذكره ابن حجر والبغوى والمناوى وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذا عيى فركبها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانى أومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة قال بينما رجل فى غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا اؤمن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة رواه الشيخان وعن ابن عباس رضى الله عنه قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر وقد وضع على سريرة اذ رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول رحمك الله انى لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لانى كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كنت وابو بكر وعمر وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت وابو بكر وعمر ودخلت وابو بكر وعمر وخرجت وابو بكر وعمر فالتفت فاذا على بن ابى طالب رضى الله عنه رواه مسلم والنسائى وابن ماجه وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر لمنهم وانعما رواه الترمذى وقال حسن وابن ماجه على ماذكره المناوى ولنكتف بهذا القدر الاجمالى فى فضله الشريف العلى رضى الله عنه ثم اعلم ان الفاضل الخفاجى قال فى شرح الشفاء كانت خلافة الصديق رضى الله عنه سنتين واربعة اشهر وفى المغرب خلافة ابى بكر رضى الله عنه سنتان وثلثة اشهر وتسع ليال انتهى وقال على القارى خلافة ابى بكر رضى الله عنه كانت سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وقال بعض الفضلاء ان ابابكر رضى الله عنه بعد ما انقضت على خلافته سنتان واربعة اشهر اوستة اشهر مرض فلما يئس من حياته دعا عثمان رضى الله عنه واملأ عليه كتاب العهد لعمر رضى الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا عنها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حين يؤمن الكافر ويتوب الفاجر انى استخلفت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان عدل فذلك ظنى به ورأيى فيه وان جار فلكل امرىء ما اكتسب من الاثم والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا لمن فى الصحيفة حتى مرت بعلى رضى الله عنه فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته انتهى قال ابن حجر الهيثمى ان الذى اطبق عليه علماء الامة وعظماء الملة ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر رضى الله عنهما انتهى وذكر صاحب كتاب اخبار الزمان ان ابا بكر الصديق لما مات غسلته زوجته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وحمل على سرير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سرير عائشة رضى الله عنها وكان من خشبتين من ساج منسوجا بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله عنها باربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين بالمدينة ودفن ابو بكر رضى الله عنه فى حجرة عائشة رضى الله عنها ورأسه قبالة كتفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى خلافته فتحت بصرى صلحا وهى اول مدينة فتحت بالشام ومات ابو قحافة بعد موت ابنه بسنة وقيل بسبعة اشهر ولم يل الخلافة ممن ابوه حى غير ابى بكر رضى الله عنه كذا فى المحاضرة للشيخ الاكبر قدس سره وقال قدس سره ان مروياته رضى الله عنه فى كتب الحديث مائة حديث واثنان وثلثون حديثا وقال قدس سره مات رضى الله عنه وعمره ثلث وستون سنة

الفصل الثالث عشر فى فضائل سيدنا عمر رضى الله عنه وخلافته

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدى بن كعب القرشى العدوى لقب بالفاروق لانه بالغ فى الفرق بين الحق والباطل لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لينطق على لسان عمر او بين المنافق والموافق لما نزل فى حقه قوله

تعالى * الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك * على ما ذكره على القارى وذكر البيضاوى فى انوار
التنزيل عن ابن عباس رضى الله عنه ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه
اليهودى الى النبى عليه الصلاة والسلام ودعاه المنافق الى كعب
ابن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهود لعمر
قضى لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك
فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل
واخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد فقال هكذا اقضى
لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق
بين الحق والباطل فسمى الفاروق انتهى وقال بعض الافاضل سمى
الفاروق لظهور الاسلام يوم اسلامه ولعزة الاسلام به قال عليه الصلاة
والسلام اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اولنزول القرآن على رأيه
غالبا قال صلى الله تعالى عليه وسلم عمر معى وانا معه والحق بعدى مع عمر
حيث كان انتهى وفى فصل الخطاب لسيدى خواجه محمد پارسا قدس سره
عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به اخرجه
ابو داوود وعن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه اخرجه
الترمذى انتهى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك
فى امتى احد فانه عمر رواه البخارى بهذا اللفظ عن ابى هريرة رضى الله عنه
وراه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قال ابن وهب تفسير محدثون
ملهمون وقيل مصيبون اذا ظنوا فكأنهم حدثوا وقيل تكلمهم الملائكة
وجاء فى رواية يتكلمون وقال البخارى يجرى الصواب على السنتهم
كما ذكره المناوى وعن عمر رضى الله عنه استأذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عمرة فاذن لى وقال لا تنسنا من دعائك اوقال اشركنا يا اخى

فى دعائك وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال اشد امتى فى امر الله عمر كذا فى البريقة وعن سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه قال استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه
عالية اصواتهن فلما استأذن عمر رضى الله عنه قمن فبادرن الحجاب فدخل
عمر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك فقال اضحك الله سنك
يا رسول الله مم تضحك فقال النبى عليه السلام عجبت من هؤلاء اللاتى كن
عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر يا عدوات انفسهن
اتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن نعم انت افظ
واغلظ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب
والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك
رواه الشيخان والترمذى وقول ايه يا ابن الخطاب من زيادة البخارى
كما قاله عبد الحق على مافى تخاريج المناوى وعن محمد بن المنكدر عن جابر
رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة فاذا
انا بالرميصاء امرأة ابى طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال
ورأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر فاردت ان ادخله
فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى
يا رسول الله اعليك اغار رواه الشيخان والنسائى وعن ابى سعيد
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما انا نائم
رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها
مادون ذلك وعرض على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعليه قميص يجره
قالوا فما اولت يا رسول الله قال الدين رواه الشيخان والترمذى والنسائى
وعن ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول بينا انا نائم اوتيت بقدح لبن فشربت حتى انى لارى الرى يخرج
فى اظفارى ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالوا فما اولته
يا رسول الله قال العلم رواه الشيخان والترمذى والنسائى وعن ابى هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بينا انا نائم

رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم اخذها ابن ابى
قحافة فنزع منها ذنوبا اوذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفرله ضعفه
ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب رضى الله عنه فلم آر عبقريا
من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن رواه الشيخان ورواه
ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابى بكر رضى الله عنه فاستحالت فى يده غربا
فلم ار عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن رواه الشيخان
واللفظ للبخارى وعن جابر رضى الله عنه قال قال عمر لابى بكر رضى الله
عنهما ياخير الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ابو بكر رضى الله اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ماطلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذى
وقال غريب ورواه الحاكم فى المستدرك وعن بريدة رضى الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه فلما انصرف
جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله
صالحا ان اضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال لها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربى والافلا فجعلت تضرب فدخل
ابو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى
تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك ياعمر انى
كنت جالسا وهى تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب ثم دخل على
وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت انت القت الدف
رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وعن عائشة رضى الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا
وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا حبشية
تزفن والصبيان حولها فقال ياعائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيى
على منكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلت انظر اليها
مابين المنكب الى رأسه فقال لى اما شبعت فجعلت اقول لا لانظر منزلتى

عنده اذطلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت
فرجعت رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وقال على رضى الله عنه
ماكنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر رضى الله عنه رواه البغوى
فى شرح السنة وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب
رواه الترمذى وقال حسن غريب كذا فى تخاريج المناوى وغيره وقال
ابن حجر فى الصواعق المحرقة اخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان
عمر رضى الله عنه يرى الرأى فينزل به القرآن واخرج ابن عساكر عن على
رضى الله عنه قال ان فى القرآن لرأيا من رأى عمر واخرج عن ابن عمر
مرفوعا ما قال الناس فى شئ وقال فيه عمر الاجاء القرآن فيه بنحو مايقول
عمر اذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة * الاولى والثانية والثالثة اخرج الشيخان
عن عمر قال وافقت ربى فى ثلث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم
مصلى فنزلت * واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى * وقلت يارسول الله
يدخل على نسائك البر والفاجر فلوا مرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب
واجتمع نساء النبى عليه الصلاة والسلام فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت * الرابعة اسارى بدر اخرج سالم عن عمر
رضى الله عنه قال وافقت ربى فى ثلث فى الحجاب وفى اسارى بدر
وفى مقام ابراهيم * الخامسة تحريم الخمر اخرج اصحاب السنن والحاكم
ان عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريمها * السادسة
فتبارك الله احسن الخالقين اخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره عن انس
رضى الله عنه قال قال عمر وافقت ربى فى اربع نزلت هذه الآية ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الآيات فلما نزلت قلت انا فتبارك الله
احسن الخالقين * السابعة قصة عبد الله بن ابى وحديثها فى الصحيح عنه
قال لما توفى عبد الله بن ابى دعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
للصلاة فقام اليه فقمت حتى وقفت فى صدره فقلت يا رسول الله اعلى
عدو الله بن ابى القائل يوم كذا وكذا فوالله ما كان الايسيرا حتى نزلت

ولاتصل على احد منهم مات ابدا الآية * الثامنة قصة الاستغفار اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما اكثر رسول الله عليه السلام الاستغفار لقوم اى من المنافقين قال عمر رضى الله عنه سواء عليهم الآية فانزل الله * سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم * التاسعة الاستشارة فى الخروج الى بدر وذلك انه عليه الصلاة والسلام استشار اصحابه فى الخروج الى بدر فاشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى * كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون * العاشرة الاستشارة فى قصة الافك وذلك انه لما استشار الصحابة فى قصة الافك قال عمر من زوجكها يارسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان ربك ليس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية كذلك * الحادية عشر قصته فى الصيام لما جامع زوجته اخرج احمد فى مسنده ايضا لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما فى اول الاسلام فنزل * احل لكم ليلة الصيام * الآية * الثانية عشر قوله تعالى * من كان عدوا لله * الآية اخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة اقربها للموافقة ما اخرجه ابن ابى حاتم عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى ان يهوديا لقى عمر رضى الله عنه فقال ان جبريل الذى يذكر صاحبكم عدولنا فقال عمر رضى الله عنه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت على لسان عمر * الثالثة عشر قوله تعالى * فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * الآية اخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابى الاسود قال اختصم رجلان الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذى قضى ردنا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتيا اليه فقال الرجل قضى لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الآخر فقال يارسول الله قتل عمر والله صاحبى فقال ماكنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله تعالى * فلا وربك لايؤمنون * الآية فاهدر دم الرجل وابرأ عمر من قتله وله شاهد موصول * الرابعة عشر الاستئذان فى الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان

نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان * الخامسة عشر موافقته لقوله تعالى * ثلة من الاولين وثلة من الآخرين * اخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن جابر رضى الله عنه وقصتها مذكورة فى اسباب النزول * السادسة عشر موافقته فى بعض الاذان اخرج ابن عدى فى الكامل من طريق عبدالله بن نافع وهو ضعيف عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما ان بلالا كان يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حى على الصلاة فقال له عمر رضى الله عنه قل فى اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت فى اول مشروعية الاذان يرد هذا *السابعة عشر اخرج عثمان بن سعيد الدارمى من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبدالله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الامن حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها لمكتوبة فى التورية فخر عمر ساجدا واخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها انى لانظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر واخرج ابن عدى عنها رأيت شياطين الانس والجن قد فروا من عمر واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من يأخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومر ان ابابكر اول من يدخل الجنة ايضا ويجمع بحمل ماهنا على ان الاولية فى عمر نسبية اى اول من يدخلها بعد ابى بكر رضى الله عنه وعن ابن عمر وابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه والصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة واخرج البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا غلق الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش هذا بين اظهركم واخرج الطبرانى فى الاوسط والحكيم فى نوادر الاصول والضياء عن ابن عباس رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اقرأ عمر السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم

وفى رواية اتانى جبريل عليه السلام فقال اقرأ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وغضبه عز واخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشيطان يفر من عمر واخرج ابن عساكر وابن عدى عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مافى السماء ملك الاوهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفر من عمر واخرج الطبرانى فى الاسط عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى باهى باهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة واخرج فى الكبير مثله من حديث ابن عساكر واخرج الطبرانى عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى جبريل عليه السلام ليبكى الاسلام على موت عمر واخرج ابن عساكر عن الصديق رضى الله عنه قال ماظهر على الارض رجل احب الى من عمر واخرج ابن سعد عنه انه قيل له فى مرضه ما ذا تقول لربك وقد وليت عمر قال اقول له وليت عليهم خيرهم واخرج الطبرانى عن على رضى الله عنه قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر واخرج ابن سعد عن ابن عمر رضى الله عنه قال مارأيت احدا بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حين قبض اجد ولا اجود من عمر رضى الله عنه واخرج الطبرانى والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لوان علم عمر يوضع فى كفة ميزان ووضع علم احياء الارض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم واخرج الزبير بن بكار عن معاوية رضى الله عنه قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما نحن فتمرغنا فيها ظهر البطن واخرج الطبرانى والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان عمر كان اعلمنا بكتاب الله وافقهنا فى دين الله واخرج الطبرانى عن عمير بن ربيعة ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتى قال اجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد قال امير شديد لاتأخذه فى الله تعالى لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال يكون البلاء واخرج ابن

عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة فى امارة عمر فلما اصيب بثت واخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة رضى الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر واخرج البزاز والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وانزل الله تعالى * يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين * واخرج البخارى وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه مازلنا اعزة منذ اسلم عمر رضى الله عنه واخرج ابن سعد عنه ايضا قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا ومانستطيع ان نصلى الى البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا وسبيلنا واخرج ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لايزداد الاقربا فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لايزداد الابعدا واخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه بسند حسن اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب واخرج ابن سعد عن صهيب قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعى اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن اغلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتى به واخرج البيهقى وابو نعيم واللالكائى وابن الاعرابى والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب جعل ينادى ياسارية الجبل ثلثاثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا امير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى ياسارية الجبل فاسندنا ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى قال قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذى كان سارية عنده بنهاوند من ارض العجم اقول يشير الى هذا سيدى عمر بن الفارض قدس سره بقوله

* فمن نصرة الدين الحنفى بعده * قتال ابى بكر لآل حنيفة *
* وسارية الجاه للجبل الندا * من عمر والدار غير قريبة *

انتهى واخرج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى واناخ بالابطح استلقى ورفع يده الى السماء وقال اللهم كبر سنى وضعف قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذوالحجة حتى قتل ولقد قال له كعب اجدك فى التورية تقتل شهيدا فقال وانى لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب واخرج البخارى عنه انه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك اقول وقد ذكر هذين البيتين بعد ما سمع خبر الشهادة من كعب

❊ وواعدنى كعب ثلثا اعدها ❊ ولا شك ان القول ما قاله كعب ❊

❊ ومابى حذار الموت انى لميت ❊ ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب ❊

انتهى واخرج الحاكم انه خطب فقال رأيت كأن ديكا نقرنى نقرة او نقرتين وانى لا اراه الا حضر اجلى وان قوما يأمروننى ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بى امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل الا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا استخلف رجلا لم يحسن انه يطلق امرأته اى لانه فى زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلقها فى زمن الحيض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان رضى الله عنه لا يأذن لغلام قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر ان له غلاما عنده يحسن اعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع الارحاء فاذن له فى دخول المدينة واسمه ابو لؤلؤة وهو مجوسى فجاء لعمر يشتكى من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى ثم بعد ليال ارسل اليه عمر فقال له الم اخبر انك تقول لو اشاء اصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه اوعدنى العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له فى الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة

وكان عمر رضى الله عنه يأمر بتسوية الصفوف قبل الاحرام فجاء ابو لؤلؤة الى ان دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلثا فى كتفه وفى خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس باقصر سورتين واتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فقالوا لابأس عليك فقال ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال اما والله وددت انى خرجت منها كفافا لاعلى ولالى وان صحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلمت لى واثنى عليه ابن العباس رضى الله عنه فقال لو ان لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها شورى فى عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وامر صهيبا ان يصلى بالناس واجل الستة ثلثا وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلث وعشرين يوم الاحد وقيل ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه اقول ذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى محاضرة الابرار عن معروف بن ابى معروف قال لما اصيب عمر رضى الله عنه سمعت صوتا يقول (شعرا)

* ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد اوشكوا هلكى وماقدم العهد *
* وادبرت الدنيا وادبر خيرها * وقد ملها من كان يؤمن بالوعد *

وعن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين مات فكان فيما قالوا (شعرا)

* ستبكيك نساء الـ * ـحى يبكين الشجيات *
* ويخمشن وجوها * كالدنانير النقيات *
* ويلبسن الثياب الـ * ـسود بعد القصبيات *

انتهى وفى رواية انه قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيدى رجل يدعى الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا اونحوها فقال ان وفى مال آل عمر اداه من اموالهم والا فاسئل فى بنى عدى فان لم تف اموالهم فاسئل فى قريش اذهب الى ام المؤمنين

عائشة فقل يستأذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده تعني المكان لنفسها ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله تعالى له وقيل له اوص يا امير المؤمنين واستخلف قال ما ادرى احدا احق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى عليه وقال فى كلامه انى رأيت الناس يأبون الا عثمان اخرجه ابن عساكر وفى رواية انه قال اما بعد ياعلى فانى قد نظرت فى الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان فقال يبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار انتهى مع ضم ومدة خلافة عمر رضى الله عنه على ماذكره على القارى عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام ومروياته على ماذكره الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة الاخيار خمسمائة حديث واثنان وثلثون حديثا ذكر فى انيس المنقطعين روى ابن مسعود رضى الله عنه ان الحسن والحسين رضى الله عنهما دخلا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو مشغول فجلسا بين يديه فلما رفع رأسه رآهما فقام لهما وقبلهما واكرمهما ووهب لهما الفى دينار وقال اجعلانى فى حل فانى لم اشعر بدخولكما فانصرفا الى ابيهما شاكرين من صنع عمر رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه انى لاعلم من عمر رضى الله عنه ما لا يعلمه احد غيرى لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عمر نور الاسلام فى الدنيا وسراج اهل الجنة فى الجنة فلما سمع الحسن والحسين من ابيهما فرحا وقالا الان نحمل الى امير المؤمنين هدية افضل من هذه البشارة عن جدنا المصطفى عليه السلام فعادا اليه فلما دخلاه نهض وقال اهلا بكما الا كانت ساعة لا اراكما فيها فهل من حاجة فاخبراه ماكان من على رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه على بدواة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا سيدا شباب اهل الجنة عن ابيهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عمر بن الخطاب نور الاسلام فى الدنيا وسراج اهل الجنة فى الجنة

ثم قال يابني احفظ هذه الورقة حتى اذامت فضعها في كفني على صدري حتى القى الله تعالى بهذه الشهادة فاخذها عبدالله بن عمر رضي الله عنه ورفعها فلما حضرت عمر الوفاة وضعها في كفنه على صدره ودفن في قبره فلما اصبحوا وجدوا مكتوبا على قبره صدقا وصدق ابوهما وصدق جدهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله عمر نور الاسلام في الدنيا وسراج اهل الجنة في الجنة حكى انه لما مات عمر رضي الله عنه دخل علي كرم الله وجهه فقعد عند رأسه و بكا وقال اما والله لقد اظهر الله بك الدين وايدبك المسلمين وما على ظهر الارض احد من الناس احب ان القى الله تعالى بصحيفته غيرك رضي الله تعالى عنك حيا وميتا واشوقاه الى لقاء محمد وصحبه صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين

❊ احب ابابكر كحب نبينا ❊ وحق لنا حب الامام المكرم ❊
❊ وحب ابي حفص لدى سجية ❊ تحلل بين الجلد واللحم والدم ❊ انتهى

الفصل الرابع عشر

في فضائل سيدنا عثمان رضي الله عنه وخلافته وهو ابن عفان بن العاص ابن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي لقب بذي النورين لجمعه بين نورين بنتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رقية قبل النبوة وام كلثوم بعد النبوة والاولى ولدت له ولدا يقال له عبدالله والثانية لم تلد له وحين موتها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان وفي رواية ابن عساكر لو كان لي اربعون ابنة زوجته واحدة بعد واحدة ويقال لم يجمع بين بنتي نبي من لدن آدم الى قيام الساعة الا عثمان وقيل انما لقب به لانه عليه الصلاة والسلام دعا لابي بكر بدعوة ولعمر بدعوة ولعثمان بدعوتين كذا في شرح الفقه الاكبر والبريقة قال ابن حجر الهيتمي قال ابن اسحق كان عثمان اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج ابن عساكر عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان فلما رجعت

سئلني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى دخلت عليهما قلت نعم
قال فهل رأيت زوجا احسن منهما قلت لا يا رسول الله واخرج ابن سعد
انه لما اسلم اخذه عمه الحكم بن ابى العاص بن امية فاوثقه رباطا وقال ترغب
عن ملة ابائك الى دين محدث والله لا افكك ابدا حتى تدع ما انت عليه
فقال والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه
واخرج ابو يعلى عن انس رضى الله عنه قال اول من هاجر الى الحبشة
باهله عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط
واخرج ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك
ابراهيم وابيك محمد عليه السلام واخرج الشيخان عن عائشة
رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل
عثمان رضى الله عنه وقال الا استحيى من رجل يستحيى منه الملائكة
واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشد امتى حياء عثمان بن عفان انتهى
وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه اوساقيه فاستأذن ابو بكر فاذن له
وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث
ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسوى ثيابه
فلما خرج عثمان قالت عائشة رضى الله عنها دخل ابو بكر رضى الله عنه
فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست
وسويت ثيابك فقال الا استحيى من رجل تستحيى منه الملائكة رواه مسلم
واخرج الخطيب عن ابن عباس رضى الله عنه وابن عساكر عن عائشة
رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى
اوحى الى ان ازوج كريمتى من عثمان واخرج احمد ومسلم عن عائشة
رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عثمان
رجل حيى وانى خشيت ان اذنت له وانا على تلك الحالة ان لا يبلغ

الى فى حاجته واخرج ابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عثمان حيي تستحيى منه الملائكة واخرج ابونعيم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عثمان احيى امتى واكرمها واخرج ابو نعيم عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان واخرج ابو يعلى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحيى منه الملائكة واخرج الطبرانى عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عثمان لاول من هاجر باهله الى الله تعالى بعد لوط عليه السلام واخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما نشبه عثمان بابينا ابراهيم عليه السلام واخرج الطبرانى عن ام عياش رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مازوجت عثمان ام كلثوم الابوحى من السماء واخرج ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعثمان بن عفان ياعثمان هذا جبريل يخبرنى ان الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها واخرج احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعثمان بن عفان ياعثمان ان الله مقمصك قيصا فاذا ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى وهذا من الاحاديث الظاهرة فى خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيقتها لنسبة القميص فى الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى واخرج ابو يعلى عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال عثمان بن عفان وليي فى الدنيا ووليي فى الآخرة واخرج ابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عثمان فى الجنة واخرج ابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكل نبى خليل فى امته وان خليلى عثمان بن عفان ومر فى احاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث فى حق الصديق

ايضا وانه لاينافى الخبر المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربى لا تخذت ابا بكر خليلا واخرج الترمذى عن طلحة وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماكان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر واخرج الطبرانى عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب واخرج البخارى عن ابى عبد الرحمن السلمى ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال واخرج الترمذى عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يارسول الله على مائتا بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يارسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها فى سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان مافعل بعد هذه واخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقلبها و يقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم واخرج الترمذى عن انس رضى الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهل مكة فبايع الناس فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم

لانفسهم ونسبة الحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر
فى علم البيان واخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه قال ذكر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان
واخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل
مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن
عفان فاقبلت اليه بوجهى فقلت هذا قال نعم واخرج الترمذى عن عثمان
رضى الله عنه انه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى عهدا فانا صابر عليه واشار بذلك الى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا فاذا ارادك المنافقون
على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى واخرج الحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال اشترى عثمان الجنة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين حيث
حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة واخرج ابن عساكر
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال عثمان
من اشبه اصحابى بى خلقا واخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك قال لما
ماتت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت عثمان رضى الله عنه
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة
لزوجته وما زوجته الا بالوحى من الله تعالى واخرج ابن عساكر
عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
مر بى عثمان وعندى ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحيى منه
واخرج ابو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحيى من عثمان كما تستحيى من الله ورسوله
واخرج ابن عدى وابن عساكر من حديث انس رضى الله عنه مرفوعا
ان لله سيفا مغمودا فى غمد مادام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد
ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيمة تفرد به عمر بن فائد وله مناكير
وفى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال
يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان

كان مقتله سنة خمس وثلثين فى اوسط ايام التشريق وصلى عليه الزبير
رضى الله عنه وكان اوصى اليه ودفن فى حش كوكب بالبقيع وهو اول
من دفن به وقيل قتل ثامن عشر ذى الحجة يوم الجمعة وقيل است بقين منه وعمره
اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه واخرج ابن عساكر عن جمع
ان قاتله رجل من اهل مصر ازرق اشقر يقال له حمار وقال الشهاب
قيل رومان بن سرحان وقيل الاسود التجيبى انتهى واخرج احمد
عن المغيرة بن شعبة انه دخل عليه وهو محصور فقال له انك امام العامة
وقد نزل بك ما ترى وانى اعرض عليك خصالا ثلثا اختر احداهن
اما ان تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وانت على الحق وهم
على الباطل واما ان تخرق لك بابا سوى الباب الذى هم عليه فتقعد راحلتك
فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم
اهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان رضى الله عنه اما ان اخرج
فاقاتل فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى امته بسفك الدماء واما ان اخرج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون نصف عذاب العالم
عليه فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتى ومجاورة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن ابى ثور الفهمى
قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لقد اختبأت عند ربى عشرا
انى لرابع اربعة فى الاسلام وانكحنى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ابنته ثم توفيت فانكحنى ابنته الاخرى ولا تغنيت ولا تمنيت ولا
وضعت يمينى على فرجى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ومامرت بى جمعة منذ أسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان يكون
عندى شئ فاعتقها بعد ذلك اى فجملة ما اعتقه الفان واربعمائة رقبة
تقريبا ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت فى جاهلية ولا اسلام
ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واخرج ابن عساكر عن يزيد بن ابى حبيب قال بلغنى ان عامة الركب
الذين ساروا الى عثمان جنوا واخرج ابن عساكر عن حذيفة قال اول الفتن

قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لايموت رجل الا وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا يتبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به فى قبره وعن ابن عباس رضى الله عنه لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء واخرج ابن عساكر عن ابى خلدة الحنفى قال سمعت عليا يقول ان بنى امية يزعمون انى قتلت عثمان فلا والله الذى لا اله الا هو ماقتلت ولامالئت ولقد نهيت فعصونى واخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان فى حصن حصين وانهم ثلموا ثلمة بقتلهم عثمان لاتنسد الى يوم القيمة واخرج عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على محاصرى عثمان فيقول لاتقتلوه فوالله لايقتله منكم رجل الا لقى الله تعالى اجذم لايد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله تعالى ثم لايغمد عنكم ابدا وماقتل نبى قط الاقتل به سبعون الفا ولا خليفة الاقتل به خمسة وثلثون الفا قبل ان يجتمعوا واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدى قال خصلتان لعثمان ليستا لابى بكر ولالعمر رضى الله عنهم صبره نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف واخرج ابونعيم فى الدلائل عن ابن عمر رضى الله عنه ان جهجاه الغفارى قام الى عثمان وهو يخطب فاخذ العصى من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى ارسل الله فى رجله الاكلة فمات منها كذا ذكره ابن حجر رحمه الله وفى شفاء العياض اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله تعالى انتهى وفى المصابيح عن ثمامة بن حزن القشيرى قال شهدت الدار حين اشرف عليهم عثمان فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى فانتم اليوم تمنعوننى فى ان اشرب منها حتى اشرب من ماء البحر قالوا اللهم نعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة

فاشتريتها من صلب مالى فانتم اليوم تمنعوننى ان اصلى فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالى قالوا اللهم نعم قال انشدكم والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله فقال اسكن ثبير فانما عليك نبى او صديق اوشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهدوا ورب الكعبة انى شهيد ثلثا وقال ابن عباس رضى الله عنه عن ام كلثوم رضى الله عنها انها جاءت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يارسول الله زوجت فاطمة خيرا من زوجى قال زوجتك من يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ثم قال وازيدك لو قد دخلت الجنة فرأيت منزله لم تر احدا من اصحابى يعلوه فى منزله وفى حديث عائشة رضى الله عنها اللهم قد رضيت من عثمان فارض عنه كذا فى البريقة وفى الصحيح عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فرجف بهم فضربه برجله فقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال لى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ففتحت له فاذا عثمان فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان كذا ذكره ابو محمد البغوى وفى انيس المنقطعين قال انس بن مالك رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يبرق فى الجنة برق تضىء به الجنة فيقول اهل الجنة ماهذا وليس هذا موضع برق فيقال

هذا نور عثمان ليس يغلبه ليذهب من حجرة الى حجرة وحكى عن عبدالله
ابن سلام رضى الله عنه قال اتيت اخى عثمان لاسلم عليه وهو محصور
فدخلت عليه فقال مرحبا يا اخى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الليلة فى هذه الخوخة واشار الى خوخة فى البيت فقال يا عثمان حصروك
فقلت نعم فقال اعطشوك قلت نعم فادلى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت
وانى لاجد برده وقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا
فاخترت ان افطر عنده فقتل فى ذلك اليوم

❋ انى احب ابا حفص وشيعته ❋ كما احب عتيقا صاحب الغار ❋
❋ وقد رضيت عليا قدوة علماء ❋ وما على بهذا القول من عار ❋
❋ كل الصحابة اخيار احبهم ❋ وما رضيت بقتل الشيخ فى الدار ❋
❋ ان كنت تعلم انى لا احبهم ❋ الا لاجلك فاعتقنى من النار ❋

انتهى مع وصل ومدة خلافته رضى الله عنه على ماذكره على القارى احدى
عشر سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وفى محاضرة الابرار
للشيخ الاكبر قدس سره كانت خلافته اثنتى عشر سنة روى عنه مائة
حديث وستة واربعون حديثا رضى الله عنه ثم اعلم انه لما استشهد
عثمان رضى الله عنه وترك الامر مهملا مجملا اجتمع اكابر المهاجرين
والانصار على على كرم الله وجهه ورضى الله عنه والتمسوا منه
قبول الخلافة لما كان افضل اهل عصره واولاهم بالخلافة فى دهره
بلا خلاف فى حقية امره واما ما وقع من امتناع جماعة من الصحابة
عن نصرة على رضى الله عنه والخروج معه الى المحاربة ومحاربة طائفة منهم
كما فى حرب الجمل وصفين فلا يدل على عدم صحة خلافته ولا على تضليل
مخالفيه فى ولايته اذ لم يكن ذلك عن نزاع فى حقية امارته بل كان
عن خطأ فى اجتهادهم حيث انكروا عليه ترك القود من قتلة عثمان
بل زعم بعضهم انه كان مائلا الى قتله والمخطئ فى الاجتهاد لايضلل
ولا يفسق على ما عليه الاعتماد ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره
الحديث المشهور الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
وقد استشهد على رضى الله عنه على رأس ثلاثين من وفات النبى

عليه الصلاة والسلام ومما يدل على صحة اجتهاده وخطأ معاوية
فى مراده ماصح عنه عليه الصلاة والسلام فى حق عمار بن ياسر
تقتلك الفئة الباغية على ماذكره على القارى فى شرح الفقه الاكبر

الفصل الخامس عشر

فى فضائل سيدنا على رضى الله عنه وخلافته وهو ابن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى لقب بالمرتضى لارتضائه صلى الله تعالى عليه وسلم اياه خليفة على اهله فى غزوة تبوك وقال انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى اولارتضاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افعاله اولاخوته وصحبته على ماقيل وهو زوج فاطمة الزهرا وابن عم المصطفى عليه الصلاة السلام وقد انشد كرم الله وجهه ورسول الله يسمع

* انا اخو المصطفى لاشك فى نسبى * معه ربيت وسبطاه ولدى *
* جدى وجد رسول الله متحد * وفاطمة زوجى لاقول ذى فند *

وهو العالم فى الدرجة العليا والمعضلات التى سأله عنها كبار الصحابة ورجعوا الى فتواه فيها كثيرة شهيرة يحقق قوله عليه الصلاة والسلام انا مدينة العلم وعلى بابها وقوله عليه الصلاة والسلام اقضاكم على نقله على القارى ويستدل على فضائله بوجوه الوجه الاول آية المباهلة * ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم الآية لان المراد بالانفس على لان الاخبار الصحيحة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليا الى هذا المقام الوجه الثانى خبر الطير حين اهدى اليه طائر مشوى قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ائتنى باحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فاتى على واكل معه الوجه الثالث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذى الثدية يقتله خير الخلق وقد قتله على رضى الله عنه الوجه الرابع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخى ووزيرى وخير من اتركه بعدى يقضى دينى وينجز وعدى على بن ابى طالب رضى الله عنه الوجه الخامس قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة اما ترضين انى زوجتك من خير امتى الوجه السادس قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

خير من اتركه بعدى على الوجه السابع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد العالمين وعلى سيد العرب الوجه الثامن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة ان الله اطلع على اهل الارض واختار منهم اباك فاتخذه نبيا ثم اطلع ثانية واختار منهم بعلك اى زوجك الوجه التاسع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما آخى بين الصحابة اتخذه اخا لنفسه وذلك انما هو لعلو رتبته وفضله الوجه العاشر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما بعث ابا بكر وعمر الى خيبر فرجعا منهزمين لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار واعطاها عليا الوجه الحادى عشر قوله تعالى فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين * والمراد بصالح المؤمنين على كما نقله كثير من المفسرين الوجه الثانى عشر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابراهيم فى حلمه والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على بن ابى طالب انتهى قال العياض رضى الله عنه وروى ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى انتهى وعن زيد بن ابى جيش قال سمعت عليا كرم الله وجهه يقول والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الامى الى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وعن البراء رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى انت منى وانا منك رواه الشيخان وعن عمران بن حصين رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عليا منى وانا منه وهو ولى كل مؤمن رواه الترمذى وابن حبان وعن زيد بن ارقم رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى وقال حسن وعن ابن عمر رضى الله عنه قال آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين اصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بينى وبين احد فقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم انت اخى فى الدنيا والآخرة رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن على رضى الله تعالى عنه كنت اذا سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطانى واذا سكت ابتدأنى رواه الترمذى وقال حسن وعنه رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا دار الحكمة وعلى بابها رواه الترمذى وقال حديث منكر وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى ياعلى لايحل لاحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك قال ضرار بن صرد معناه لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن ام عطية رضى الله تعالى عنها قالت بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جيشا فيهم على قال فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لاتمتنى حتى تربنى عليا رواه الترمذى وقال حسن غريب كذا فى التخاريج ثم اعلم انه اجتمع فى على رضى الله تعالى عنه كمالات لاتكاد ان تجتمع فى غيره نحو كونه اعلم الناس كما فى الحديث واحرصهم على التعلم وكان فى صغره فى حجره وفى كبره ختناله وقد قال عمر رضى الله تعالى عنه حين نهاه على عن رجم من ولدت لستة اشهر ورجم الحاملة لولا على لهلك عمر وان جميع الفرق ينسبون اليه فى الاصول والفروع وكذا المتصوفة فى تصفية الباطن وابن عباس رضى الله تعالى عنه رئيس المفسرين تلميذه وعلمه ومعرفته وفصاحته فى الدرجة القصوى وقد قال منبئا عما انعم الله عليه فى الاجوزة

❊ فانما نحن ملوك الارض ❊ وحكمنا فى الخافقين يمضى ❊
❊ فكل معنى من علوم فاخرة ❊ من مبدأ الدنيا ليوم الآخرة ❊
❊ قد صار كشفا عندنا عيانا ❊ وكل ذى شك غدا مهانا ❊
❊ وكل ماقد جاء فيه النص ❊ فهو الذى بخبرنا يقص ❊

وانه رضى الله تعالى عنه ازهد الناس فى الدنيا مع اتساع ابواب الدنيا ولايلتفت الى الدنيا وتخشن فى المآكل والملابس حتى قال للدنيا طلقتك ثلثا يقوى هذا ماروى عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه قال كنت فى فدك فى بعض حيطانها حين صارت لفاطمة رضى الله عنها اذانا بامرأة قدهجمت على وفى يدى مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبى مماتداخلنى من جمالها فشبهتها بثينة بنت عامر بن الجحمى وكانت من اجمل نساء قريش فقالت لى ياابن ابى طالب فهل لك ان تزوجنى فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض ويكون لك الملك فقلت لها من انت حتى اتزوجك من اهلك فقالت انا الدنيا فقلت لها ارجعى واطلبى زوجا غيرى وانشاء يقول

﴿ لقد خاب من غرته دنيا دنية ﴿ وماهى ان غرت قرونا بطائل ﴿
﴿ اتتنا على زى الغرير بثينة ﴿ وزينتها فى مثل تلك الشمائل ﴿
﴿ فقلت لها غرى سوائى فاننى ﴿ عزوف عن الدنيا ولست بجاهل ﴿
﴿ وما انا والدنيا فان محمدا ﴿ رهين بقفر بين تلك الجنادل ﴿
﴿ وهبها اتتنا بالكنوز ودرهما ﴿ واموال قارون وملك القبائل ﴿
﴿ اليس جميعا للفناء مصيرها ﴿ وتطلب من خزانها باطوائل ﴿
﴿ فغرى سوائى اننى غير راغب ﴿ لمافيك من عز وملك ونائل ﴿
﴿ وقد قنعت نفسى بماقد رزقته ﴿ فشانك يادنيا واهل الغوائل ﴿
﴿ فانى اخاف الله يوم لقائه ﴿ واخشى عقابا دائما غير زائل ﴿

وروى ان بعض اهل الكوفة اشترى دارا وناول امير المؤمنين رقاليكتب له بذلك كتابا فكتب بعد التسمية هذا ما اشترى ميت من ميت دارا فى بلد المذنبين وسكة الغافلين الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحساب والرابع اما الى الجنة واما الى النار هذا ويشهد على كمال فصاحته وقوة بلاغته نظما ونثرا ما ذكرناه وفيه من المعارف والعبر والاسرار مالايخفى وانه كرم الله وجهه اكرم الناس واسخاهم حتى يؤثر المحاويج على نفسه واهله حتى تصدق فى الصلاة بخاتمه وتصدق

فى ليالى صيامه المنذورة بما كان فطوره حتى نزل فيه * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا * وانه كرم الله وجهه اشجع الناس فى الحروب حتى قال صلى الله عليه وسلم لضربة على خير من عبادة الثقلين وتواترت وقعته فى خيبر وغيره قال كرم الله وجهه

* انا الذى سمتنى امى حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة *
* عبل الذراعين شديد القصرة * كليث غابات كريه المنظرة *
* اوفيهم بالصاع كيل السندرة * اضرب بكم ضربا يبين الفقرة *
* واترك القرن بقاع جزرة * صدرى اشفى من رؤس الكفرة *
* من يترك الحق لقوم صغرة * اقتل منهم سبعة اوعشرة *
* فكلهم اهل فسوق فجرة * وقال كرم الله وجهه
* السيف والخنجر ريحاننا * اف على النرجس والآس *
* شرابنا من دم اعدائنا * وكاسنا جمجمة الراس *

وقال كرم الله وجهه

* اول ما بادرنى العبيد * ومرحب ذا البطل الشديد *
* وقال لى اثبت لشديد بأسى * كم بطل ارديت بافتراسى *
* وهم ان يضرب بنى بعمد * وكان خمسا من ذراع ويد *
* عاجلته بذى الفقار ضربه * جندلته فيالها من قربه *
* قد كبرت لوقتها الملائكة * والجن مرت خشية المداركة *
* لانها ضربة هاشمى * ذو نصرة من ملك قوى *

وفيه طى ما لاحاجة له وانه كرم الله وجهه اشتهر حسن خلقه ومزيد قوته فى بدنه حتى قلع باب خيبر بيده كما انبأ فى عدة ابيات

* قلت بالعزم لنحو الباب * هززته فاهتزت الروابى *
* متخذا قد كان من صوان * حجارة محمرة الالوان *
* مذ عاينوا الباب من الحصن انهدم * فود كل منهم لو انهزم *
* لحصنهم لو لم يكن منيعا * ما عاد عاصيهم لنا مطيعا *
* والتام الجند لنحوى حتى * صرت كبطن الحوت لابن متى *

وعن عمر رضى الله عنه انه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول ان السموات

السبع والارضين السبع لووضعنا فى كفة ثم وضع ايمان على فى كفة ميزان
لرجح ايمان على وقالت عائشة رضى الله عنها قال صلى الله تعالى عليه وسلم
حين احتضاره ادعوا الى حبيبى فدعوت له ابابكر فنظر اليه وقال ادعوا
الى حبيبى فدعوا له عمر فنظر اليه فقال ادعوا الى حبيبى فقلت ويلكم
ادعوا عليا فلما رآه افرد الثوب الذى كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل
محتضنه حتى قبض ويده عليه ذكره بعض اهل العلم قال ابن حجر الهيثمى
اخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كنا نعرف المنافقين
ببغضهم عليا واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن
عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس
من شجر شتى وانا وعلى من شجرة واحدة واخرج الطبرانى والحاكم
وصححه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا على واخرج الطبرانى
والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
النظر الى على عبادة اسناده حسن واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد
ابن ابى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من آذى عليا فقد آذانى واخرج الطبرانى بسند حسن عن ام سلمة رضى
الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب عليا فقد
احبنى ومن ابغض عليا فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله واخرج
احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى واخرج احمد والحاكم
بسند صحيح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلى انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله
واخرج البزار والحاكم عن على رضى الله عنه قال دعانى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ان فيك مثلا من عيسى عليه السلام ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى ليس به الا وانه
يهلك فى اثنان محب مفرط يفرطنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على
ان يبهتنى واخرج الطبرانى فى الاوسط والصغير عن ام سلمة رضى الله عنها

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن
مع على لايفترقان حتى يردا على الحوض وروى الطبرانى وابو يعلى بسند
رجاله ثقات الا واحد مبهم فانه موثق ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال له يوما من اشقى الاولين قال الذى عقر الناقة يارسول الله قال فمن
اشقى الآخرين قال لاعلم لى يارسول الله قال الذى يضربك على هذه
واشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان على رضى الله عنه يقول لاهل
العراق عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه
يعنى لحيته من هذه ووضع يده على مقدم رأسه واخرج الطبرانى عن ابن
مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى امرنى
ان ازوج فاطمة من على واخرج الطبرانى عن جابر رضى الله عنه والخطيب
عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب
واخرج الديلمى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
خير اخوتى على وخير اعمامى حمزة ذكر على عبادة واخرج الديلمى عن
عائشة والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون
والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد صلى الله عليه وسلم
على ابن ابى طالب رضى الله عنه واخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلثة حزقيل مؤمن آل فرعون
وحبيب النجار صاحب يس وعلى ابن ابى طالب واخرج الحاكم عن جابر
رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل
الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله واخرج الدارقطنى فى الافراد
عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال على
باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا واخرج
الخطيب عن البزار والديلمى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى واخرج
البيهقى والديلمى عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم قال على يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا واخرج ابن
عدى عن على رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين واخرج الترمذى والحاكم
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلثة على وعمار
وسلمان واخرج الشيخان عن سهل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجد
عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب فلذلك
كانت هذه الكنية احب الكنى اليه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كناه بها
واخرج ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة
اوتسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتى
خيرا وان موعدكم الحوض والذى نفسى بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة
او لابعثن اليكم رجلا منى او كنفسى يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد على
رضى الله تعالى عنه ثم قال هو هذا وفيه رجل اختلف فى تضعيفه وبقية
رجاله ثقات واخرج ابن سعد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه على اقضانا واخرج الحاكم عن ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه قال اقضى اهل المدينة على وسبب قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اقضاكم على ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من اصحابه فجاءه خصمان فقال احدهما
يارسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ
رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اقض بينهما يا على فقال على لهما اكانا مرسلين او مشدودين
ام احدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة
مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكمه وامضى قضاه واخرج ابن سعد
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال اذا حدثنا ثقة عن على الفتيا
لانعدوها واخرج سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن يعنى عليا واخرج عنه
قال لم يكن احد من الصحابة يقول سلونى الا على رضى الله تعالى عنه
واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال افرض اهل
المدينة واقضاها على وذكر عند عائشة رضى الله عنها فقالت انه اعلم من بقى
بالسنة وقال مسروق انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عمر وعلى وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم واخرج الطبرانى وابن
ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال ما انزل الله * يا ايها الذين
آمنوا الا وعلى اميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد فى غير
مكان وما ذكر عليا الا بخير واخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل فى احد
من كتاب الله تعالى ما نزل فى على رضى الله تعالى عنه واخرج عنه ايضا
قال نزلت فى ثلث مائة آية واخرج الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمانى
عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلى عن ابى هريرة
قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقد اعطى على ثلث خصال
لان تكون لى خصلة منها احب الى من اعطى حمر النعم فسئل وما هى
قال تزويجه ابنته وسكناه المسجد يحل فيه ما يحل له والراية يوم خيبر
واخرج احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه واخرج احمد وابو يعلى
بسند صحيح عن على رضى الله تعالى عنه قال ما رمدت ولا صرعت منذ
مسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر حين
اعطانى الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم ابن العرب فقال والله يا امير
المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت
احوج اليك منك اليها واخرج ابن سعد عنه رضى الله تعالى عنه قال والله
ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربى
وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا واخرج ابن سعد وغيره عن ابى الطفيل
رضى الله تعالى عنه قال قال على سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية
الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار نزلت ام فى سهل ام فى جبل وقال
معاوية رضى الله عنه لضرار بن حمزة صف لى عليا رضى الله عنه فقال
اعفنى فقال اقسمت عليك فقال والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا

ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته بالنهار وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم اى اللديغ ويبكى بكاء الحزين ويقول غرى غيرى الى تعرضت والى تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية رضى الله عنه وقال رحم الله اباحسن كان والله كذلك وقال معاوية رضى الله عنه لخالد بن معمر لم احببت عليا قال على ثلث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ولما وصل اليه فخر من معاوية رضى الله عنه قال لغلامه اكتب اليه ثم املى عليه

* محمد النبى اخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء عمى *
* وجعفر الذى يمسى ويضحى * يطير مع الملائكة ابن امى *
* وبنت محمد سكنى وعرسى * منوط لحمها بدمى ولحمى *
* وسبطا احمد ابناى منها * فايكم له سهم كسهمى *
* سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما مابلغت اوان حلمى *

قال البيهقى ان هذا الشعر مما يجب على كل متوان فى على رضى الله عنه حفظه ليعلم مفاخره فى الاسلام ومناقب على رضى الله عنه وفضائله اكثر من ان تحصى ومن كلام الشافعى رحمه الله تعالى

* اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل *
* وفضل ابى بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل *
* فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبيهما حتى اوسد فى الرمل *

وقال ايضا رحمه الله

* ياراكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض *
* سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كما التطم الفرات الفائض *
* ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافض *

قال البيهقي وانما قال الشافعي رحمه الله ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسدا و بغيا وسبب وفاته كرم الله وجهه انه لما طال النزاع بينه و بين معاوية رضى الله عنه انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص و يريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلى فقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا لكم بعمرو وتعاهدوا على ان يكون ذلك ليلة حادى عشر اوليلة سابع عشر من رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى اصحابه من الخوارج فكاتمهم مايريدون ووافقه منهم شبيب بن عجرة الاشجعى وغيره فلما كان ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ على رضى الله تعالى عنه سحرا وقال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله مالقيت من امتك فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا لى منهم وابدلهم بى شرا لهم منى واقبل عليه الاوز يصحن فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل المؤذن فقال الصلاة فخرج على ينادى ايها الناس الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب فضربه ابن ملجم بسيفه فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب شبيب ودخل منزله فدخل عليه رجل من بنى امية فقتله واما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى على رضى الله تعالى عنه فنظر اليه وقال النفس بالنفس ان مت فاقتلوه كما قتلنى وان سلمت رأيت فيه رأيى وفى رواية فالجروح قصاص فامسك واوثق واقام على رضى الله عنه الجمعة والسبت وتوفى ليلة الحسن وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر و محمد بن الحنفية رضى الله عنهم

يصب الماء وكفن فى ثلثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا او بالقرى موضع يزار الآن او بين منزله والجامع الاعظم اقوال ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة واحرقوه بالنار وقيل بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته ام الهيثم بنت الاسود النخعية وكان على رضى الله تعالى عنه فى شهر رمضان الذى قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلث لقم ويقول احب ان القى الله تعالى وانا خميص فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمناه فى احاديث فضائله وعمى قبر على رضى الله تعالى عنه لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الى المدينة واخرج ابن عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبينما هم فى مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذى عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول اهل العراق هو فى السحاب وقال غيره ان البعير وقع فى بلاد طئ فاخذوه ودفنوه وكان لعلى حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل اربع وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى * رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت فى وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم احد واما انا فانا انتظر اشقاها يخضب هذه من هذه واشار بيده الى لحيته ورأسه عهد عهده الى حبيبى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما اصيب دعا الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له

هل حفظت شيئا اوصيت به اخويك قال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولاتوثق امرا دونهما ثم قال واوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الابلا اله الاالله الى ان قبض وروى ان عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضى الله عنه

* اريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد *

ثم قال هذا والله قاتلى فقيل له الا تقتله قال فمن يقتلنى انتهى وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة الاخيار بويع يوم قتل عثمان رضى الله عنه فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقتل فى شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت سنة اربعين وقد بلغ سبعا وخمسين سنة وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وقيل خمس سنين وثلثة اشهر واربعة وعشرين يوما وصلى عليه ابنه الحسن انتهى وقيل اربع سنين وعشرة اشهر اوتسعة وقال فيه ايضا روى عنه خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا متعنا الله ببركاته وجعلنا فى الآخرة من رفقائه

﴿ الفصل السادس عشر ﴾

فى فضائل الحسنين وخلافة الحسن رضى الله تعالى عنهما وتفويضها الى معاوية رضى الله عنه قد علمت مماسبق ان بمدة خلافة الحسن رضى الله عنه يتم الثلثون على ما اخبر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله الخلافة بعدى ثلثون سنة ومدة خلافته رضى الله عنه على ما فى المحاضرة خمسة اشهر وخمسة عشر يوما ولد رضى الله عنه يوم الاحد سنة ثلث من الهجرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى القتال وقال ابن حجر رحمه الله تعالى ولى الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام بها ستة اشهر واياما خلافة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما اخبر به جده الصادق المصدوق الخلافة بعدى ثلثون سنة فان تلك الستة الاشهر هى المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها

اجماع ماذكره فلامرية فى حقيتهاولذا اناب معاوية رضى الله عنه
واقر له معاوية بذلك كما ستعلمه مما يأتى قريبا فى خطبته حيث قال ان
نازعنى حقاوهولى دونه وفى كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية
انه بعد تلك الاشهر الستة سار الى معاوية فى اربعين الفاوسار اليه
معاوية فلما تراء الجمعان علم الحسن رضى الله عنه انه لن يغلب احد
الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبر على انه
يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب احدا
من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضى
عنه ديونه فاجابه معاوية الى ماطلب الاعشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث
اليه برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه كذا فى كتب السير
والذى فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال استقبل
الحسن بن على رضى الله عنه معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن
العاص لمعاوية رضى الله عنه انى لا رى كتائب لاتولى حتى تقتل اقرانها
فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء
وقتل هؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضيعتهم
فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة
وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له
واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن
ابن على رضى الله تعالى عنه انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا
المال وان هذه الامة قد عاثت فى دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا
وكذا ويطلب اليك ويسئلك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فماسألهما
شيئا الاقالا نحن لك به فصالحه ويمكن الجمع بان معاوية رضى الله تعالى
عنه ارسل له اولا فكتب الحسن رضى الله تعالى عنه اليه يطلب ماذكر
ولما تصالحا عليه كتب الحسن رضى الله تعالى عنه كتابا لمعاوية رضى الله
تعالى عنه صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماصالح عليه الحسن
ابن على رضى الله تعالى عنهما معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه
صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين وعلى ان يعمل فيهم بكتاب الله

تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله تعالى فى شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب على رضى الله تعالى عنه وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن ابى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا ينبغى للحسن بن على رضى الله تعالى عنه ولا خيه الحسين رضى الله تعالى عنه ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم فى افق من الآفاق اشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح التمس معاوية من الحسن رضى الله تعالى عنه ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم بانه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدى وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معاوية نازعنى حقا هو لى دونه فنظرت لاصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمنى وتحاربوا من حاربنى فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب بينى وبينه وقد بايعته على ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وبما شرح الله له صدره من هذا الصلح ظهرت معجزة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن رضى الله تعالى عنه ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى واخرج الدولابى ان الحسن رضى الله تعالى عنه قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين فى شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون

له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل يامذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة فاقام بها عابدا زاهدا الى ان استشهد رضى الله تعالى عنه انتهى قال الشيخ الاكبر قدس سره مات يوم الاحد لعشر خلون من المحرم سنة خمس واربعين من الهجرة انتهى وقصة شهادته مبسوطة فى المطولات واما الحسين رضى الله تعالى عنه فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها ان جبريل كان عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل الحسين رضى الله تعالى عنه فقال جبريل عليه السلام من هذا فقال ابنى فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التى يقتل فيها فاشار بيده الى الطف فاخذ تربة حمراء فاراه اياها حكاه على القارى رحمه الله تعالى وقال ابن حجر رحمه الله تعالى اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل بنت الحارث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى جبريل فاخبرنى ان امتى ستقتل ابنى هذا يعنى الحسين واتانى من تربة حمراء واخرج احمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لى ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التى يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء واخرج البغوى فى معجمه من حديث انس رضى الله تعالى عنه قال استأذن ملك القطر ان يزور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذن له وكان فى يوم ام سلمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ام سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل احد فبينا هى على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك المكان الذى يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء واخرجه ايضا ابو حاتم فى صحيحه وروى احمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا لكن فيه ان الملك جبريل عليه السلام فان صح فهما واقعتان وزاد الثانى ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم شمها وقال ريح كرب و بلاء والسهلة

بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفى رواية الملا وابن احمد
فى زيادة المسند قالت ثم ناولنى كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة
الارض التى يقتل بها فتى صار دما فاعلمى انه قد قتل قالت ام سلمة
فوضعته فى قارورة عندى وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم
وفى رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين رضى الله تعالى عنه وقد صار دما
وفى اخرى ثم قال يعنى جبريل الا اريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قارورة قالت ام سلمة رضى الله
تعالى عنها فلما كانت ليلة قتل حسين سمعت قائلا يقول

☼ ايها القاتلون جهلا حسينا ☼ ابشروا بالعذاب والتذليل ☼

☼ قد لعنتم على لسان ابن داو ☼ د وموسى حامل الانجيل ☼

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما واخرج ابن
سعد عن الشعبى قال مر على رضى الله تعالى عنه بكربلاء عند مسيره
الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه
الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال
عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع
يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمنى اياها فلم املك عينى
ان فاضتا ورواه احمد مختصرا عن على رضى الله تعالى عنه قال دخلت
على النبى عليه السلام الحديث واخرج الملا انه عليه السلام كان له
مشربة درجتها فى حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها يرقى اليها اذا اراد
ان يلقى جبريل عليه السلام فرقى اليها وامر عائشة ان لا يرقى اليها احد
فرقى حسين ولم يعلم به فقال جبريل من هذا قال ابنى فاخذه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل ستقتله امتك فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم امتى قال نعم وان شئت اخبرتك الارض التى
يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف بالعراق فاخذ منها تربة حمراء
فاراه اياها وقال هذه من تربة مصرعه واخرج الترمذى ان ام سلمة
رضى الله تعالى عنها رأت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باكيا وبرأسه

ولحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين آنفا كذلك رآه ابن عباس رضى الله تعالى عنه نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقط فسألته فقال دم الحسين واصحابه كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم بكربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعى وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين وله ست وخمسون واشهر انتهى قال على القارى فى شرح الشفاء واستشهد رضى الله تعالى عنه وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانون منهم على بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

* انا على بن الحسين بن على * نحن وبيت الله اولى بالنبى *
* تالله لا يحكم فيها ابن الدعى *

وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن رضى الله تعالى عنهما ومن اخوانه العباس بن على وعبيد الله بن على وجعفر بن على وعثمان بن على ومحمد بن على وهو اصغرهم رضى الله تعالى عنهم ومن ولد جعفر بن ابى طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل بن ابى طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقى من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع فى مناقب الحسين رضى الله تعالى عنه عن يعقوب بن سفيان قال كنت فى ضيعتى فصلينا العتمة ثم جلسنا فى البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن على رضى الله تعالى عنه فقال رجل ما من احد اعان على قتل الحسين رضى الله تعالى عنه الا اصابه عذابه قبل ان يموت وكان فى البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابنى امر اكرهه الى ساعتى هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه فعارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق انتهى وروى الحاكم فى المستدرك من حديث ابن عباس رضى الله تعالى

عنه باسانيد معتمدة قال لى جبريل قال الله تعالى انى قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بدم الحسين بن على رضى الله تعالى عنه سبعين الفا نقله الزبيدى فى تمييز الطيب من الخبيث قال ابن حجر اخرج الملا عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها انها بكت عليه حتى غشى عليها انتهى وعن ابى ثابت قال قالت ام سلمة رضى الله تعالى عنها ما سمعت نوح الجن مذ قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الليلة وما ارى الحسين الا قتل فاخرجت جاريتها تسأل فاخبرت بقتل الحسين قالت فاذا جنية تنوح

(شعر)

* الا يا عين فاحتفلى بجهد * ومن يبكى على الشهداء بعدى *
* على رهط تقودهم المنايا * الى متجبر فى ملك عبد *

وعن على بن حاتم ما ناحت به الجن على الحسين رضى الله تعالى عنه

* مسح النبى جبينه * فله بريق فى الخدود *
* ابواه فى عليا قريش * وجده خير الجدود *

وقال جابر الحضرمى عن امه قالت سمعت الجن تنوح على الحسين رضى الله تعالى عنه وهى تقول (شعر)

* انعى حسينا هبلا * كان حسين جبلا *

وعن ابى قبيل لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى اول مرحلة يشربون النبيذ ويحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب بدم (شعرا)

* اترجوا امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب *

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا وقيل ان هذا البيت وجد قبل مبعثه عليه السلام فى كنيسة من ارض الروم لا يدرى من كتبه وقيل حك على حجارة فى كنيسة كما فى التواريخ واخرج الملا ان عليا رضى الله تعالى عنه مر بقبر الحسين رضى الله تعالى عنه فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون شهداء العرصة تبكى عليهم

السماء والارض واخرج ابو نعيم فى كتاب دلائل النبوة عن نصرة الازدية
انها قالت لما قتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنه امطرت السماء
دما فاصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دما وكذا روى فى احاديث غير هذا
ومما ظهر يوم قتله من الايات ايضا ان السماء اسودت اسودادا عظيما
حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الاوجد تحته دم عبيط واخرج
ابو الشيخ ان الورس الذى كان فى عسكرهم تحول رمادا وكان فى قافلة
من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته
ان جمالا ممن انقلب ورسه رمادا اخبرها بذلك وان السماء احمرت لقتله
وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس
ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر فى الشام الا رؤى تحته دم عبيط واخرج
عثمان بن ابى شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة ايام يرى على الحيطان
كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها
بعضا ونقل ابن الجوزى عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلثة ايام ظهرت
الحمرة فى السماء وقال ابو سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وجد تحته دم عبيط
ولقد مطرت السماء دما بقى اثره فى الثياب مدة حتى تقطعت وفى رواية
انه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وانه
لما جيئ برأس الحسين رضى الله تعالى عنه الى دار زياد سالت حيطانها
دما واخرج الثعلبى ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره
احمرت آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لازالت الحمرة ترى بعد ذلك
وان ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين
رضى الله تعالى عنه واخرج ابن سعد ان هذه الحمرة لم ترفى السماء قبل
قتله قال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية
فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم
الجناية وما مر من انه لم يرفع حجر فى الشام او الدنيا الا رؤى تحته دم عبيط
وقع يوم قتل على ايضا كما اشار اليه البيهقى بانه حكى عن الزهرى انه
قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره انه يوم قتل على
لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا

غيرى وغيرك فلا تخبر به قال فاخبرت به الا بعد موته واخرج ابو الشيخ ان جمعا يذكرون انه مامن احدا عان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت بعضهم بالغرق والحرق وابتلى بعضهم بالعطش حتى لا يروى براوية كما روى عن منصور بن عمار وبعضهم طال ذكره حتى اذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل وعن الزهرى لم يبق ممن قتله الا عوقب فى الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة وحكى سبط ابن الجوزى عن الواقدى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال انه رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف بين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلى الحسين رضى الله تعالى عنه مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سواده ثم اكحله بمرود من دم الحسين فاصبح اعمى وحكى ايضا ان شخصا منهم علق فى لبس فرسه رأس العباس بن على فروى بعد ايام ووجهه اشد سوادا من القار فقيل له كنت انضر العرب وجها فقال مامرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وانا انكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على اقبح حالة وحكى ايضا ان شيخا رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم وبين يديه طست فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لى هويت فاومى اليه باصبعه فاصبحت اعمى وروى ان شخصا قال قاتل الله الفاسق بن الفاسق فرماه الله بكوكبين فى عينيه فعمى وذكر البارزى عن المنصور انه رأى رجلا بالشام وجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم الف مرة ففى يوم جمعة لعنه اربعة آلاف مرة واولاده معه فرأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسين رضى الله تعالى عنه شكا اليه فلعنه ثم بصق فى وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس وروى البخارى فى صحيحه والترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر اولا فقال له ممن انت قال من العراق قال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا كذا نقله ابن حجر رحمه الله تعالى ﴿ واما فضائل الحسنين ﴾ رضى الله تعالى عنهما فقد اخرج فيها احمد والترمذى عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن ابى هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء رضى الله تعالى عنهم وابن عدى عن ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة واخرج ابن عساكر عن على وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابناى هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما واخرج احمد والترمذى والنسائى وابن حبان عن حذيفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له امارأيت العارض الذى عرض لى قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عزوجل ان يسلم على وبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة واخرج الطبرانى عن فاطمة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتى وسوددى واما حسين فان له جراءتى وجودى واخرج ابو داود عن المقدام بن معدى كرب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا منى يعنى الحسن والحسين من على واخرج احمد وابن عساكر عن المقدام ابن معدى كرب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحسن منى والحسين من على واخرج البخارى فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه عن يعلى ابن مرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسين منى وانا منه احب الله من احب حسينا الحسن والحسين من الاسباط واخرج احمد وابن ماجه والحاكم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احب الحسن والحسين فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى واخرج ابو يعلى عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر

الى الحسن واخرج البغوى وعبد الغنى فى الايضاح عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا وانى سميت ابنى الحسن والحسين كما سمى به هرون ابنيه واخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاى فى الدنيا واخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابى بكرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابنى هذين ريحانتاى من الدنيا واخرج احمد واصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما واخرج الترمذى والطبرانى عن اسامة بن زيد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى احبهما فاحبهما واحب من يحبهما واخرج احمد والبخارى وابو داوود والترمذى والنسائى عن ابى بكرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعنى الحسن واخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما فى الجاهلية واخرج البخارى وابو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم واخرج الطبرانى عن عامر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين كذا فى الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين وفى المصابيح عن انس رضى الله تعالى عنه قال لم يكن احد اشبه بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الحسن بن على وقال فى الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مابين الصدر الى الرأس والحسين اشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما كان اسفل من ذلك وعن انس رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى اهل بيتك احب اليك قال الحسن
والحسين وكان يقول لفاطمة رضى الله تعالى عنها ادعى الى ابنى فيشمهما
و يضمهما اليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حامل الحسن بن على على عاتقه فقال رجل
نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونعم الراكب
هو انتهى وفى شفاء العياض عن عقبة بن الحارث رضى الله تعالى عنه
رأيت ابابكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول * بابى شبيه بالنبى * ليس
شبيها بعلى * وعلى يضحك انتهى وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة
الاخيار ان الحسن بن على رضى الله تعالى عنه روى عنه ثلثة عشر حديثا
والحسين بن على رضى الله تعالى عنه روى عنه ثمانية احاديث ﴿ تذنيب ﴾
اطبق اهل العلم على افضلية الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم
الشافعى واحمد وهو المشهور عن مالك رحمهم الله تعالى عثمان
ثم على رضى الله تعالى عنهما وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثورى
بتفضيل على على عثمان ونحوه عن ابى حنيفة فى رواية والصحيح عنه
ما عليه جمهور اهل السنة من تفضيل عثمان على على رضى الله تعالى عنهما
وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وقال الدوانى نقل عن مالك التوقف
وهو المفهوم من كلام امام الحرمين وحكى ابو عبد الله المازرى عن المدونة
ان مالكا رحمه الله تعالى سئل اى الناس افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر
ثم عمر ثم قال اوفى ذلك شك فقيل له وعلى وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن
اقتدى به يفضل احدهما على الآخر وحكى القاضى عياض عنه انه رجع
عن التوقف الى تفضيل عثمان رضى الله تعالى عنه قال القرطبى وهو
الاصح ان شاء الله تعالى ونقل ابن عبد البر التوقف عن جماعة من السلف
من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان وابن معين وحكى عن ابى
بكر بن حزيمة تفضيل على على عثمان رضى الله عنهما وقال التفتازانى
الانصاف ان اريد من الافضلية كثرة ما يعده ذوو العقول من الفضائل

فلا يتوقف فى افضلية على لكن الافضلية كثرة الثواب عند الله تعالى وقال السلف متوقف فى تفضيل عثمان على على رضى الله عنهما وعن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه قال ماجاء لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الفضائل ماجاء لعلى بن ابى طالب ونقل ابو سليمان الخطابى عن الثورى انه رجع عن تقديم على على عثمان وقال بتقديم عثمان واما حكاية ابى منصور البغدادى الاجماع على افضلية عثمان على على رضى الله عنهما فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لمابيناه من الخلاف على ماذكره ابن حجر ونقل عن ابى الطفيل من الصحابة ايضا تفضيل على على عثمان رضى الله عنهما الا ان مناقب على رضى الله عنه لاتعد بعد الانسان ولاتكاد تنحصر فى مراتب البيان الاان السلف اطبقوا على تفضيل عثمان على على الاقليل منهم فلولم يعرفوا ذلك لمااطبقوا عليه فالواجب علينا اتباعهم وتفويض الحق الى الله تعالى على ان كثرة الثواب عند الله امر خفى لايمكن الوصول اليه بالنظر اذقدتكون فضيلة واحدة ارجح من فضائل كثيرة ورب عمل قليل يكثر ثوابه من اعمال كثيرة قاله الخادمى ثم الافضل بعد الخلفاء الاربعة بحسب الافراد الحسن والحسين ثم الحمزة والعباس ثم بقية العشرة المبشرة واما بحسب النوع فالافضل بعد الاربعة بقية العشرة المبشرة كمايشهد ه الذوق والاخبار على ماذكره صاحب مرأت الكائنات

﴿ الفصل السابع عشر فى فضائل العشرة المبشرة بالجنة ﴾

روى الترمذى عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن سعيد بن زيد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة وسعد بن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارحم امتى بامتى ابو بكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد بن ثابت واقرأهم ابى واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة

ابو عبيدة بن الجراح ورواه بعضهم عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم على
رواه احمد والترمذى وابن ماجه وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا
وعبد الرحمن رواه البخارى وقال قيس بن ابى حازم رضى الله تعالى عنه رأيت
يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد رواه البخارى
وعن جابر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يأتينى
بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير رضى الله تعالى عنه انا فقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير رواه
الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الزبير رضى الله تعالى عنه
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأتى بنى قريظة فيأتينى
بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابويه فقال فداك ابى وامى رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن
ماجه وعن على رضى الله عنه قال ماسمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم
فداك ابى وامى رواه الشيخان والنسائى وابن ماجه وقال سعد انى لاول
العرب رمى بسهم فى سبيل الله رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن
ماجه وعن عائشة رضى الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسنى اذ سمعنا
صوت سلاح فقال من هذا قال سعد قال ماجاء بك قال وقع فى نفسى
خوف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نام رواه الشيخان والترمذى
والنسائى وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح رواه
الشيخان والنسائى وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اهدأ فما عليك الا نبى اوصديق اوشهيد وزاد بعضهم وسعد بن ابى وقاص

ولم يذكر عليا رواه مسلم وعن الزبير رضى الله عنه كان على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع وقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اوجب طلحة رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن جابر رضى الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال من احب ان ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا رواه الترمذى وفى رواية من سره ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة ابن عبيد رواه الترمذى وقال غريب وعن على رضى الله عنه قال سمعت اذنى من فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طلحة والزبير جاراى فى الجنة رواه الترمذى وعن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يومئذ يعنى يوم احد اللهم سد رميته واجب دعوته رواه البغوى وعنه رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك رواه الترمذى وعن جابر رضى الله عنه قال اقبل سعد فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا خالى فليكرمن امرؤ خاله رواه الترمذى وكان سعد من بنى زهرة وكانت ام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من بنى زهرة هكذا نقله المناوى قال الشيخ الاكبر قدس سره فى محاضرة روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه مائتا حديث واحد وسبعون حديثا * الزبير ابن العوام رضى الله عنه روى عنه ثمانية وثلثون حديثا * طلحة بن عبيد الله روى عنه ثمانية وثلثون حديثا * ابو عبيدة بن الجراح روى عنه اربعة عشر حديثا * عبد الرحمن بن عوف روى عنه خمسة وستون حديثا * سعيد بن زيد روى عنه ثمانية واربعون حديثا

﴿ الفصل الثامن عشر فى فضائل الاصحاب رضى الله عنهم ﴾

وفيه فوائد قال عز وجل * محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم * الى آخر السورة وقال عز وجل * والسابقون الاولون

من المهاجرين والانصار* الآية وقال عز وجل* لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة* الآية وقال عز وجل* رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه* الآية حكى ابن حجر عن ابن حزم قال كل الصحابة من اهل الجنة لانه قال عز وجل* لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى *وقد قال عز وجل * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون * والمبعدون من النار من اهل الجنة روى عبد بن حميد عن ابي سعيد وابن عساكر عن واثلة رضي الله عنه طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وروى الطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني وطوبى لمن رأى من رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب (شعر)

* واستنشق الارواح من نحو ارضكم * لعلي اراكم اوارى من رآكم *

ذكره علي القاري في شرح المشكاة واخرج احمد عن انس رضي الله عنه دعوالي اصحابي فوالذي نفسي بيده لوانفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم واخرج ابن عساكر مرسلا ماشانكم وشان اصحابي ذروالي اصحابي ذروالي اصحابي فوالذي نفسي بيده لوانفق احدكم مثل احد ذهبا ماادرك مثل عملهم يوما واحدا ذكره ابن حجر الهيثمي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسبوا اصحابي فلوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان والترمذي وابو داود وابن ماجه والنسائي وعن ابي بردة قال رفع يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ماتوعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتاني اصحابي مايوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي مايوعدون رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على

الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم رواه الشيخان والنسائى وزاد بعضهم ثم يكون بعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم احدا رأى من رأى احدا رأى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح له رواه مسلم وعن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن رواه الشيخان والنسائى وفى رواية ويحلفون ولا يستحلفون رواه الشيخان ويروى ثم يخلف قوم يحبون السمانة رواه مسلم فيه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل يستحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد الا من سره بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ولا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهم الشيطان ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن رواه النسائى بسند صحيح وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تمس النار مسلما رآنى اورأى من رآنى رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح رواه البغوى وعن عبدالله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من اصحابى يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة رواه الترمذى وقال غريب وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغنى احد عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر رواه الترمذى وابوداود

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال رأيت فى المنام كان فى يدى سرقة
من حرير لااهوى بها الى مكان فى الجنة الاطارت بى اليه فقصصتها على
حفصة فقصتها حفصة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ان اخاك رجل صالح اوان عبدالله رجل صالح رواه الشيخان والترمذى
والنسائى وعن حذيفة رضى الله عنه قال ان اشبه الناس دلا وسمتا وهديا
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن ام عبد من حين يخرج من بيته
الى ان يرجع اليه لاندرى مايصنع فى اهله اذا خلى رواه البخارى وقال
ابوموسى الاشعرى رضى الله عنه قدمت انا واخى من اليمن فمكثنا حينا
مانرى الاان عبدالله بن مسعود رجل من اهل بيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لمانرى من دخوله ودخول امه على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم رواه الشيخان والترمذى والنسائى وعن عبدالله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من اربعة
من عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وسالم مولى حذيفة وابى بن كعب
ومعاذ بن جبل رضى الله عنهم رواه الشيخان وعن علقمة رضى الله عنه
قال قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسرلى جليسا صالحا
فأتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ قدجاء حتى جلس الى جنبى قلت
من هذا قال ابوالدرداء قلت انى دعوت الله تعالى ان ييسرلى جليسا
صالحا فيسرك لى فقال من انت قلت من اهل كوفة قال اوليس عندكم
ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة وفيكم من اجاره الله
من الشيطان على لسان نبيه يعنى عمارا اوليس فيكم صاحب السرالذى
لايعلمه غيرى يعنى حذيفة رواه البخارى والنسائى وعن جابر رضى الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اريت الجنة
فرأيت امرأة ابى طلحة وسمعت خشخشة امامى فاذا بلال رواه الشيخان
والنسائى وعن سعد رضى الله عنه كنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ستة نفر فقال المشركون للنبى عليه السلام اطرد هؤلاء لايجترؤن علينا
قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل و بلال ورجلان لست
اسميهما فانزل الله تعالى * ولاتطرد الذين يدعون ربهم * الآية رواه مسلم

وعن ابى موسى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا ابا موسى لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود رواه الشيخان والترمذى وعن انس رضى الله تعالى عنه قال النبى عليه السلام لابى بن كعب ان الله امرنى ان اقرأ عليك القرآن قال الله سمانى قال نعم فبكى رواه الشيخان وروى انه قرأ عليه * لم يكن الذين كفروا * الآية وعن انس رضى الله تعالى عنه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قيل لانس رضى الله تعالى عنه من ابو زيد قال احد عمومتى رواه الشيخان والترمذى والنسائى وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى عليه السلام يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رواه الشيخان وعن البراء رضى الله عنه اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها ويتعجبون من لينها فقال اتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ رضى الله عنه فى الجنة خير منها والين رواه الشيخان وعن ام سليم رضى الله عنه انها قالت يارسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته قال انس رضى الله عنه فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم رواه الشيخان والترمذى وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال ماسمعت النبى عليه السلام يقول لاحد يمشى على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رواه البخارى والنسائى وعن قيس ابن عباد رضى الله عنه قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه اثر الخشوع فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من اهل الجنة قال والله ماينبغى لاحد ان يقول مالا يعلم فساحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقصصتها عليه ورأيت كأنى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد اسفله فى الارض واعلاه فى السماء فى اعلاه عروة فقيل لى ارق فقلت لااستطيع فاتانى منصف فرفع ثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت

فى اعـلاها فاخـذت بالعروة فقيل استمسك فاستيقظت وانها لفى يدى فقصصتها على النبى عليه السلام فقال تلك روضة الاسـلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت وذلك الرجل عبدالله بن سلام رواه الشيخان وعن انس رضى الله عنه قال كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار فلما نزلت *يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى* الى آخر الآية جلس ثابت فى بيته واحتبس عن النبى صـلى الله تعالى عليه وسلم فسأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سعد بن معاذ فقال ماشان ثابت اشتكى فاتاه سعد فذكر له قول الرسول صـلى الله تعالى عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صـلى الله تعالى عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر سعد ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسلم بل هو من اهل الجنة رواه مسلم والنسائى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت *وآخرين منهم لما يلحقوا بهم* قالوا من هؤلاء يارسول الله قال وفينا سلمان الفارسى قال فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء رواه الشيخان والترمذى وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم حبب عبيدك يعنى اباهريرة وامه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين وعن عائذ بن عمرو ان اباسفيان اتى عـلى سلمان وصهيب و بلال فى نفر فقالوا ما اخـذت سيوف الله من عنق عدو الله ماخذها فقال ابو بكر رضى الله عنه اتقولون هـذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال ياابابكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فاتاهم فقال يااخوتاه اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا اخى رواه مسلم وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار رواه الشيخان والنسائى وعن البراء قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم

الامؤمن ولا يبغضهم الامنافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وعن انس رضى الله عنه ان ناسا من الانصار قالوا حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطى رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاؤهم اما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويدع الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر اتألفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا رواه الشيخان وقال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا اوشعبا لسلكت وادى الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم سترون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض رواه البخارى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح فقال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن فقالت الانصار اما الرجل فقد اخذته رأفة بعشيرته ورغبة فى قريته ونزل الوحى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلتم اما الرجل فقد اخذته رأفة بعشيرته ورغبة فى قريته كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم قالوا والله ما قلنا الاضنا بالله ورسوله قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم وعن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم انتم من احب الناس الى اللهم انتم من احب

الناس الى يعنى الانصار رواه الشيخان قال المناوى وذكر البخارى اللهم انتم من احب الناس الى ثلث مرات وعن انس رضى الله تعالى عنه قال مر ابو بكر والعباس رضى الله تعالى عنهما بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منا فدخل احدهما على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم و بقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم رواه البخارى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون و يقل الانصار حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما و ينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم رواه البخارى وعن زيد بن ارقم رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار رواه الشيخان وعن ابى اسيد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير دور الانصار بنوا النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير رواه الشيخان والترمذى وعن على رضى الله تعالى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا والزبير والمقداد رضى الله تعالى عنهم وفى رواية وابا مرثد بدل المقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجى الكتاب فقالت ما معى من الكتاب فقلنا لتخرجن الكتاب اولنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياحاطب ماهذا فقال يارسول الله لاتعجل على انى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها اموالهم واهليهم بمكة فاحببت اذفاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله تعالى عنه دعنى يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة وفى رواية فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى * ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة * رواه الشيخان والترمذى وابوداود والنسائى وعن رفاعة بن رافع رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماتعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين اوكلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة رواه البخارى وعن حفصة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لارجوان لايدخل النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية قلت يارسول الله اليس قد قال الله تعالى * وان منكم الاواردها * قال الم تسمعيه يقول * ثم ننجى الذين اتقوا * رواه مسلم وفى رواية لايدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها رواه مسلم وابوداود والترمذى من حديث جابر رضى الله تعالى عنه وقال جابر كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة قال لنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض رواه الشيخان والنسائى وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ماحط عن بنى اسرائيل فكان اول من يصعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلكم مغفور له الاصاحب الجمل الاحمر فاتيناه فقلنا تعال يستغفر لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لان اجد ضالتى احب الى من ان يستغفر لى

صاحبكم رواه مسلم قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق نقله المناوى
عن العياض وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدى من اصحابى ابى بكر وعمر واهتدوا
بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن ام عبد رواه الترمذى وفى رواية
ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه رواه الترمذى وعن على رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مؤمرا عن غير
مشورة لامرت عليهم ابن ام عبد رواه الترمذى وابن ماجه وعن خيثمة
ابن ابى سبرة رضى الله تعالى عنه قال اتيت المدينة فسألت الله تعالى ان ييسر لى
جليسا صالحا فيسر لى اباهريرة فجلست اليه فقلت انى اسأل الله تعالى
ان ييسر لى جليسا صالحا فوفقت لى فقال من اين انت قلت من اهل
كوفة جئت التمس الخير واطلبه فقال اليس فيكم سعد بن مالك مجاب
الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونعليه وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمار
الذى اجاره الله تعالى من الشيطان على لسان نبيه وسلمان صاحب
الكتابين يعنى الانجيل والتورية رواه الترمذى وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الرجل ابو بكر
نعم الرجل عمر نعم الرجل ابوعبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بن حضير نعم
الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن
عمرو بن الجموح رواه الترمذى والنسائى وعن انس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الجنة تشتاق الى ثلثة على وعمار وسلمان
رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن على رضى الله تعالى عنه استأذن
عمار على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب
المطيب رواه الترمذى وابن ماجه وقال حسن صحيح وعن عائشة رضى
الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما خير
عمار بين امرين الا اختار اشدهما رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه
وعن انس رضى الله عنه قال حملت جنازة سعد بن معاذ رضى الله عنه
قال المنافقون ما اخف جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة فبلغ النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله رواه الترمذى وقال حسن صحيح وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق من ابى ذر رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن ماجه وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق ولا اوفى من ابى ذر شبه عيسى ابن مريم يعنى فى الزهد رواه الترمذى وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابى الدرداء وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فاسلم فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه عاشر عشرة فى الجنة رواه الترمذى والنسائى وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال قالوا يارسول الله لو استخلفت قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما اقرأكم عبد الله فاقرؤه رواه الترمذى وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال مااحد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها الا محمد بن سلمة فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاتضرك الفتنة رواه ابوداود وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى بيت الزبير مصباحا فقال ياعائشة ما ارى اسماء الا قد نفست ولا تسموه حتى اسميه فسماه عبد الله وحنكه بتمرة بيده رواه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص رواه الترمذى وقال غريب وعن جابر رضى الله تعالى عنه لقينى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ياجابر مالى اراك منكسرا قلت استشهد ابى وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقى به اباك قلت بلى يارسول الله قال ماكلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك فكلمه كفاحا قال ياعبدى تمن على اعطيك قال يارب تحيينى فاقتل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق منى انهم لا يرجعون فنزلت * ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا * الآية رواه الترمذى وقال

حسن غريب وقال جابر رضى الله تعالى عنه استغفرلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين مرة رواه الترمذى وعن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذى طمرين لايوبه له لواقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك رواه الترمذى والبيهقى وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاان عيبتى التى اوى اليها اهل بيتى وان كرشى الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن محسنهم رواه الترمذى وقال حسن وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايبغض الانصار احد يؤمن بالله واليوم الآخر رواه الترمذى وقال حسن صحيح وعن ابى طلحة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ قومك السلام فانهم ما علمت اعفة صبر رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن جابر رضى الله تعالى عنه ان عبدا لحاطب جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبت لايدخلها فانه قدشهد بدرا والحديبية رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية *وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم* قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا ثم لايكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسى ثم قال هذا وقومه ولوكان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس رواه الترمذى وقال غريب وعن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لكل نبى سبعة نجباء رقباء واعطيت انا اربعة عشر قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير و بلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابوذر والمقداد رواه الترمذى قال الشيخ الاكبر نقباؤه عليه السلام اثنى عشر ولم يكن لنبى قبله هذا القدر بل كان لنبى سبعة نقباء وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ومصعب بن عمير و بلال بن رباح وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود

وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم واما حوار يه
عليه السلام فكلهم من قريش وهم اثنى عشر رجلا وهم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب وابو عبيدة بن الجراح وعثمان
ابن مظعون فالذى جمع بين النقابة والنجابة والحوارية ابو بكر وعمر
وعثمان وعلى وجعفر والزبير وعثمان بن مظعون فهؤلاء السبعة جمعوا
هذا الشرف انتهى وعن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه قال كان
بينى و بين عمار بن ياسر كلام فاغلظت له فى القول فانطلق عمار يشكونى
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء خالد وهو يشكوه الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فجعل يغلظ له ولا يزيده الا غلظة والنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ساكت لا يتكلم فبكى عمار وقال يارسول الله
الا تراه فرفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه وقال من عادى عمارا
عاداه الله تعالى ومن ابغض عمارا ابغضه الله قال خالد فخرجت فما كان
شئ احب الى من رضا عمار فلقيته بما رضى فرضى وعن ابى عبيدة
رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول خالد سيف من سيوف الله ونعم فتى العشيرة رواهما احمد وعن ابى
بريدة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى امرنى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم قيل يارسول الله
سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلثا وابوذر والمقداد وسلمان امرنى
بحبهم واخبرنى انه يحبهم رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن جابر
رضى الله تعالى عنه قال كان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ابو بكر سيدنا
واعتق سيدنا يعنى بلالا رواه البخارى وعن قيس بن ابى حازم ان بلالا
قال لابى بكر ان كنت انما اشتريتنى لنفسك فامسكنى وان كنت انما اشتريتنى
لله فدعنى اعمل لله رواه البخارى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى مجهود
فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم
ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار
يقال له ابو طلحة فقال انا يارسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته
هل عندك شئ قالت لا الاقوت صبياني قال فعلليهم بشئ ونوميهم
فاذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا اهوى بيده ليأكل فقومي الى السراج
كي تصلحيه فاطفئيه ففعلت فقعدا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح
غدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد عجب الله او ضحك الله من فلان اوفلانة وفي رواية مثله
ولم يسم اباطلحة وفي آخرها فانزل الله تعالى * ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة * رواه الشيخان وعنه رضي الله تعالى عنه قال نزلنا مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا ابا هريرة فاقول فلان فيقول نعم عبد الله
هذا ويقول من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر
خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم العبد خالد
ابن الوليد سيف من سيوف الله رواه الترمذي وعن زيد بن ارقم رضي
الله تعالى عنه قال قالت الانصار يانبي الله لكل نبي اتباع وانا قد اتبعناك
فادع الله تعالى ان يجعل اتباعنا منا فدعا به رواه البخاري وعن قتادة
رضي الله تعالى عنه قال مانعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا
يوم القيمة من الانصار قال وقال انس رضي الله تعالى عنه قتل منهم
يوم احد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر
رضي الله تعالى عنه سبعون رواه البخاري وعن قيس بن ابي حازم كان عطاء
البدريين خمسة آلاف وقال عمر لافضلنهم على من بعدهم
رواه البخاري وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال استصغرت انا وابن
عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين والانصار نيفا
واربعين ومأتين رواه البخاري وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال حدثني
اصحاب محمد ممن شهد بدرا انهم كانوا عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا
معه النهر بضعة عشر وثلث مائة قال البراء لاوالله ماجاوز معه النهر
الامؤمن رواه البخاري * تسمية من سمي من اهل البدر * في الجامع للبخاري

النبي محمد بن عبدالله الهاشمي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن عثمان ابو بكر الصديق القرشي رضى الله تعالى عنه عمر بن الخطاب العدوى رضى الله عنه عثمان بن عفان القرشي رضى الله تعالى عنه خلفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ابنته وضرب له بسهمه على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه الهاشمي اياس بن البكير بلال بن رباح مولى ابى بكر الصديق القرشي رضى الله تعالى عنه حمزة بن عبدالمطلب الهاشمي حاطب بن ابى بلتعة حليف لقريش رضى الله تعالى عنه ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي حارثة بن الربيع الانصارى قتل يوم بدر وهو حارثة بن سراقة كان فى النظارة خبيب بن عدى الانصارى خنيس بن حذافة السهمى رفاعة بن رافع الانصارى رفاعة بن عبدالمنذر ابولبابة الانصارى الزبير ابن العوام القرشي زيد بن سهل ابو طلحة الانصارى ابوزيد الانصارى سعد بن مالك الزهرى سعد بن خولة القرشي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي سهل بن حنيف الانصارى ظهير بن رافع الانصارى واخوه عبدالله بن عثمان عبدالله بن مسعود الهذلى عبدالرحمن بن عوف الزهرى عبيدة بن الحارث القرشي عبادة بن الصامت الانصارى عمرو بن عوف حليف بنى عامر بن لؤى عتبة بن عمرو الانصارى عامر بن ربيعة العنزى عاصم بن ثابت الانصارى عويم بن ساعدة الانصارى عتبان بن مالك الانصارى قدامة بن مظعون قتادة بن النعمان الانصارى معاذ بن عمرو بن الجموح معوذ بن عفراء واخوه مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصارى مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبدمناف مرارة بن ربيع الانصارى معن بن عدى الانصارى مقداد بن عمرو الكندى حليف بنى زهرة هلال بن امية الانصارى انتهى ﴿اصحاب الصفة﴾ هم اربعمائة من المهاجرين ارصدوا التعلم القرآن والخروج مع السرايا على ما فى الجلالين وقال ابو السعود كانوا نحو سبعمائة رجل وقال صاحب مرآت الكائنات عن ابى هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا فى اعناقهم فنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته وعنه صلى الله

تعالى عليه وسلم قال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقى من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى انتهى ثم اعلم ان مراتب الصحابة على الاجمال ان المهاجرين افضل من الانصار واما على التفصيل فان جماعة من سباق الانصار افضل من جماعة من متأخرى المهاجرين وانما سباق المهاجرين افضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متأخر فى الاسلام افضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب ومن كان معه من المسلمين و بلال بن رباح وهم على طبقات *الطبقة الاولى قوم بمكة اول البعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة وعلى وابى بكر وزيد بن حارث و بقية العشرة المبشرة اجمع عليها المسلمون واول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابو بكر ومن الصبيان على ومن العبيد زيد *الطبقة الثانية اصحاب دار الندوة فاسلموا بعد اسلام عمر وجماعة من اهل مكة *الطبقة الثالثة الذين هاجروا الى الحبشة فرارا من اذى المشركين منهم جعفر بن ابى طالب وابو سلمة بن عبد الاسد *الطبقة الرابعة اصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رئاب وليس بجابر ابن عبد الله بن حرام واصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثنى عشر منهم عبادة بن الصامت وعبد قيس وزيد بن ثعلبة وابن عبد بن فضلة وحليفان لهم من الاوس ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة *الطبقة الخامسة اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم البراء بن معرور وعبد الله بن عمر بن حرام وسعد بن عبادة ومسور بن الربيع وعبد الله بن رواحة *الطبقة السادسة المهاجرون الذين وصلوا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هجرته وهم بقباء قبل ان بنى المسجد وينتقل الى المدينة *الطبقة السابعة اهل بدر الكبرى *الطبقة الثامنة الذين هاجروا بين بدر والحديبية *الطبقة التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة *الطبقه العاشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة *الطبقة الحادية عشر الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق

كثير فنهم من اسلم طائعا ومنهم من اسلم كارها ثم حسن اسلامه بعضهم دون بعض والله اعلم * الطبقة الثانية عشر صبيان ادركوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأوه يوم الفتح وبعده وفى حجة الوداع ثم انقطعت الهجرة على الاصح من الاقوال اما عدة الاصحاب فلا يحصيها الارب الارباب لكثرة من اسلم وقدروى انه سافر عام الفتح فى عشرة الف والى حنين فى اثنى عشر الفا والى حجة الوداع فى اربعين الفا والى تبوك فى سبعين الفا وقدروى انه قدقبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن مائة الف واربعة وعشرين الفا هذا خلاصة ما فى جامع الاصول وقال ابن حجر الهيثمى وكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة الف واربعة عشر الف صحابي عند موته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ونقل عن تاريخ الخلفاء للسيوطى اكبر الصحابة سنا ابو بكر رضى الله تعالى عنه وسهل بن عمر بن البيضاء والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكبر سنا من ابى بكر بسنتين وعدة اشهر فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكبر سنا من جميع الصحابة الاعميه حمزة والعباس رضى الله تعالى عنهما فانهما اكبر ان سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم بثلث اواربع سنين واما ابن عمه عبيدة بن الحارث فانه اكبر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعشر سنة وعن الفواتح المسكية عن الواقدى آخر من مات من الصحابة بالكوفة عبد الله بن ابى اوفى فانه مات سنة ست وثمانين من الهجرة انتهى قال الشهاب وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان انتهى وفى حديث رواه الشيخان اللهم صل على آل ابى اوفى وعن الفواتح ايضا عن الواقدى وآخر من مات منهم بالشام عبد الله بن حبر فانه مات سنة ثمان وثمانين من الهجرة وآخر من مات منهم بالبصرة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مات سنة احدى وتسعين من الهجرة وآخر من مات منهم بمكة ابو الطفيل عامر بن واثلة فانه مات على رأس المائة من الهجرة وعن طبقات الفقهاء للشيخ ابى اسحق الشيرازى انقراض الصحابة بين تسعين ومائة وفى الحديث على رأس مائة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد كما نقل عن المواهب

ثم الافضل بعد الصحابة التابعون لقوله تعالى * والذين اتبعوهم باحسان *
ولما رواه الشيخان عن عمران بن حصين وابن مسعود رضى الله عنهما
قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الناس قرنى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم وافعالهم
وفى حديث خير القرون قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجئ قوم لاخير فيهم
وفى رواية والقرن الرابع لايعبأ الله بهم وقرنى اى عصرى من الاقتران
يعنى اصحابى او من رآنى اومن كان حيا فى عهدى ومدتهم من البعث
نحو مائة وعشرين سنة سميت من الناس قرنا لتقدمها التى بعدها على ما
فى المناوى قال الشهاب فى القرن عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان
ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون
وستون وسبعون وثمانون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان
كما قاله البرهان الحلبى قال وابتداء قرنه عليه الصلاة والسلام من بعثته
اومن حين فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبى اوكبار من العلماء
فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمسانى وقال التجانى القرن فى اللغة
كل طبقة من الناس مقترنين فى وقت واحد وربما سمى الوقت قرنا
لانه يقرن ناسا بناس واحتج القائلون بانه مائة سنة بان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأس غلام وقال عش قرنا فعاش
مائة سنة كما ذكره الهروى والمختار ماقيل ان القرن كل امة هلكت
فلم يبق منها احد انتهى وقرن التابعين من مائة الى نحو تسعين
واتباع التابعين الى حدود العشرين ومأتين كما ذكره بعض الافاضل
ثم اختلف العلماء فى افضل التابعين فاهل المدينة يقولون سعيد بن المسيب
واهل البصرة يقولون الحسن البصرى واهل الكوفة يقولون
اويس القرنى وقيل حفصة بنت سيرين قال بعض المتأخرين الصحيح
بل الصواب ماذهب اليه اهل الكوفة لماروى مسلم عن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان خير التابعين
رجل يقال له اويس ويؤيده ماروى ابن عدى عن ابن عباس سيكون
فى امتى رجل يقال له اويس بن عبد الله القرنى وان شفاعته فى امتى

مثل ربيعة ومضر كذا ذكره على القارى وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال القارى لعل احمد لم يقف على هذا الحديث اولم يصح عنده وفيه انه ذكره فى مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بمن التبعيضية وقال النووى افضلية اويس بشدة زهده وخشيته لله تعالى وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافات بينهما ونحى نحوه المناوى والقرنى بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهرى فى نسبته لقرن المنازل كما غلط فى فتح راء قرن المنازل كما فى القاموس وقال ابن حجر فى فتح البارى بالغ النووى فى حكاية الاتفاق على تخطئته فى تحريك قرن المنازل وحكى القاضى ابو الفضل عن تعليق القابسى ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرمانى اويس القرنى منسوب الى قبيلة بنى قرن ولا منافاة بينه وبين ماقدمناه وفى طبقات الاولياء انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ادرك زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببرامه وعن عمر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يأتيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به مرض برص فبرئ منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزيله الالمعة اذكر به نعمك على فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديدا لادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكى على نفسه ذوطمرين ولايوبه به مجهول فى اهل الارض معروف فى السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الاوانه اذا كان يوم القيمة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله تعالى فى ربيعة ومضر ياعمر وياعلى اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على ابى قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لاندرى ما اويس ولكن ابن اخ لى اخمل ذكرا واهون

من ان نرفعه اليك وهو فى ابلنا يرعاها فعمى عليه عمر كأنه لا يريده ثم قال اين هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلى رضى الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلى فسلما عليه وقالا من الرجل فقال راعى ابل اجير فقالا لسنا نسئلك عن ذلك ما اسمك الذى سمتك به امك قال فاذن يدان منى فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهما أو عرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائى وكسوة من ثيابى فقال لاميعادلى ولا ترانى بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفى بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب على رضى الله عنه وقال ابن سلمة غزونا آزربيجان فى زمن عمر رضى الله عنه ومعنا اويس رضى الله عنه فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابى هريرة رضى الله عنه ان اجتماعه بعمر رضى الله عنه فى السنة التى توفى فكيف يكون غزاه فى ايامه وقيل دفن بالدمشق وقيل بجبل ابى قبيس ويحكون فى موته قصصا تشبه المعجزات وانكر بعضهم كونه فى الدنيا واستدل بان عمرو بن مرة وابا اسحق سئلا عنه فلم يعرفاه واجيب بانهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يروشيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخالطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم كذا فى شروح الشفاء ثم اعلم ان الامام الاعظم والهمام الاقدم اباحنيفة افضل الائمة المجتهدين واكمل الفقهاء فى علوم الدين ثم الامام مالك فانه من اتباع التابعين ثم الامام الشافعى لكونه تلميذ الامام مالك بل تلميذ الامام محمد ثم احمد بن حنبل فانه كالتلميذ للشافعى قال فى الدر المختار وعنه عليه الصلاة والسلام ان آدم افتخر بى وانا افتخر برجل من امتى اسمه نعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتى وعنه عليه الصلاة والسلام ان سائر الانبياء يفتخرون بى وانا افتخر بابى حنيفة من احبه فقد احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى كذا فى التقدمة شرح مقدمة ابى الليث قال

فى الضياء المعنوى وقول ابن الجوزى انه موضوع تعصب لانه روى بطرق مختلفة وروى الجرجانى فى مناقبه بسنده لسهل بن عبد الله التسترى انه قال لو كان فى امة موسى وعيسى مثل ابى حنيفة لما تهودوا ولما تنصروا انتهى قال الطحطاوى وقد بشر صلى الله تعالى عليه وسلم بالامام ابى حنيفة فى الحديث الذى اخرجه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس واخرج الشيرازى فى الالقاب عن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من ابناء فارس وحديث ابى هريرة رضى الله عنه فى صحيحى البخارى ومسلم لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من فارس وفى لفظ مسلم لو كان الايمان عند الثريا لذهب به رجل من ابناء فارس حتى يتناوله وفى معجم الطبرانى الكبير بلفظ لو كان الايمان معلقا بالثريا لاتناله العرب لناله رجال من فارس وفى معجم الطبرانى ايضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله ناس من ابناء فارس فهذا الاصل صحيح يعتمد عليه فى البشارة والفضيلة ويستغنى عن الخبر الموضوع قال السيوطى فى تبييض الصحيفة قد ذكر الائمة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بشر بالامام مالك فى حديث يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة رواه الحاكم فى المستدرك وغيره قال سفيان نرى هذا العالم مالك بن انس وبشر بالامام الشافعى فى حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما رواه الطيالسى فى مسنده والبيهقى فى المعرفة قال الامام احمد وغيره نرى هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم عالم قرشى من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعى انتهى مع الحاق من اتمام الدراية واما الامام احمد فقد روى عن اسحق بن راهويه انه قال من ابغض احمد بن حنبل فهو مبتدع كما فى كنز الفوائد وحكى صاحب مرآت الكائنات انه رؤى فى المنام

فسئل عن حاله فقال غفر لى ربى ثم قال لى يا احمد ضربت فى قلت نعم يارب
قال يا احمد هذا وجهى فانظر اليه فقد ابحت لك النظر الى وجهى

الفصل التاسع عشر

فيما استدل به الحافظ ابو عمر بن عبد البر على جواز تفضيل الفرد الغير الصحابى على الصحابى قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى الحديقة الندية ذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن يأتى بعد الصحابة من هو افضل ممن كان فى جملة الصحابة وان قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى ليس على عمومه بدليل مايجمع القرآن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين المظهرين الايمان واهل الكبائر الذى اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وقد روى ابو امامة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات اخرجه احمد والبخارى فى تاريخه وابن حبان والحاكم واخرجه احمد ايضا عن انس رضى الله عنه وفى مسند ابى داوود الطيالسى عن محمد بن ابى حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتدرون اى الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال افضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم افضل الخلق ايمانا وروى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الى بسيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر رضى الله عنه فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم واسناد حديث ابى داوود الطيالسى الى عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمى والطبرانى عن ابى عبيدة يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى واسناده حسن وصححه الحاكم فهذه الاحاديث تقتضى مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول

هذه الامة وآخرها فى فضل العمل الا اهل بدر والحديبية انتهى ونحو ذلك ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما لاصحابه اتدرون اى الايمان اعجب فقالوا ايمان الملائكة فقال واى عجب من ايمانهم وقد شاهدوا الملكوت قالوا فايمان الانبياء قال فاى عجب من ايمان الانبياء وقد يسمعون الخطاب ويشاهدون قالوا فايماننا معشر اصحابك قال فاى عجب من ايمانكم وقد رأيتمونى ورأيتم المعجزات قالوا فاى الايمان اعجب يارسول الله فقال ايمان قوم يأتون من بعدى يؤمنون بسواد على بياض ذكره الشيخ عز الدين الكاشى فى شرح نظم السلوك وفى تفسير ابى السعود روى ان اصحاب ابن مسعود رضى الله عنه ذكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايمانهم فقال امر محمد عليه الصلاة والسلام كان بينا لمن رآه والذى لا اله غيره ماآمن احد افضل من الايمان بغيب ثم تلا * هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب * انتهى وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رآنى باهله وماله وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال ومالهم لايؤمنون عند ربهم قالوا فالنبيون قال ومالهم لايؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال فما لكم لاتؤمنون وانا بين اظهركم قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بمافيها وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى قال حدثنى من سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه سيكون فى آخر هذه الامة قوم لهم مثل اجر اولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون اهل الفتن رواهما البيهقى فى دلائل النبوة وروى الامام احمد فى مسنده والترمذى فى الامثال عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لايدرى اوله خير ام آخره قال الشهاب اجاب النووى عن الحديث الاخير بان المراد باوله من ادرك عيسى عليه السلام ورأى ما فى زمانه من الخير

والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متق وآخره من لم يدرك في صدر الاسلام غير الصحابة انتهى فهذه حججها معلواحقها لكن قيل الاحتجاج بكلها اقريب بظاهره ان يكون ترجيحا للآحاد على النص القرآني والخبر المشهور بل المتواتر اذ الاحاديث في افضلية جميع الصحابة متواترة المعنى حتى حكم بعض السلف بكونهم جميعا من اهل الجنة بدليل قوله تعالى * لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح * الآية على ما مر بيانه في اول الفصل ولهذا قالوا فضيلة الصحبة مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعدلها عمل انتهى ملخصا وايضا الايمان بالغيب وان كان اعجب لكنه لا يقتضى الافضلية على الصحابة على انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كما في الايمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات التي قارب من يراها ان يكون ايمانه بالعيان كما ذكره على القارى في شرح المشكاة وكذا غيره من الصفات الموهمة للافضلية على الصحابة على ما علمت وجهه ووفق الشيخ عبد الغنى بين ما ذهب اليه ابو عمر وبين ما ذهب اليه الجمهور بان الصحابة افضل من وجه الصحبة التي لا يعدلها عمل وان كان غيرهم افضل منهم من وجوه اخرى وبهذا يندفع التعارض

الفصل العشرون في فضائل امة محمد عليه الصلاة والسلام

عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في قوله تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس * قال تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجه والدارمى قال في الحديقة الندية وقال ابن اقبرس خير امة لان دينه عليه الصلاة والسلام خير الاديان لقوله تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وهو شهادة الله والملائكة واولى العلم وكفى شهيدا وهذا منة عظيمة من الله تعالى على عباده بهذا النبي عليه الصلاة والسلام وقال السلمى في تفسير الآية قال يحيى بن معاذ هذه مدحة لهم ولم يكن الله ليمدح قوما ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق يأمرون بالمعروف وهو موافقة الكتاب والسنة وفي مواهب القسطلاني قال مجاهد كنتم خير امة اخرجت للناس اذ كنتم على الشرائط المذكورة

اى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر انتهى ثم الظاهر من خيريتهم
ماهو من النسبة الى سائر الامم لكون نبيهم اكرم البشر وسيد ولد آدم
وافضل الناس منزلة عندالله واعلاهم درجة واقربهم زلفى بلاخلاف
كما فى شفاء عياض وقيل لكون دينهم خير الاديان لانه رفع عنهم الاصر
والاغلال الذى كلف به بنى اسرائيل من بخع النفس فى التوبة وقطع
موضع النجاسة وخمسين صلاة فى يوم واحد وتحريم الحلال عند معصية
قال تعالى فى شانهم * ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم *
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة وايضا حفظوا
من نحو المسخ والخسف الذى عوقب به الاولون وقيل لكون المسلمين
فيهم اكثر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيهم اوفر ولانه تعالى
احسن اليهم بمقابلة قليل اعمالهم ثوابا عظيما واكرمهم بنحو ليلة القدر
والجمعة خصوصا وقتها المعهود كذا فى البريقة وقال عز وجل
* وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا * اى وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم
بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد
لكم الرسول عليه السلام بالصدق وقيل ان الله تعالى جل جلاله
اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ماجاءنا من بشير
ولانذير فتشهد امة محمد للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم كما فى الشفاء وروى ابو داوود والطبرانى والحاكم
فى المستدرك والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح امتى هذه امة مرحومة
ليس عليها عقاب فى الآخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل
والقتل والبلايا كذا فى شرح الشفاء وفى الحديث قال عليه السلام قال
موسى يارب فهل فى الامم اكرم عليك من امتى حتى ظللت عليهم الغمام
وانزلت عليهم المن والسلوى فقال الله سبحانه وتعالى ياموسى اماعلمت
ان فضل امة محمد على سائر الامم كفضلى على جميع خلقى قال يارب فارنيهم
قال لن تراهم ولكن اسمع كلامهم فناداهم الله تعالى فاجابوا كلهم
بصوت واحد لبيك اللهم لبيك وهم فى اصلاب آبائهم وبطون امهاتهم

فقال الله سبحانه وتعالى صلاتى عليكم ورحمتى سبقت غضبى وعفوى
سبق عذابى استجبت لكم قبل ان تسئلونى فمن لقينى منكم يشهد
ان لا اله الاالله وان محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فاراد ان يمن على
بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذناديبنا وفى رواية فقال موسى
يارب فما احسن اصوات امة محمد اسمعنى مرة اخرى وفى حديث آخر
اوحى الله الى موسى نبى بنى اسرائيل انه من لقينى وهو جاحد
باحمد ادخلته النار قال يارب ومن احمد قال ماخلقت خلقا اكرم
على منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض
ان الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته
قال الحامدون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون
اوساطهم ويطهرون اطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم
اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قال اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى
قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال كذا
فى مرآت الكائنات قال الشيخ الاكبر قدس سره فى مسامرة الاخيار
حدثنا ابو بكر السجستانى ثنا على بن ابراهيم بن عبدالله بن اسحق الثقفى
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافرى
عن ابيه عن كعب الاحبار رأى حبرا ليهود يبكى فقال مايبكيك قال ذكرت
بعض الامم قال له كعب انشدك بالله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقنى
قال نعم قال انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر
فى التورية فقال رب انى اجد امة فى التورية خير امة اخرجت للناس
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول
والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال
قال فقال موسى رب اجعلهم امتى قال هم امة احمد ياموسى قال الحبر نعم
قال كعب فانشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التورية
فقال رب انى اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا
قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتى قال هم امة احمد ياموسى قال الحبر نعم

قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التورية
فقال يارب انى اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط
واديا حمد الله والصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث
لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتى قال هم امة احمد
ياموسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل
ان موسى نظر فى التورية فقال رب انى اجد امة مرحومة ضعفاء
يرثون الكتاب فاصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فلا اجد واحدا منهم الامرحوما فاجعلهم امتى قال هم امة احمد
ياموسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل
ان موسى نظر فى التورية فقال رب انى اجد فى التورية امة مصاحفهم
فى صدورهم يلبسون ثياب اهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف
الملائكة اصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لايدخل النار منهم احد الامن يرى
من الحسنات مثل ما يرى الحجر من الشجر قال موسى فاجعلهم امتى قال هم امة
احمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل
ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التورية وقرأها فوجد فيها ذكر
هذه الامة قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون
المشفوع لهم فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد
فى الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتى قال تلك
امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يأكلون الفئ فاجعلها امتى
قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يجعلون الصدقة
فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يارب
انى اجد فى الالواح امة اذاهم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتى قال تلك امة احمد
قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذاهم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يارب
انى اجد فى الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون

قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال الحبر
فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى اعطاه محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم وامته قال ياليتنى من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يارب اجعلنى من امة محمد قال الحبر فاوحى الله تعالى ثلث آيات
يرضيه بهن * ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة
وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم
دار الفاسقين * ومن قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون * انتهى
﴿ تنبيه ﴾ فى بعض صفته عليه السلام فى شرح الشفاء ففى التورية
ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان هاجر تلد و يكون من ولدها
من يده فوق الجميع و يد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع و قال لموسى
عليه السلام انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى قولى فى فيه
يقول لهم ما آمرهم والرجل الذى لايقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى
فانا انتقم منه وفى الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى
فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس
الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء
و يذكركم ماقلته وانى قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان
تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الآن حقا
انطلاقى عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط
وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤنبهم و يوبخهم
و يوقفهم على الخطيئة والبر اذن روح القدس يرشدكم و يعلمكم و يدبر
لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه انتهى ومما ورد فى فضلاء
هذه الامة واوليائهم ما اخرجه الشيخان عن معاوية رضى الله عنه ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتزال من امتى امة قائمة بامر الله لايضرهم
من خذلهم ولامن خالفهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وعن قرة قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتزال طائفة من امتى منصورون

لايضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتزال طائفة من امتى قوامة على امر الله عز وجل لايضرها من خالفها وعن ابى عنبة الخولانى وكان قد صلى القبلتين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه قال قام معاوية رضى الله عنه خطيبا فقال اين علماؤكم اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاتقوم الساعة الا وطائفة من امتى ظاهرون على الناس لايبالون من خذلهم ولامن نصرهم وعن ثوبان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتزال طائفة من امتى منصورون لايضرهم من خالفهم حتى يأتى امر الله كذا فى سنن ابن ماجه وعن ابى امامة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يارسول الله واين هم قال ببيت المقدس وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لايزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذكرهما القاضى فى الشفاء واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن انس رضى الله عنه لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون الغيث وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله تعالى مكانه آخر واخرج الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال اربعون رجلا من امتى قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام يدفع الله تعالى بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لن يدركوها بصلاة ولابصوم ولابصدقة قالوا يارسول الله فبم ادركوها قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين كذا فى الدر المنثور وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة رواه الديلمى فى الفردوس وذكره السيوطى فى الجامع الصغير فاذا كان

عند قيام الساعة ماتوا جميعا كذا فى الفيض وفيه وروى الحكيم الترمذى
ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال فسوف اجعل على
ظهرك اربعين صديقا كلما مات منهم رجل ابدل مكانه رجلا ولذلك
سموا ابدالا ابدل الله اخلاقهم فهم اوتاد الارض وبهم تقوم الارض
وبهم يمطرون قال الشيخ عز الدين الكاشى فى شرح نظم السلوك
الاوتاد ثلثة من الابدال فى نهايات درجاتهم كلما مات قطب اقيم
مقامه واحد منهم انتهى وقال الحقى فى تفسيره الاوتاد ثلثة
من الابدال فى نهايات درجاتهم كلما مات قطب اقيم مقامه واحد
منهم وقد عد الشافعى من الاوتاد انتهى وفى كنز الفوائد انه
تقطب فى مصر واخرج القضاعى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
عليه الصلاة والسلام خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال اربعون
فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل منهم ابدل الله
من الخمسمائة مكانه وادخل فى الاربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم
ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما آتيهم الله واخرج ابونعيم
فى الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى عز وجل فى الخلق ثلثمائة قلوبهم
على قلب آدم عليه السلام ولله عز وجل فى الخلق اربعين قلوبهم
على قلب موسى عليه السلام ولله عز وجل فى الخلق سبعة قلوبهم
على قلب ابراهيم عليه السلام ولله عز وجل فى الخلق خمسة قلوبهم
على قلب جبرائيل عليه السلام ولله عز وجل فى الخلق ثلثة قلوبهم
على قلب ميكائيل عليه السلام ولله عز وجل فى الخلق واحد قلبه
على قلب اسرافيل عليه السلام واذا مات الواحد ابدل الله مكانه
من الثلثة واذا مات من الثلثة ابدل الله تعالى مكانه من الخمسة واذا مات
من الخمسة ابدل الله تعالى مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله
مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله تعالى مكانه
من ثلث مائة واذا مات من ثلث مائة ابدل الله تعالى مكانه من العامة
فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء وقال الشيخ علاء الدولة

احمد بن محمد السمنانى قدس سره شاهدت فى الغيب بطريق الواقعة ثلثة مجتمعة مالت نفسى اليهم فسلمت عليهم فاجابونى باحسن جواب ورحبونى باحسن ترحيب فتعجبت من حسن مقالهم وصحة حالهم ففتشت عن نسبتهم فقالوا نسبتنا الصوفية وطبقتنا تسع طبقة الطالبين وطبقة المريدين وطبقة السالكين وطبقة السائرين وطبقة الطائرين وطبقة الواصلين والسابعة القطب وهو الواحد فى كل زمان من الازمان وقلبه على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان قلب قطب الابدال على قلب اسرافيل عليه السلام ولهم ازواج واولاد وانساب واموال واملاك والناس يحسدونهم وينكرونهم ويؤذونهم كما يؤذون الانبياء عليهم السلام وقد صح عن النبى عليه السلام انه قال ما اوذى نبى قط مثل ما اوذيت وهم خلفاء الانبياء عليهم السلام فى دعوة الخلق الى الحق ولا يعرفهم احد حق المعرفة الا من نور الله قلبه بنوره الفائض من الصفة الدال عليها اسم المريد فهو يعرفهم ويراهم بذلك النور المنور عين بصيرته تحت قبابهم ولكل واحد منهم قبة من الهيئات اللازمة للبشرية ليكونوا محجوبين عن اعين الاغيار بها ذكره الجامى فى النفحات وفى فصل الخطاب عن الحسن رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين وفيه قال فى قوت القلوب واكثر الابدال فى ارض الهند والزنج وبلاد الكفرة ويقال لا يعزب من يوم الا يطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد فاذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرون لها اثرا وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض لا يلوح فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله والساعة عندذلك بمنزلة الحامل المقرب يتوقع ولادتها

وفيه وروى الامام المستغفرى باسناده عن محمد بن اسمعيل باسناده عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ماخلت الارض بعد نوح عليه السلام من سبعة يكونون فيها انتهى وقال الشيخ عزالدين الكاشى جاء فى الخبر البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلمامات واحد منهم ابدل الله مكانه آخر فاذاجاء الامر قبضوا كلهم

﴿ خاتمة فى خصائص هذه الامة ﴾

منها ان علماء هم كانوا كانبياء بنى اسرائيل ومنهم المجتهدون ولم يكن مجتهد فيما سلف من الامم الماضية ولم يعهد لاحد منهم حفظ التورية سوى موسى وعيسى ويوشع وعزير وقد وقع حفظ القرآن لكثير من الناس من هذه الامة * ومنها كثرة ثوابهم مع قصر اعمالهم * ومنها جمع ثواب الدنيا والآخرة فى امر ولم يكن ذلك فيمن تقدم * ومنها الاستغفار للتطهر عن الذنوب * ومنها ان يحل لهم الغنيمة * ومنها ان لايعذبهم الله ماكانوا يستغفرون * ومنها ان يكون لهم الارض مسجدا وطهورا * ومنها الاذان والاقامة والتكبير فى الصلاة والبسملة والتأمين والسلام مطلقا وفى الحديث ماحسدتنا اليهود على شئ ماحسدتنا على السلام والتأمين * ومنها الصلوات الخمس * ومنها صلاة العشاء ولم تكن قبل * ومنها الصف فى الصلاة كالملائكة * ومنها الجماعة فى الصلاة على قول * ومنها بعض اركان الصلاة وافعالها * ومنها الجمعة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى فى كل جمعة ستمائة الف عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار وفى حديث آخر نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيدانهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد * ومن فضيلتها أنه لايعذب من مات فيها وفى ليلتها ولاله سؤال فى القبر كما ذكره السيوطى فى التثبيت حيث قال فيه

﴿ السادس الميت يوم الجمعه ﴾ اوليله لسنة من تفعه ﴿
﴿ حسن ذاك الترمذى والبيهقى ﴾ وكم له من شاهد مصدق ﴿
﴿ لكنه فى مشكل الطحاوى ﴾ بنقده ضعف فيه الراوى ﴿

* ومنها ساعة الاستجابة فيها وفى تعيينها خلاف على نيف ثلاثين قولا
وفى الاشباه والنظائر الساعة المستجابة يوم الجمعة وقت العصر عندنا
على قول عامة مشايخنا * ومنها ان ينظر الله تعالى فى اول ليلة من رمضان
على امة محمد بالرحمة والاحسان والمنظور عليه ليس له عذاب بالنيران
* ومنها طيب رائحة افواه الصائمين عند ربهم * ومنها استغفار الملائكة لهم
فى رمضان ولياليه حتى الحيتان فى البحر وقت الافطار * ومنها تعجيل الافطار
وتأخير السحور واباحة الاكل والشرب والجماع الى الفجر الصادق
وكان الافطار فيمن تقدم برؤية الكواكب لاقبلها ويجب فيهم
بعد النوم ترك ما ذكر * ومنها ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
الى آخر السورة * ومنها آخر ليلة من رمضان وفيها المغفرة للصائمين
* ومنها ان صوم عاشوراء كان سنة لموسى عليه السلام وبه يكفر ذنوب سنة
من الصغائر وصوم عرفة كان سنة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وبه يكفر ذنوب سنتين منها يدل على ذلك حديث ان صوم عاشوراء
يكفر سنة وان صوم يوم عرفة يكفر سنتين * ومنها العيد الاضحى وحل
اكل المذبوح فيها وحرم فيمن تقدم وكان علامة القبول فيهم نزول نار
من السماء تخطف القربان وان لم تنزل يرمى * ومنها جمع خيرى الدنيا
والآخرة فى القربان كالاكل والتصدق * ومنها اباحة ثياب نفيسة كثياب
اهل الجنة * ومنها حضور الملائكة فى غزواتهم * ومنها فرضية الوضوء
والغسل والحج والغزاء عليهم وكان ذلك على الانبياء فيمن تقدم * ومنها
ما اوتوا من النوافل كما اوتى الانبياء * ومنها نزول قوله عز وجل * وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون * اى لهم جميعا وقد نزل فى بعض
قوم موسى قوله تعالى * ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
* ومنها سنية غسل اليدين بعد الطعام كما لموسى قبل الطعام وللغسل
قبل الطعام ثواب وبعده ثوابان * ومنها جواز اجتماع اربع نسوة فى النكاح
* ومنها جواز نكاح اهل الكتاب * ومنها جواز نكاح الجوارى * ومنها
جواز استمتاع مافوق الازار من الحائض ولم يجز الاجتماع فى بيت لمن تقدم
* ومنها جواز التفنن فى الجماع ولم يجز قبل الا على طرز واحد * ومنها التخيير

لاولياء المقتول بين القصاص والدية وكان قبلنا القصاص فقط * ومنها حرمة ام الخبائث الخمر * ومنها العفو عن التكاليف الشاقة * ومنها رفع الحرج عن الدين قال عز وجل * وماجعل عليكم فى الدين من حرج * وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة * ومنها كونهم شهداء على الناس وعن كعب الاحبار اعطى الله هذه الامة ثلثا لم يعطهن الا الانبياء جعلهم شهداء على الناس وماجعل عليكم فى الدين من حرج وقال ادعونى استجب لكم * ومنها رفع الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وفى الحديث ان الله تعالى رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه * ومنها بشارة ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها مالم يتكلم او يعمل به وبشارة اذاهم عبدى بسيئة فلاتكتبوها وان عملها فاكتبوها سيئة واذاهم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة وان عملها فاكتبوها عشرا قال ابن ملك اعلم ان حديث النفس المتجاوز عنه على نوعين ضرورى وهو مايقع من غير قصد واختيارى وهو مايقع بقصد والمراد به فى الحديث النوع الثانى لان النوع الاول معفو عن جميع الامم اذالم يصر عليه لامتناع الخلو عنه فلايبقى لقوله لامتى فائدة وانما عنى بالنوع الثانى عن هذه الامة تكريما لنبيها عليه السلام فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالى * وان تبدوا مافى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله * قلت عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضى الله عنهم ان هذه الآية لما نزلت اشتد على الصحابة ذلك و قالوا لانطيقها فنسخها الله تعالى بقوله * لايكلف الله نفسا الا وسعها * كذا قاله الشراح لكن المحققين على ان هذه الآية معمولة لامنسوخة لان النصوص دالة على المؤاخذة بعزم القلب منها قوله تعالى * ان الذين يحبون ان تشيع * الآية وقوله تعالى * ان بعض الظن اثم * والاجماع على تحريم الحسد والكبر واما الحديثان فمحمولان على مجرد الخطور من غير توطين النفس عليه اجماعا بين الدليلين واما اذا وطن نفسه على معصية مثلا فان قطع عنها قاطع غير خوف الله يكتب هذا العزم سيئة وان عملها كتبت معصية ثانية وان قطع عنها خوف الله يكتب حسنة كذا قاله النووى فى شرح صحيح مسلم فان قلت

قدنص الصحابى بنسخها فكيف ينكر عليه قلت اختلف اصحاب الاصول فى ان قول الصحابى نسخ كذا بكذا هل يكون حجة يثبت به النسخ ام لا والمحققون على انه لا يثبت حتى ينقله عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاحتمال ان يكون قوله عن اجتهاد انتهى * ومنها كون شرع هذه الامة اكمل الشرايع واعدلها * ومنها ان لا تجتمع هذه الامة على الضلالة كقوله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع امتى على الضلالة وقوله عليه الصلاة والسلام سألت ربى ان لا تجتمع امتى على الضلالة فاعطانيها * ومنها اتفاقهم حجة واختلافهم رحمة * ومنها الامضاء بالجنة والنار وفق ثناء هذه الامة كقوله عليه السلام من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض انتم شهداء الله فى الارض انتم شهداء الله فى الارض * ومنها ان يكون الطاعون رحمة لنا ورجزا لمن تقدم * ومنها التفنن فى العلوم والاتقان فيها والتصنيف والتعليم والنشر وضبط السند فى الروايات والنقل فى الدرايات والبحث فى الصناعات الادبية وغيرها * ومنها الوعد باستجابة الدعاء قال عز وجل * ادعونى استجب لكم * وقال * واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع * الآية وفى الحديث ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان يعجل له دعوته واما ان يؤخرها له فى الآخرة واما ان يصرف عنه السوء مثلها وفى حديث آخر يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى * ومنها ان آتيهم الله علم الاولين والآخرين كما انبأنا سيدنا على كرم الله وجهه عن نفسه

* فكل علم من علوم فاخره * من مبدأ الدنيا ليوم الآخره *
* قد كان كشفا عندنا عيانا * وكل ذى شك غدا مهانا *

* ومنها ان آتيهم الله عز وجل من معرفة الصنايع الدقيقة ما تحار فيه الاوهام وتعيي العقول والافهام * ومنها ان جعلهم الله عز وجل آخر الامم وفيه فوائد * ومنها ان اعطاهم الله عز وجل الانشاء والتسبيح والارجاع والحسبلة والحولقة والانابة بها فى السراء والضراء * ومنها ان خصهم الله

عز وجل بعلم الانسـاب والاعراب والاسناد وقد قال بعض السلف ان الله عز وجل خص هذه الامة بثلاث لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب * ومنها استغفار الملائكة لهم وكل ذى حياة البر والبحر والاثابة به والمغفرة والرضوان * ومنهـا عرض اعمال هذه الامة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان تك حسنة شكر بها وان تك سيئة استغفر لها ولذا قال عليه الصلاة والسـلام حياتى خير لكم وموتى خير لكم * ومنها تسمية هذه الامة بالمؤمن وهو من الاسماء الحسنى * ومنها ان خاطبهم الله عز وجل بقوله * يا ايها الذين آمنوا * وخطاب سائر الامة بقوله يا ايها المساكين فشتان ما بينهما فاين الثرى من الثريا * ومنها غلبة صفة الملكية لبعضهم ودخول عيسى والياس والخضر فيهم اقضاء حاجاتهم ومافيهم من النجباء والنقباء والابدال والاخيار والعمدة والغوث قال الشهـاب وقدورد التصريح بهؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكماء كما قال صاحب حكمة الاشراق فى كتابه لابد لله من خليفة فى ارضه وانه قد تكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفاء الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما قد انكره بعض الجهلة فى زماننا قال ذو النون قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد انتهى وفى روح البيان الاوتاد ثلثة من الابدال فى نهايات درجاتهم كلمات قطب اقيم مقامه واحد منهم وقد عد الشافعى من الاوتاد انتهى وفى كنز الفوائد انه تقطب فى مصر * ومنهـا صحة اهداء الثواب لبعضهم ودخولهم فى القبر بالذنوب وخروجهم عنه بدونها باستغفار المؤمنين وحشرهم قبل الامم وظهور النور فى مواضع الوضوء من اعضائهم وتقدمهم يوم القيمة فى المجالس والمداخل والمخـارج وثقل ميزانهم وشهادتهم على الامم يوم القيمة كما قال الله تعالى * لتكونوا شهداء على الناس * الآية ومنها ان سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له كما قال عز وجل * ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات * الى قوله عز وجل * فيها حرير * عن الواحدى روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال كلهم من هذه الامة وفى سنن الترمذى انه عليه الصلاة والسلام قرأ هذه الآية وقال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم من اهل الجنة وفى تفسير ابى السعود قيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيء والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون فى طول المحشر ثم يتلقيهم الله برحمته وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل سابق بالخيرات هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم المداومون على اقامة مواجبه علما وعملا وتعليما انتهى وعن خصائص الحبيب عجل عذاب هذه الامة فى الدنيا والبرزخ حتى يأتون يوم القيمة وليس عليهم ذنب واخرج الطبرانى فى المعجم الاوسط عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام انما حر جهنم على امتى كحر الحمام وفى مسند الفردوس عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة * ومنها المحاسبة سرا بخلاف من تقدم من الامم فان حسابهم فى ظهور الاشهاد وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ويقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين * ومنها انهم يدخلون الجنة قبل الامم كما دخل نبيهم قبل الانبياء وفى الحديث حرمت الجنة

على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى * ومنها
ان جماعة منهم يدخلون الجنة بغير حساب كما فى حديث اعطيت
سبعين الفا من امتى يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر
قلوبهم على قلب رجل واحد واستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل
واحد سبعين الفا * ومنها انهم اكثر جمعا من الامم المتقدمة وفى الحديث
انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة
وفى حديث آخر اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون
*ومنها اولادامة محمد كانوا مع آبائهم اذا حشروا وان كانوا اكبر درجة
فاتبعتهم ذريتهم بايمان صغارا وكبارا قال عز جل * والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان * الآية وفى الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن
فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه كما فى تفسير ابى السعود
وهذه الخصائص ذكرها صاحب مرآت الكائنات وفى الخصائص الكبرى
عن انس رضى الله عنه قال خرجت ليلة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
احمل الطهور فسمع قائلا يقول اللهم اعنى على ماينجينى مما خوفتنى منه
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا انس ضع الطهور وأت
هذا فقل له ادع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعينه الله
على مابعثه به وادع لامته ان يأخذوا ما آتاهم به من الحق فأتيته فقلت له
فقال مرحبا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى كنت احق
ان آتيه اقرأ على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منى السلام
وقل له اخوك الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك
على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم
كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلنى
من هذه الامة المرحومة المثاب عليها كذا فى انسان العيون الحمد لله الذى
هدنا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله وصلى الله على سيدنا
محمد وآله فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله يامعين

طبع فى المطبعة العامرة فى ٧ ذى القعدة من سنه ١٢٩٢